صباح الخير

العدد ٤٥٤ ـ الثمن ٤٠ مليماً

الخميس ١٧ سبتمبر ١٩٦٤



دخول المدارس



بدون تعليق

صباح الخير

أسسها : فاطمة اليوسف

رئيس مجلس الإدارة
إحسان عبد القدوس

رئيس التحرير
فتحى غانم

مدير التحرير
لويس جريس

المستشار الفنى للمؤسسة
حسن فؤاد

ثمن النسخه فى البلاد العربية : الجزائر ١٥٠ فرنكا الكويت ١٠٠ فلس قطر والبحرين ٢٠ انة الاردن ٥٦ فلسا سوريا ٦٠ ق.س بنغازى ٧٠ مليما المغرب ٩٠ فرنكا لبنان ٦٠ ق.ل طرابلس الغرب ٨٠ مليما العراق ٦٠ فلسا ..

الاشتراك السنوى :

البريد العادى : جنيهان ج.ع.م. ودول اتحاد البريد العربى والافريقى

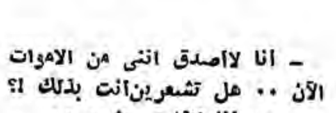
البريد الجوى : بالاتفاق مع قسم الاشتراكات بالمؤسسة وتدفع القيمة مقدما لامر مؤسسة روز اليوسف ويمكن قبول نصف القيمة عن ٦ شهور وربع القيمة عن ٣ شهور ..

تصدر عن مؤسسة روز اليوسف - ٨٩ شارع القصر العينى بالقاهرة - تليفون ٢٠٨٨٨

• قصة قصيرة •

وعلى الأرض السلام

عبدالفتاح رزق



« تينا » ماتت .. ولابد أنك تعرفها .. ربما قد تكون رأيتها فى الاسكندرية ذات يوم . و «تى ماى» ماتت هى الاخرى .. ومن الارجح انك لاتعرفها .. فبلادها فى اقصى الشرق بالقرب من قلعة «ديان بيان فو » الشهيرة ..

وكما انك لاتعرف « تى ماى » .. فان « تينا » لا تعرفها ... ولكنهما التقيا هذا الصباح .. وفى قلب « تى ماى » حب لم يمت وفى احشاء « تينا » طفل مزقته قنبلة ..

« تينا » كانت تغنى فى سعادة وسط شجيرات الكروم فى شمال الجزيرة التعسة .. فقريبا ستلد « ميشيل» الصغير .. وقريبا سيعود الاب من الاوكار ويشربان نخب القادم الجديد ..

اما « تى ماى » فلم تكن تغنى . كانت توسد شفتيها لقبلة حبيبها العنيد صديق الاسفار

ـ مرحبا ياتينا ..

ـ مرحبا بك ياتى ماى ..

ـ كل منا لم تلتق بالاخرى من قبل .. ولكن يبدو وكاننا التقينا منذ سنوات بعيدة .. بعيدة ..

ـ انا اعرفك .. وجهك ليس غريبا على .. اعرفك واعرف حتى حبيبك العنيد ..

ـ اوه .. تقصدين « لوشى » .. كم هو عنيد حقا .. ان قلبه مثل خصلات شعره .. دائما يريد ان يطير فى الهواء .. ولكن حدثينى .. كيف تاكدت انك ستلدين « ميشيل » الصغير ؟ .. الا يمكن ان تكون ..

ـ لا .. لا .. انا اعرف انه ميشيل الصغير ... لقد اكدت لى « ماريا » عجوز قريتنا ذلك .. اننى كما ترين .. اوه .. آسفه .. اننى كما كنت منذ لحظات .. فى اواخر الشهر التاسع .. وشكل بطنى المنتفخ يوحى بان مولودى سيكون ذكرا ..

ـ كم انت محظوظة ... عجوز قريتكم كلمتك عما فى بطنك .. ولكن احدا لايستطيع ان يعرف حديث قلبى .. كنت .. كنت انسج المستقبل .. نعم انسجه .. خطوطا طولية .. وخطوطا بالعرض .. والخطوط العرضية تمثلنى انا .. وهو .. حبيبى العنيد يمثل الخطوط التى تلتقى معى دائما .. اقصد .. لابد انك تفهمين ..

ـ نعم .. نعم .. وانا كنت افعل نفس الشىء قبل ان اتزوج ميشيل . اتعرفين .. انه ابن عمى .. ولقد تربينا معا فى الاسكندرية قبل ان ناتى الى الجزيرة .. جزيرتنا الجميلة التى يحكمون عليها بالتعاسة ..



ـ انا لاأصدق اننى من الاموات الآن .. هل تشعرين انت بذلك !؟

ـ .. انا لااشعر بشىء ..

ـ ارجوك .. لاتبكى .. لاتبكى

ـ ولكن .. كنت منذ لحظات اتحسس بطنى . كنت اغنى وكانى احمل للدنيا اجمل مفاجاة .. كنت سعيدة .. وكانت عناقيد العنب تغنى معى .. كانت تقول .. تعال ياميشيل الصغير .. تعالى فى موكب من الاجراس .. تعالى ..

ـ وتحطمت الاجراس ..

ـ كيف عرفت ؟ ..

ـ نعم .. لقد تحطمت فى نفس اللحظة التى تلاشت فيها طعم قبلة حبيبى العنيد .. اوه .. القبلة شىء رائع .. وكنت انظر اليه بطرف عينى واحتضنه بنظراتى دون أن يدرى .. عيناه دائما قلقتان . ووجهه النحيل الذى ينتهى بتلك اللحية الخفيفة الناعمة يوحى بالطيبة والوداعة .. ولكنى أعرف انه عنيد

ـ كان يرفس جانب بطنى فى علف .. ولكنى لم اكن اتالم .. كنت اتلمس المزيد من الضربات . واضحك .. واضحك ..

ـ كان يهمس باللقاء القريب . وكنت اعرف انه غير صادق .. فغيابه سيطول هذه المرة ايضا .. ولكنى كنت سعيدة .. سعيدة ..

ـ واين هو الآن ؟! ..

ـ لا اعرف .. ولكنه هذه المرة لن يعود .. آسفة .. اقصد اننى لن اعود .. هل تصدقين ؟ .. لقد كان هو الذى يغيب دائما . ولقد فعلتها انا هذه المرة ..

ـ نعم .. لم يكن يعرف ماذا يدبر له ذلك العالم الذى لم يره . كانت قدمه الصغيرة ترفسنى بشدة .. حتى ان بطنى كانت تهتز تحت الفستان .. ربما .. ربما كان يعرف ..

ـ الم اقل لك انه عنيد ..

ـ كان من الممكن ان اموت انا . ولكن لماذا هو ؟ .. لماذا يموت هذا الصغير ؟ ! ..

ـ كم كنت اتمنى ان تطول قبلته لبقية العمر ..

ـ كيف .. كيف .. انه حتى لم تكتب له شهادة ميلاد ..

ـ إنه شىء غريب ..

ـ نعم .. فقد عاش ومات .. دون .. دون ان يعيش ودون ان يموت ..

ـ كانت قريتنا صغيرة . ولكنها كانت عالمنا الكبير .. وكنا قد حددنا المكان الذى سنبنى فيه بيتنا الصغير وسط السهل الاخضر ..

ـ بطنى وحدها كانت عالمه .. البداية والنهاية معا ..

ـ لقد كان كل شىء فى البداية

ـ شىء غامض يحدثنى انه كان سيصبح طويل القامة .. واذناه كبيرتان .. اتعرفين ؟ .. اذا جاء مولودك كبير الاذنين .. فمعنى ذلك انه سيعمر طويلا ..

ـ اوه .. هل تعنين ذلك حقا .. اننا لم نتعد القبلة .. اقصد

ـ وكنت اسمع شيئا كرنين الاجراس ..

ـ بل كان ازيز طائرات ..

ـ نفس الطائرات ؟
ـ نعم ..
ـ عزرائيل يحلق فى الفضاء ،
ـ حبيبى العنيد امسك بندقيته واسرع بعيــدا .. كان يريد ان يحطم كل الطائرات ..
ـ وانا احتضنت بطنى وميشيل الصغير وهبطت المنحــدر .. كنت ابحث عن ميشيل .. افتقد وجهه وسط الوجوه المذعورة .. عينـاه اللامعتان .. وشاربه الضخم .. او تعرفين .. لقـد تعلق قلبى بميشيل من يوم ان رايت شاربه .. قبل ذلك .. كان كل شيء عاديا بيننا .. شاب وابنة عمه .. ولكنه سافر الى الجزيرة ثم عاد .. عاد وفى عينيه حزن غريب ..
ـ لقد كنت اخاف الموت ، كنت دائما اتخيل اننى وهو لن نموت ابدا ..
ـ وهل سيطول مقامنا هنا ؟! ،
ـ اعتقد ..
ـ وميشيل ؟ ..
ـ انك تستطيعين رؤيته هناك ،
ـ اقصد .. اقصد طفلى ؟! ..
ـ لا اعــرف .. لااعـرف .. اساليهم هم ..
ـ أسال من ؟ ..
ـ الا ترينهم .. انهم هنا معنا .. كثيرون منهم هنـا .. لقـد انتحروا ..
ـ ارادوا قتل الناس .. فقتلوا انفسهم ايضا ..
ـ يبـدو ان هـذا هو عملهم الوحيد ..
ـ لماذا ؟ ..
ـ لا اعرف ، قلت لك اساليهم
ـ وما الفائدة ؟! ..
ـ أليس ميشيل هناك ؟ ..
ـ وميشيل الصغير ؟! ..
ـ حبيبى العنيد هناك ايضا .. لحيته الخفيفة الناعمة تهتز الآن فى غضب .. ولابد ان ينتقم ..
ـ وميشيل سينتقم ايضا ..
ـ أوه .. لا .. انا مخطئة .. لابد الا افكر بهذه الطريقـة .. لابد ان يكون لنا طريق آخر ..
ـ ولكن .. هـل نسيت ؟ .. اننا لسنا معهم الان .. اننا ..
ـ اننا فى قلوبهم ..
ـ والاخرون ؟! ..
ـ يبدو انهم خلعوا قلوبهم .. او .. اولعلهم هجروا الفتيات و .
ـ لماذا ؟ ..
ـ لااعرف .. ولكن يبدو انها امور لانفهمها نحن ..
ـ لقـد كنت اريد لطفلى ان يعيش ..
ـ دائما كنت اثور على ميشيل .. هل تصدقين .. لقـد كانت قبلاته على غير مايألفه كل الناس ، كان يقبلنى بشفتيه وبشـاربه الضخم ايضا ..
ـ أوه .. انه شيء رائع ..
ـ نعم .. وكان كل شيء معـدا لميشيل الصغير ، فساتينه الصغيرة .. والمهـد الذى سـينام فيه .. وحتى الايقونه التى كنت ساعلقها فوق صدره ..
ـ كان يحـدثنى عن اكلتـه المفضـلة .. وكان لا يصدق اننى اجيد طهيها ..
ـ الرجال كلهم كذلك .. الأم هى احسن امراة فى العالم كله ..
ـ امه هى التى علمتنى ..
ـ ميشيل كان لاذع النكتة .. اتعرفين .. لقـد كان يقسـم لابد أننى اطبخ بماء البحر ..
ـ كنت تكثرين من الملح ؟ ..
ـ أوه .. نعم ..
ـ وماذا ستفعلين الآن ؟ ..
ـ ساتركه يفعل مايشاء ..
ـ حقا .. ولكننى اريد ان اعود
ـ انا لايهمنى ان اعود .. كل مااريده أن تكتب له شهادة ميلاد ،
ـ كاننـا عدنا بالزمن الى الوراء .. ويقولون أن الانسان يستفيد من تجارب المـاضى .. ولكن انظرى .. انهم يلعبون بالنار ..
ـ نسوا الحب ..
ـ الحب ؟! .. انهم لم يعرفوه
ـ غير معقول ..
ـ نعــم .. انهم حتى ربمـا يفضلون شرب الدماء ..
ـ الدماء ؟! .. لا .. ميشيل يعشـق النبيت الاحمر كنت ..
ـ كانت أمه تحبنى .. وكانت ستهدينى سادى الزفاف ..
ـ انتفض فى بطنى .. ثـم .. ثم تمزق كل شيء .. كل شيء ..
ـ ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ..
ـ لااعرف .. لااعرف .. يخيل الى اننى لا استطيع الكلام الآن ..
ـ بل تستطيعين .. وأناالاخرى استطيع .. نعم .. وحتى ولـو همسنا ، فان نبراتنا ستلف العالم كله .. كله ..
ـ وبكاء ميشيل الصغير ايضا ؟
ـ وبكاء ميشيل الصغير ..
ـ هل يسمعونه ؟ .. ياخذون شهادة الميلاد .. ويعطونا شـهادة سوداء لى وله ؟! ..
ـ لابد أن يسمعوه ..
ـ نعم .. يجب .. ميشـيل الصغير يبكى .. يرفس بطنى .. يموت .. يموت ..
ـ ميشيل الصغير ؟ ..
ـ نعم .. ميشيل الصـغير .. ايها العالم الكبير .. الكبير ! .

« عبد الفتاح رزق »



منذ سنوات وانا اشاهد الكثيرات منهن فى شوارع القاهرة ..

وكلما وقعت عيناى على واحـدة منهن اشتقت كثيرا الى مشاكستها وضربها قلمين على وشها !

ذلك انهن خرجن عـلى تقاليدنا نحن بنات حواء او هكذا احسست تجاههن ..

وفدن الى بلدى من مختلف بلدان اوروبا فى ثياب غريبـــة .. « بلوجينز امريكانى » .. «بنطلون كاكى» جـربان ومن فوقه قميص رجالى مهرول .. شـــعورهن لم تعرف الطريق الى الكوافير منذ زمن طويل ووجوههن لم يلمسها المـاء والصابون اياما طويلة وكثيرة .. وفوق ذلك شكلهن لا يمت بادنى صلة لأشكال النساء المتعارف عليها فى جميع بلدان العالم ..

انهن يشبهن نباتا بريا لا تعرف له اصلا ولا فصلا ! ..

وانا بطبعى اكره المـراة التى تتخلى عن انوثتها .. والتى تحاول التشبه بالرجال .. لان هذا يفقد المراة طعمها ورائحتها ومذاقها .. ويفقدها اكثر من ذلك اسـلحتها التى تواجـه بها عالم الرجال ..

ونحن النساء كما لا يخفى عليكن يابنـات جنسى فى امس الحاجـة لأسلحتنا لمواجهة عالم الرجال الذى يريد فرض سيطرته على كل شيء .

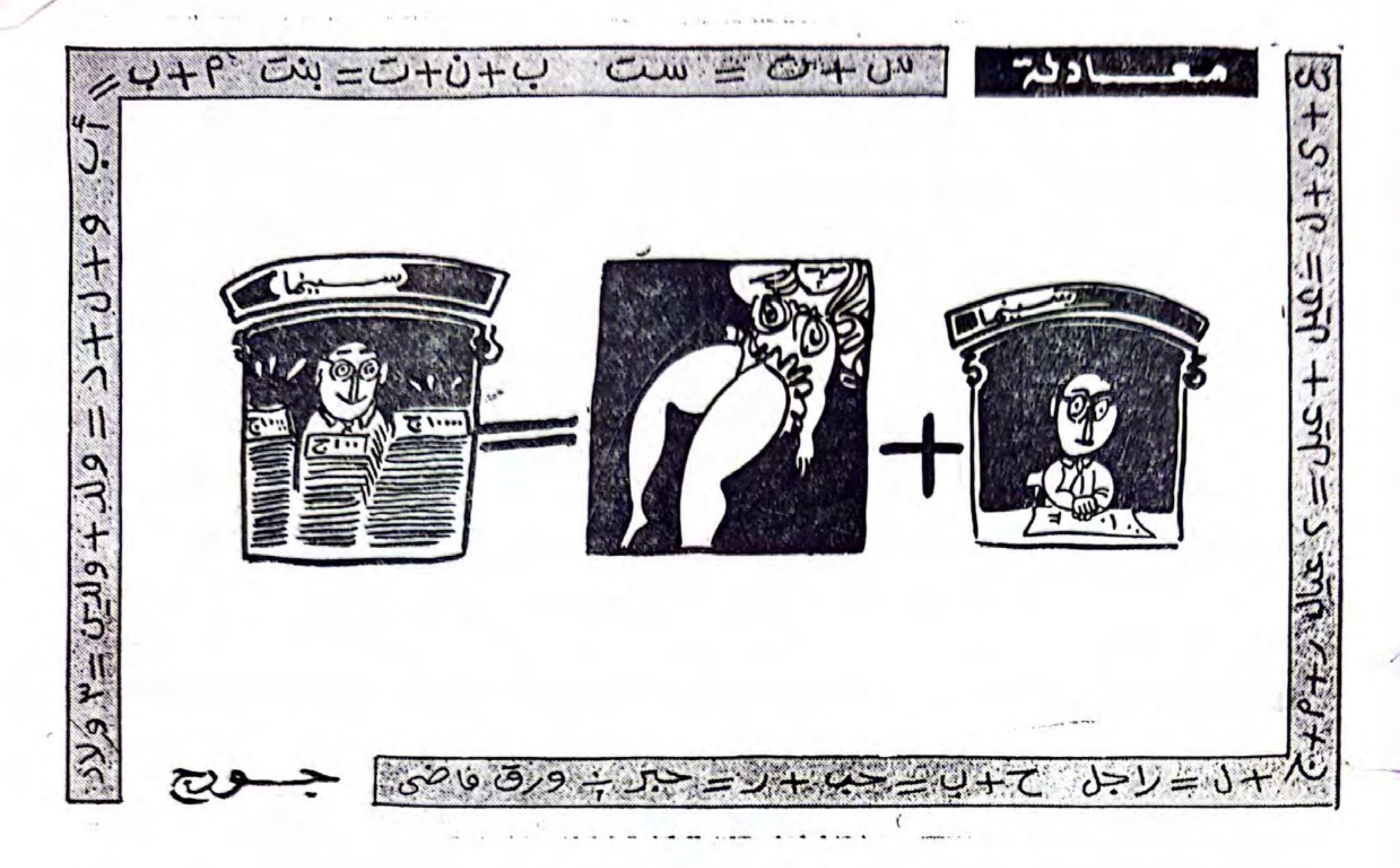
ماعلينا .. فكما سبق ان ذكرت انه ما تكاد عيناى تقعان على واحدة منهن حتى اشعر برغبة شديدة فى ضربها قلمين على وشها ! ويمنعنى حيائى، وتتغلب فى داخلى احاسيس المدنية فابتعد عن هـذه المخلوقات الغريبة تجنبا للفضيحة التى سيفرح لها الرجال بلا شك !



وهذا الاسبوع سـاق القدر او الصدفة واحدة منهن فى طريقى.. كنت اسـير فى ميدان التحرير عندما لمست كتفى واحدة منهن .. تسالنى عن موقف اتوبيس رقم ٨ لانها تريد زيارة الاهـرام وأبى الهول ..

سكت لبرهة .. ورحت اتامل شكلها .. فكررت السؤال فى رقة متناهية .. تحرك فى داخلى تعصبى لبنات جنسى .. شـاورت لهـا على موقف اتوبيس ٨ فشكرتنى وانصرفت ..

وازدادت احاسيس تعصـبى لبنات جنسى ، ووجدت نفسى انطلق خلفها واستوقفها قبل ان تصـل الى الاوتوبيس .. وعرضـت عليها مرافقتها فى رحلتها الى الاهـرام وأبى الهول .. تهللت اساريرها وركبنا سـويا اتوبيس ٨ .. فى رحلة سياحية لزيارة الاهرام ..



اســـمها روزاليند ويتون .. انجليزية .. فى التاسعة عشرة من عمرها .. عندما تركت انجلترا كان عمرها سبعة عشر عاما ..فهى تسوح فى بلاد الله منذ عامين .. زارت فيهما جميع بلدان افريقيا.. والقاهرة هى آخر عاصمة تزورها فى قارة افريقيا ..

سألتها : حـــكايتك ايه انتى والكثيرات من بنـات اوروبا .. انطلقتن فى هذه الثيـاب الغريبة فى رحلات الى بلاد الدنيا ؟

قالت ضاحكة : آه .. هنـــاك حكاية واحدة .. اننا جيل مابعد الحرب .. معظمنا ولد اثناء الحرب العالمية الثانية او بعدها ..

– ولا يخفى عليك فقد تغيرت خريطة العالم بالنسبة لأوروبا فى فترة مابعد الحرب ..

فمثلا بالنسبة للفتاة الانجليزية .. كانت معظم القارة الافريقيـــة مستعمرات بريطانية .. بالنسبة لوالدتى وماقرأته فى كتب الجغرافيا « ان بريطانيا العظمى امبراطورية لا تغيب الشمس عن اراضيها » . اما بالنســـبة لى فبريطانيـــا هى «الجزيرة التى نحيا فوقها» ، وذلك العـــالم الجديد .. الملىء بالحيـــاة والتطلعات الكبـــيرة .. اقول لك الحق .. اننـــا نحس فى انجلترا اننا ابناء جيل يشاهد اليوم ضياع الثـــروة التى جمعهـــا الاب .. ولا نستطيع فعل اى شىء فقد كان الاب جامع الثروة مبتزا للامـــوال ومستغلا لجهل الشعوب ..

واليوم نهيم – نحن ابناء الشعب الانجليزى وغيرنا من ابناء الشعوب المستعمرة – على وجوهنا فى رحلات بقصد المعرفة .. اننـــا نشعر ان المدارس وماقدمته لنا من كتب فى التاريخ والجغرافيا خدعتنا وبنت فى عقولنا أوهاما وخرافات .. لذلك نريد ان نرى بأعيننا .. ونلمس بايدينا .. نريد معرفة الحقيقة .. نبحث عن الصدق .. فبدون معرفة الحقيقة .. وبدون الصدق ستقبر انجلترا واوروبا نفسها ..

من أجل هذا انطلق فتيان وفتيات اوروبا لدراســـة العالم الجديد على الطبيعة وعلى الاخص البلدان النامية .. لعلهم يجـــدون مـــكانا تحت الشمس ..

اننـــا نحسدكم للتحديات التى تواجهونها فى بناء بلدكم كبيرة وعظيمة .. أما نحن فحضـــارتنا هرمت ولهذا نحس بالضياع ..

لم اعلق على حديثها .. لقـــد احببت الاســـتماع اليها وذاب كل ماكان بداخلى من غيظ تجاه الفتيات الغريبات اللواتى آراهن فى شوارع القاهرة ..

نادية

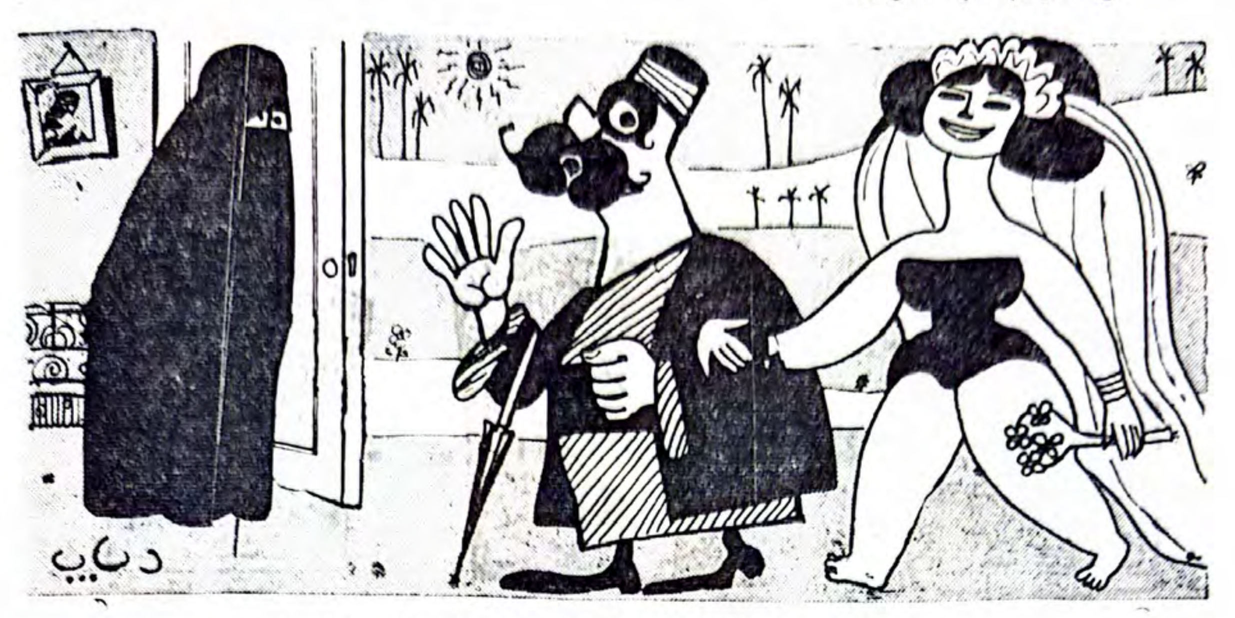
حوار مع بنت ..

– اسمك ايه يا حلوة ؟ ..
– ميمى ..
– فى مدرسة ايه ؟ ..
– فى ليسيه الحرية ..
– سنه ايه ؟ ..
– الســـنة الجاية .. عنـــدى التوجيهية ..
– ايه الكتب اللى راح تقريها ؟
– مسرحيـــات كلاسيك وروايات حديثة واشعار ..
– بتقرى جرايد ؟ ..
– أيوه ..
– زى ايه ؟ ..
– بارى ماتش ، ولايف ، والا ، ويوردا .. ومانز تو داى ..
– دى كلها جرايد افرنجى .. امال بتقرى ايه عربى ..
– الاهرام والاخبار ، اشـــوف العناوين بس ..
– بعد التوجيهية حاتروحى فين؟
– كلية الاقتصاد ..
– اشمعنى ؟ ..
– ودى عايزه اشمعنى !؟ لانى شاطره فى الرياضه ، وحاتخصص فى الاحصاء .. بلدنا بتكبر ... فيه مشاريع ضخمة ، كل ده محتاج لعلم الاحصاء ، التخطيط فى بلادنا عايز احصاء .. مين عارف بعـــد عشر سنين البلد تبقى متقدمة ازاى .. حايكون علم الاحصـــاء من اهم العلوم ..

ولم اقو على سؤالها ، احسست بهزة داخلى .. احسست انى اريد ان اقبلها وابتعد عنها .. فرحت بها ولكنى حســـدتها ، ولا اخفى عنكم خفت على نفسى من الجيل القادم .. انه قوى .. يعرف طريقه .. ولكن هل ســـيكون رحيما بنا نحن ابنـــاء هـــذه الفترة العظيمة فى امكانياتها .. الخطرة فى مسئولياتها!

هـــل ؟ ..
مش عارفه !! ..

● محمود بك عبد الماضي ●



- يا وليه أنا مضطر أعمل كده علشان ما يقلوش عليا رجعى .



عيد الأم ...

● خيرى عمر الجندى الموظف بالجمعيـــة التعاونية لضباط الشرطة يطلب من المسئولين فى أسرة التحرير الاحتفال بصباح الخير فى عيد الام (٢١ مارس القادم) نظرا لانها اصبحت الآن اما بعد ان انجبت بنتها « حكايات » .

● ومحمد بدر جامع من سنترال اسكندرية يقول ان مفيد فوزى اثبت انه اصبح عبقرية فى دنيا الخطابات والمراسلات ..

وعبده حنا من حقوق اسكندرية يقول لمفيد فوزى لماذا لا توجه خطـــاباتك الصاروخية الى مصطفى محمود .. والسعدنى ..

● ومصباح احمد عابد بالعريش يقول ان حسن فؤاد ومحمد خليل قاسم فى الشمندورة شقيقان رائعان ..

ومحمد حسن علوبة من حدائق زينهم يقـول ان الشمندورة عمل ادبى رائع .

● وعدلى عبد الوهاب الطحان من زراعـــة اسكندرية يسال فتحى غانم .. عن فاتنـــات سمرقند ذوات العيون الضيقة المشروطةوالشعور السوداء الناعمة ؟ ..

كيف عرف ان شعورهن ناعمة .. ؟

● ونبيل محمد من اشمون يهنىء العريس مودى سكرتير تحرير مجلتنا بمناسبة زواجـه من عروسه الآنسة سهير عجبان ..

● ودكتور ناجى عزيز من ســـيدى جابر يقول ان حكايات صباح الخير احسن مادةلقراءة الترام والاتوبيس .. وانها تجعل هذهاللحظات الضائعة ذات مغزى ..

● والقارىء م . عبد الواحد من اسكندرية يقول ان يوسف الشريف كان ظريفـا ولذيذا فى مقاله عن الاسكندرية ..

● وفيصل خضيرى من نجع حمـادى يعطى شلوتا لصبرى موسى .. ويقول انه نازل نشر فى مشكلات طلبة صايمين .. وفى البلد قرى لم تدخلها مياه ولا نور ولا مجارى ، ومشاكل اتوبيسات وتليفونات ومجارى طافحة .. ومياه فيضان تملأ الشوارع بالبرك ..

يا استاذ فيصل على مهلك .. هو حد قال لك ان صبرى موسى مفتش بلدية ..

● وشحاته عثمان من نجع حمادى رايه ان فاطمة العطار متحيزة لجنسها .. وان تحقيـــق عبد الستار الطويلة فى موضوع السيندا مثير .. ونجـــاح عمر فى بنت البلد كانت نجمة لامعة .. ووجهات نظر رجائى فى بيكاســـو تستحق النقاش ..

● وراوية احمد فراج من جامعة القـاهرة تقول : ان العلاج الوحيد للفيضان الذى يهدد جمهور الجامعة هو عملية الفرز والغربلة حتى لا يدخل الجامعة الا الطلبة النفاوة .

● وعبد الهادى خليل من صحافة القـاهرة يقول ان امتع صفحة فى المجلة هى مـذكرات المعلم شعبان .

● وزجال الاسبوع محمد حسـنين مصطفى يكتب لنا من البلاج هذا الزجل الصيفى .

انت انت ياقموره
يا هزه بلاج المعموره
نفسى آخد لك كام صوره
ع الرمله الصفره ياسنيوره
ياقاعده تحت الشمسيه
يا حلوه ياطعمه يا بلطيه

● وقصة الاسبوع « بوليس النجدة » لمحمد السيد عثمان .. قصة مبتكرة ولطيفة « والحذاء الجديد » لسعيد صبحى الصفانى اســـلوبها واقعى وجذاب ..

● وردودى الخاصة :

م . ع . القاهرة .. ومن هو ذلك المشهور يا ترى ؟..

س . ا . س . مصر الجـــديدة .. اقطعى هذه العلاقة فلا امل فيها .

صباح الخير

تحقق أخطر سرقات الموسم

البلاتين

تحقيق تكتبه :

نجاح عمر

فى الصحف ، ذات صباح ..
قرأنا هذا الخبر ..
تم اكتشاف سرقة « ثلاثة كيلو » من البلاتين الخام لمنهـا لخمسة آلاف جنيـه من شركة الجمهورية للادوية .. سيكشف التحقيق عن اختلاسات خطيرة .. وينتظر ان يشمل عددا من كبار الموظفين ..
بعد ايام .. وفى نفس الصحف ..
تتابعت الأخبار .. امين المخزن المسئول يقطع شريانه محاولا الانتحار .. خوفا مما سيتفضح من اشياء خطيرة ..

وصلت قيمة البلاتين الى سبعة آلاف ..
فى مكتب عبده سلام رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للادوية .. كنت اسأل وأنا اكتم انفعالى :
• ايه حكاية البلاتين ؟
ـ سرقة عـادية .. قيمتهـا ثلاثة آلاف جنيه !! ..

ان مخازن المؤسسة تحتوى على عشرة آلاف صنف ..
ابتداء من ابرة الحقنة .. حتى جهاز الاشعة .. أما مخازن الكيماويات فيوجد فيهـا ثلاثة آلاف صنف .. واعتقد ان سرقة طرد واحـد فى مدى سنتين شىء عادى !!

وفى هدوء بدأ يحكى قصة البلاتين ..
ـ حسب معلوماتى عن القضية .. لاحـظ احد أعضاء لجنة الجرد عدم وجود الصـندوق فأبلغ .. اتجهت الشبهة للمبلغ !! أما بعـد ذلك فلا أعلم عن البلاتين شيئا الا أنها سرقة فردية ..

قلت ..
ـ أعتقد أنها ليست سرقة عادية .. بدليل .. محاولة المتهم الانتحار .. أثنـاء التحقيق .. ثم سرقة هذا النوع بالذات .. البلاتين ؟!
اعتقـد ان السارق يعـرف تماما ماذا يعنى البلاتين ؟!



ـ اخطر سرقات الموسم ـ

اللى يصلى على النبى يكسب .. وبلاش دفاتر

قال : « يجوز » ..

قلت « هل تعيد النظر فى طريقة العمل بالمستودعات ؟ » ..

قال : .. حتى الآن ، لا .. لانها كما قلت سرقة فردية ..

قلت ـ واذا ثبت العكس ؟

قال ـ قطعا يعاد النظر فيها .. اعدك بهذا

وتركت الدكتور عبده سلام .. لاحاول أن اثبت له بالدليل ان حكاية البلاتين .. ليست سرقة عادية !!

وتوجهت الى قسم البوليس ..

ومع اللواء زكى سطوحى .. مدير أمن الجيزة .. كنت أناقش القضية .. قضية البلاتين . كان يتحدث بلسان المصلح الاجتماعى لا رجل البوليس ..

« فى الواقع انها اكبر من سرقة .. احنا انتقلنا الى مكان الجريمة .. وعاينت بنفسى كل شىء .. الشبابيك كما هى .. الأبواب سليمة .. المفاتيح سليمة .. مما يؤكد ان السارق لم يات من الخارج .. وانما من داخل الشركة .. ثم طريقة العمل نفسها غريبة جدا .. موظف يقول لأمين المخزن هات المفاتيح اجيب حاجة يديها له كده ببساطة !!

قلت ـ هل ستكتب تقريرا بهذه الملاحظات وترفعه الى المؤسسة ..

ـ لا طبعا .. دى مش شغلتى .. وعلى كل حال سيكشف التحقيق عن كل شىء ... وستكون اشياء خطيرة ..

انتهى كلام مدير الامن ..

فليبدأ رئيس شعبة البحث الجنائى حديثه .. كانت طريقته المرحة .. لها اكثر من معنى ..

« بلاتين ايه .. وبتاع ايه .. ده سلك مصدى الواحد لو لقاه مايعبروش .. ولا يشتريه بخمسة صاغ .. سلك خام مصدى .. لا يعرفه الا شخص معين .. ولا حتى يتاجر فيه الا ناس معينه !!

انا شفت حته صغيرة « بقايا » بالمخزن كنت حا ارميها .. سلك مصدى ماعرفتوش .

قاطعته : .. قصدك ..



وزير الصحة

قال ملاحقا ـ قصدى أقول .. عندما قمت بنفسى لابحث الحادث تبين أن القائم بعملية المخزن يحتفظ معه بالمفاتيح .. وقد طلب منه الدكتور رضا محفوظ ـ المتهم فى القضية ـ تسليم المفاتيح الى رئيس الجرد الذى اكتشف فقد البلاتين ألذى كان بصندوق خشبى صغير .. وقد عثر رجال المباحث على الصندوق خاويا

ثم اخذ يقرأ من المحضر ..

« كما اتضح أن هذه الاسلاك « البلاتين » لا يعرف قيمتها الا من هم يعملون بالمخزن والمسئولون بالشركة حيث انه اذا شاهدها أى شخص يعتقد انها اسلاك باليه لا تساوى شيئا « سلك قديم » ..

و ..

كانت معركة ذكاء بين رجل مباحث يريد أن يصل الى الحقيقة .. وبين موظف فى موقف المتهم ويريد أن يهرب منها .. ذهب المقدم صلاح متولى الى بيت أمين المخزن وقام بتفتيشه وهناك وجد أشياء غريبة .. أدوية كثيرة وكميات كبيرة ليست للاستهلاك .. بيت لايمكن أن يكون صاحبه موظفا عاديا فى شركة لا يزيد مرتبه عن العشرين جنيها .. وأمام كل هذا . انهار الرجل .. قطع شريانه .. وعلى صوت قطرات الدم الذى سال قال الرجل .. وانا مالى .. هم المسئولون .. هم المسئولون ..

• هم مين ؟! .. اسماء لا نذكرها الآن .. ولكن نحاول أن نخفيها فى جملة رسمية .. لقد القى المسئولية على عاتق المسئولين !!

ثم ..

بدأ الاستجواب لجميع موظفى المخازن من اطباء وموظفين وعمال ..

فى محضر القضية يوجد هذا الكلام ..

« تبين مع البحث ان هناك اخطاء جسيمة فى عملية التخزين .. حيث ثبت أن المفاتيح عرضة لان يتسلمها اى موظف بالشركة بناء على أوامر الرؤساء لامين المخزن » ..

فى محاضر لجان الجرد .. وفى ما يقرب من سبعة وعشرين تقريرا رفعت من اللجان .. واهملت كلها « مع سبق الاصرار » توجد الوقائع التفصيلية لهذه الجملة .. وطبعا لاعلاقة بين الاثنين ـ ملف القضية .. ومحاضر الجرد ـ الا سوء الادارة « المتعمد » والتصميم الشديد على استمرار المخازن بوضعها الحالى لأن البعض يفضلونها كما هى !! .. و «البعض» هنا لهم أكثر من وجه ..

هم أحيانا « القطاع الخاص » .. مجموعة أصحاب المعامل والمخازن التى أممت وانضموا الى مؤسسة الادوية .. وأصبحوا يشغلون فيها مناصب هامة .. وهم مازالوا أصحاب صيدليات .. فعندما أممت المعامل والمخازن لم تؤمم الصيدليات .. وبالتالى أصبح هناك مديرون يملكون صيدلية أو أكثر ..

وبنفسية القطاع الخاص .. بنفسية المكسب والخسارة .. والاستفادة من اى موقف تكتلت الجهود « الخاصة » لترفع كلها راية .. الفشل .. الفشل للقطاع العام مستغلة عمره الصغير .. وخبرته المتواضعة . واخطاء بداية التجربة .. وهنا ظهر البعض الآخر .. هيئة المنتفعين من هذا الوضع .. وهكذا التقت الرغبتان على ضرورة وجود أخطاء وعلى ضرورة وجود ادارة مسيئة . بل وأحيانا حكم بالاعدام على أشياء مطلوبة .. وضرورية جدا .. لا لشىء الا اشاعة القلق على نقص الأدوية من السوق .. وخصوصا بعد وجود القطاع العام ..

والنتيجة ؟!

وجود مخازن الأدوية كما هى عليه رغم ارتفاع الاصوات المخلصة بضرورة الاصلاح . والا فكيف نعلل هذه الأوضاع ..

كيف نعلل وجود ثلاثين ألف جنيه فى بكابورت .. أو بمعنى آخر ، كيف ترقد ثلاثون جهازا قيمة كل منها ألف جنيه بالاضافة الى القيمة الفنية لها .. فى بكبورت تسميه

الشركة مخزن « شريف » ومن الطبيعى جدا ان تكون هذه الاجهزة غير مقيدة .. لانه لم يسبق جردها من قبل ؟ ..

كيف نعلل وجود أفلام الاشعة فى شمس الجيزة .. أفلام الاشعة تعرضها شركة ادوية بها أخصائيون وفنيون الى الضوء .. واعتقد أن رجل الشارع البسيط يعرف جيدا أن مثل هذه الافلام لها درجة حساسية خاصة وانه يجب الا تعرض للضوء الا بمقدار .. وأن طريقة تخزينها تحتاج الى عناية خاصة .. وطبعا مصير هذه الافلام الطبيعى هو «التلف» بالرغم من الشكوى المستمرة من عدم توفر هذه الافلام .. وبالرغم من آلاف المرضى الذين ينتظرون فى المستشفيات لانه .. « مافيش أفلام » ..

كيف نعلل وجود الكيماويات الخاصة بالجمهورية العربية كلها .. فى أرض فضاء : « غيط واسع تسميه الشركة مخازن شبرا .. توجد كيماويات بعضها قابل للاشتعال .. والبعض الآخر يفتح ذراعيه لأى عابر سبيل .. « اسرقنى .. اسرقنى » .. أما الاستجابة لهذا النداء ... بالشركة .. **يرقد الآن فى مكتب رئيس اللجنة الادارية يؤكد أن :**

« الرصيد المدون بدفتر الجرد والموقع عليه من اعضاء اللجنة مع أمين العهده .. فى اصناف الكيماويات الصيدلية والبيطرية .. **اقل بكثير مما هو موجود فعلا** عند عملية التفتيش والمراجعة .. وأثناء القيام بعملية تصحيح الارقام يوميا ..

المتحدث هنا .. مسئول من الشركة .. امام كل صنف مصحح . **وكان المفروض مراعاة الدقة فى العد والتسجيل بالدفتر ... الا ان التصحيح فى الدفتر كان يزداد يوما بعد يوم وكله بوجود زيادة ملموسة لا يمكن ان تكون سهوا أو خطأ فى الكتابة ..**

مثلا ..

◆ **فيتاستين** .. وجد ستون برميلا غير مقيدة بالدفتر **ضمن العهدة .. وطلبت** تسجيلها ..

◆ **سلفا جواندين** .. كان مقيدا بالدفتر ٤٠ باكو علما بأن الموجود فعلا ٤٠٠ باكو .. « فرقت صفر زيادة » ..

◆ **نوع آخر** ... كان المكتوب بالدفتر مائتى كيلوجرام بينما الموجود فعلا وعلى الطبيعة ثلاثمائة بزيادة مائة كيلو جرام ..

◆ **سلفا ديازين** .. كان المكتوب بالدفتر ٢٣٠ برميلا وأثناء قراءة الرقم . أسرع أحدهم .. « أحد اعضاء اللجنة » واخبرنى أنه بعد مراجعة العدد على الطبيعة وجد أن الموجود فعلا ٢٤٣ برميلا .. وقد اعيدت كتابتها على أساس الموجود فعلا ..

وقد لفت نظرى أن هذا الصنف بالذات مكتوب بنفس الصفحة فى دفتر الجرد مرتين بنفس الكمية لذا اعيد الجرد على الطبيعة ... هذا **ويستدعى الأمر مراجعة الكيماويات بكل دقة لانها لم تراجع كلها .. وقد تبين سوء النية من جميع الوجوه .. ولهذا يجب :**

• سحب بعض اعضاء اللجنة ـ تحت يدى الاسماء ـ .. والتحقيق السريع معهم مع عدم اسناد اى عهدة لامين المخزن أو أى عمل يختص بالجرد لاعضاء هذه اللجنة لكثرة اخطائها

• وضع نظام دقيق بالبوابة من حيث خروج ودخول البضاعة حيث أن مستودع شبرا مملوء حاليا خصوصا عند استقباله البضاعة الواردة .. أثناء فترة الجرد .. ولا يوجد موظف مختص بالبوابة خاص بالشركة للتفرغ لهذه العملية ولاحكام عملية ورديات الخفراء .. حيث أن عملية التخزين بهذا المستودع المكشوف المترامى الاطراف خاطئة من أساسها . و ..

من تقرير الى آخر يحمل صفة « السرى جدا وعاجل » تتكرر هذه الملاحظة ..

بالجرد على الطبيعة .. وجدنا أصنافا غير ما هو مدون ..

بالجرد على الطبيعة .. وجدنا أصنافا غير مقيدة ..

بالجرد على الطبيعة . توجد أكثر من رسائل لانواع مختلفة مدونة تحت رقم واحد ..

كيف يسير العمل داخل المستودعات ؟ ..

كيف يقيد الخارج .. والداخل من العهدة .. ومن الذى يقوم بهذه العملية ؟

ثم .. ماذا فعلت لجان الجرد التى تعمل الآن .. والتى اكتشفت سرقة البلاتين ؟! البلاتين المخصص للجمهورية العربية كلها .. والتى اثبتت أيضا أنها ليست سرقة عادية ؟!

الاجابات غريبة .. والواقع اغرب ..

ان أحدا لا يصدق .. ولا يمكن أن يصدق ان أكبر مخازن أدوية فى الجمهورية العربية يسير العمل فيها على طريقة .. « اللى يصلى على النبى يكسب » .. لا دفاتر عهدة .. ولا كروت مدون فيها الاصناف الموجودة على الطبيعة .. لا مسئول عن خروج أو دخول أى شىء .. » .. أى موظف يستطيع ان يأخذ المفتاح ويأخذ أى شىء .. أى بضاعة يمكن الا تدخل المخازن نهائيا .. وربما تباع من الخارج .. دون أن يشعر بها أحد بطريقة سهلة جدا . والعقاب معروف .. جزاء بسيط نتيجة خطأ فى كتابة الاسم .. أو عبارة

←

أخطر سرقات الموسم

تبدو مهذبة فى آخر التقرير الذى يكتب عندما تطالب أى جهة بثمن البضاعة التى ارسلتها للشركة ..

• بالاطلاع عـــلى كمية الوارد بالمستودع اتضح أن هذه الرسالة لم ترد بالمرة ... الى المستورد بدليل عدم وجود أشعار تســـليم للبضاعة .. أو أخطار وصول .. مما يثبت عدم ورودها بالمرة وبالتالى عدم أحقية أى جهة فى مطالبة الشركة بثمنها ما دامت مســتندات ورودها غير موجودة .. ثم يختم كاتب التقرير كلامه بديبلوماسية شديدة ..

وربما تكون سلمت خطأ الى شركة ما ... عن طريق النقل مباشرة !! ..

تقرير ثانى بشأن طرد مكون من الف برميل لم يرد الى المستودع سوى ٧٠٠ فقط ..

• بالاطلاع على أوراق الرسالة رقم .. التى وردت بالمستودعات بموجب أربع اظهارات .. تبين أن اجمالى ما وصل فعلا هـــو (٧٠٠) برميل من الاسبرين علما بأن اشعار التسليم رقم .. .. الخاص بهذه الرسالة يفيد أنه (١٠٠٠) ومكتوب به .. أصل الرسالة الف .. سلم منها ثلاثمائة الى شركة الاســكندرية للادوية علما بأن المطالبة المالية رقم .. تطالب باجمالى الرسالة على أساس « ١٠٠٠ » برميل **حيث ان المستودع ليس به حاليا اى مستند** رسمى يثبت استلام شركة الاسكندرية للكمية (٣٠٠) برميل التى سبق ان استلمتها وموقعا عليها منهـــا بالاستلام حتى يمكن مطالبتهـــا بالكمية السابق استلامها (ثمن الكمية ثمانية آلاف وخمسمائة وخمسون جنيها ..

رسالة أخرى ليست لها مستندات ..

بخصوص المطالبة المالية للرسالة رقم .. لفت نظـــري أن هذا الصنف ســـبق جرده بمستودعات شبرا ولم نستدل على رقم الرسالة فى حينه لعدم وجود مستندات رسمية بالمستودع بما يفيد وصول البضـــاعة ولا يوجد محضر فحص خاص بها .. وربما قامت شركة النقل بنقل البضاعة الى مستودعات شبرا دون عمـــل الاجراءات العادية التى تتبع عادة فى حالـــة تسليم الرسائل ..

• ورسالة رابعة .. مفروض ان يكـــون بها (٧٠١) طردا .. ولكن الاجمالى الفعـــلى حســـب اخطارات الوصـــول .. لا يزيد عدد طرودها عن ٣٥٠ علما بأن محضر الفحص مكتوب فيه أن عدد الطرود (٧٠١) ومؤشر عليه أن شركة نصار للادوية استلمت من هذه الرسالة ٣٥٠ برميلا فى الاسكندرية مباشرة علمـــا بأن هذا مدون على اشعار التسليم بدون امضاء . والمهم أن الجهة المستورد منها تطالب بالثمن على أساس الكمية المفروض وجودها كلها (٧٠٢) **وليس لـــدى المستودعات اى مســـتند يثبت الاستلام ..**

ومذكرة خامسة .. وسادسة .. وسابعه . كلها ترسم صورة واحدة للتلاعب الخطير الذى يحدث الآن فى أكبر شركات الادوية بمصر . سطور .. وسطور كلها ترسم الطريق أمـــام التحقيق الذى يدور الآن ..

وبتسلسل العمل من الموظف الكبير .. الى الموظف الصغير .. يتدرج أيضا أسلوب العمل .. فاذا كان عند الموظف الكبير **صادر ووارد** .. فهى عند الموظف الصغير .. **«ثقب ضيق»** فى جدار البرميل أو خبطة صغيرة عـــلى رأس الصـــندوق .. وفورا **يعتبر « تالف »** .. والطريق الطبيعى لهذا التالف معـــروف .. وكل واجد ورزقه .. والتالف غالبا ما يكون أشياء قابلة للاستعمال .. زيت ســـمك .. فازلين .. نعناع .. أشياء كثـــيرة كان من الممكن الا تصبح فى حكم التالف الا لغرض فى نفس يعقوب .. وهكـــذا كان من الطبيعى أن يكون هناك اهمال متعمد فى تخزين ونقـــل الصناديق ..

• **من الطبيعى تكـــدس الصـــناديق فوق بعضها بدون رقم او اى معلومات عن الصناديق تفيد وجودها »** .. هذا الكلام من واقع مذكرة رسمية خاصة بالجرد ومرفوعة الى المسئولين .

من الطبيعى ان تكون هناك فى المستودعات

« البقية ص ٥٠ »



ـ ياأخى ميـــة الغيفـــان دى بقت فى كل حتـــة !!



من المفيد جدا ان نقف لحظة نتأمل فيها ملامح المرحلة التى نجتازها .. فمن مجموع هذه اللحظات تتكون الخبرة الثورية بمعالم الطـــريق .. فالخطأ يكتشف والصواب يسطع .. والجديد الذى علينا أن نتمسك به ونطوره يعلن عن نفسه .. كذلك تعتم صورة القديم الذى ينبغى أن نطارده ..

والمرحلة التى نمر بهـــا هى مرحـــلة الانطلاق العظيم .. الوعد الحق الذى وعدته قيادة الثورة من يومها الاول والذى وضعته بالفعل موضع التنفيذ.

والانطلاق هـــو أشد كلمات القاموس الســـياسى وقعا على قلوب الرجعيين .. كلمة ثقيلة على كل من ســـاهم فى سلطة النظام القديم وكل من يعيش بعقلية هذا النظام الذى نسفته الثـــورة على مراحل .. نسفته بالاســـتيلاء على الســـلطة ، وبالحرب المسلحة ، وبالمصادرة والتأميم .. وبقـــوة الميثـــاق الفـــكرية .. قوة الاشـــتراكية العلمية ..

وحين نقول ان الثورة نسفت النظام القديم فنحن نستعمل أكثر الكلمات دلالة عـــلى قوة العوامل الثورية التى اقتحمت على مجتمع ماقبل ١٩٥٢ مساره غير المنطقى وغير المعقول .. من وجهة نظر الشعب ..

ولكن نسف الابنية الإجتماعيـــة يختلف عن نسف الابنية المعمارية ..

البناء المعمارى ينسف لقدمه او لعدم جدواه يتهاوى ركاما هامدا لاحياة فيه .. ينتظر سمامسرة بيع الانقاض ليرفعوا أشـــلاءه وهو مستســـلم



طريق الانطلاق



بطبيعة الجماد الساكن ..

ولكن الابنية الاجتماعية شيء آخر ، كائن حي له ارادة وتاريخ .. والنظام القديم حين نسف ثوريا أصبحت بقاياه وفلوله اشبه بالزواحف حين تقطع اوصالها تظل تتحرك أجزاؤها فترة من الزمان قبل ان تهمد ميتة بلا حراك ..

ومن هنا دعمت مرحلة الانطلاق خطاها وشدت صلبها بضمانات اساسية اهمها وفى قمتها تحديد التحالف القائد الذى يضم قوى الشعب العاملة .. وهو تحالف مسلح بميثاق العمل الوطنى ..

وقد كان منطقيا ان تبدا مرحلة الانطلاق بازاحة أهم ماتبقى من رواسب اقتصاديةلاشكال الملكية الاستغلالية ، وفى الوقت ذاته بتمهيد الطريق أمام كافة القوى التى تؤمن بالميثاق لكى تشارك فى بناء وطنها ..

***

بدات مرحلة الانطلاق تدخل حيز الوجود باجتماع مجلس الامة .. تجربة تختلف كيفيا عن تجاربنا البرلمانية السابقة بلا استثناء .. وفى حضن هذا الوليد الديمقراطى أنجز العمال والمهندسون المرحلة الاولى من السد العالى ، ايذانا بان مرحلة الانطلاق فى اساسها هى مرحلة تنمية مادية لاحدود لها وتخضع فى الوقت نفسه لارادة الانسان المصرى القادر على انجاز مسئولياته فى موعدها فى جو الحرية السياسية الوارفة .. بعكس المفاهيم الرجعية عن تباطؤ ارادة العمل فى ظل الحرية ..

وفى ظل حرية الصحافة .. ظهرت علامة جديدة على طريقنا الفكرى .. علامة كانت قائمة ولكن بغير رسوخ .. تلك هى الانتقاد الموضوعى مع تلمس الحلول .. قبل أن يكتب الكاتب الان عن جانب سلبى من حياتنا يفكر بكل طاقته عن الحل .. النقد لم يعد عقدة .. بل قوة .. وسوف يسود هذا التيار اكثر فاكثر مع خطوات الانطلاق ..

ان الانطلاق لايعنى الصدام بين نقائض المجتمع كما كان يتصوره البعض بل هو تعاون كافة الغدد والاجهزة فى تزويد الجسم بحاجته ، بل اكثر من ذلك انه تعاون الغدد السليمة لسد ثغرة الغدد المريضة او التى اصابها خلل ..

وحين يعمل الجسم الحى متكاملا يكون أقدر على مطاردة عدوه .. الميكروب الذى يمثل المرض والموت .. وهو فى المجتمع : الرجعية والتخلف وكل مايمثل الردة والنكوص ..

وفى مطلع الانطلاق العظيم أيضا نوقشت الخطة الخمسية .. ولاول مرة تتحول خطةالتنمية الى موضوع عام داخل وخارج مجلس الامة .. وحين شاركت الصحافة فى مناقشة الخطة .. وضعت أيضا ما استطاعت أن تستنبطه من حلول ..

وفى حضن مرحلة الانطلاق ، وفى أسابيعها الاولى اجتمع قادة افريقيا .. كانهم على موعد مع عيد الثورة الثانى عشر .. كانت افريقيا تعانق ثورتها النواة .. ثورتهاالبكر .. وأكدت مرحلة الانطلاق أنها أخصب ارضيةتمارس منها الثورة مسئوليتها الافريقية ..

وفى حضن مرحلة الانطلاق ولم تتجاوزخطواتها الاولى ، انعقد مؤتمر القمة العربى الثانى .. وانهارت كافة التكهنات التى اطلقها الغرب من صحافته واذاعاته ووكالات أنبائه .. وخرجت الى الوجود الفعلى طاقات القضية الفلسطينية ، المادية والعسكرية والسياسية بعدما كانت عاطلة وشعاراونشاطا مفرقا .. كذلك استكملت الجمهورية اليمنية كامل سيادتها على ارضها الوعرة .. وتقاربت ثورة العراق مع ثورة مصر الى مستوى التنسيق السياسى الرسمى فى أعلى مستوياته ..

واليوم .. تستقبل مرحلة الانطلاق مؤتمر الدول غير المنحازة .. أى تستقبل الثورة على ارضية الانطلاق مسئوليتها العالمية وهى مسئولية طليعية ..

وتستقبل مرحلة الانطلاق المؤتمر الاول لتنظيمها السياسى القائد بعد تجربته القصيرة ولكن الحافلة بقضايا جوهرية ، وتجارب تستحق الدراسة ..

وكل ما حولنا ينبض بالدم النظيف المتدفق المتفائل فى مجراه رغم كل العوائق التى تتصدى للانطلاق هنا وهناك ..

والعوائق لم توجد الا لتكتسح .. مثلما اكتسحت الثورة نظام القهر الطبقى الى غير رجعة ..ولاشك ان مرحلة الانطلاق باركانها الثورية هى أنسب مناخ تعمل فيه قوى الاشتراكيين لانجاز البناء الاشتراكى ..

***

طوال ١٢ عاماحملت قيادة ثورة يوليو العبء الاكبر من المسئولية العملية والنظرية للثورة . وقد حملت القيادة هذه المسئولية بشرف عبر مرحلة التحول العظيم .. ولكن هذه القيادة النابعة من صميم الشعب كانت تدرك أن أعباء العمل الثورى تتزايد مع اتساع آفاقها .. وان الثورة لتستكمل نموها غير المحدود زمانا ومكانا ينبغى أن تشارك فيها قوى الشعب العامل مساهمة كاملة ..

وهكذا يصبح الانطلاق تمكينا لقوى الشعب الذاتية أن تتوالد وتنشط بكل طاقتها على جميع مستويات العمل الثورى ، الانتاجى والسياسى ..

وان الشهور القليلة التى قطعتها الثورة منذ خروجها من مرحلةالتحول واقتحامها مرحلة الانطلاق ، تؤكدلنا على أبواب انتصارات تتخطى حدود الاحلام ..

نريد ان نعرف ما معنى تشريد ١٥٠ طفلا من معهد الامل بالزمالك .. وكلهم أطفال مرضى بعاهة « البكم » وفى حاجة الى رعاية خاصة .. وكل اب يدفع ٦٠ جنيها مصاريف سنوية لطفله فى مقابل هذه الرعاية الخاصة ..

لم تغلق الوزارة المدرسة بحجة انها تخسر ، ومتى كانت امثال هذه المدارس مصدر ربح ..

« مخلص جدا »



اطلاق اسم أم كلثوم على القرية التى ولدت بها

مفاجأة تنتظر أم كلثوم عند عودتها من الخارج .

مجلس محافظة الدقهلية اجتمع هذا الاسبوع واتخذ قرارا بتغيير اسم قرية « طماى الزهايره » الى قرية « أم كلثوم » ..

وقرية « طماى الزهايره » تابعة لمركز السنبلاوين وهى القرية التى ولدت فيها السيدة أم كلثوم ..

وكان قد حدث قبل سفر أم كلثوم الى الخارج هذا الصيف أن توجه الى منزلها عدد كبير من أبناء الدقهلية فى صحبة سكرتير المحافظة ، لدعوتها لحضور حفل كبير يقام بمدينة المنصورة خلال شهر أكتوبر القادم تكريما لها ، ولانهم سيحتفلون فى نفس الوقت باطلاق اسمها على بلدتها التى ولدت فيها ..

وعدت السيدة أم كلثوم أبناء الدقهلية بحضور الحفل بعد عودتها من رحلتها فى الخارج ، ولكنها رفضت اطلاق اسمها على قريتها ..

وهذا الاسبوع قرر مجلس المحافظة تسمية « طماى الزهايره » بقرية أم كلثوم .

مطلوب ١٥٠ ألف عامل للاسكندرية ...

بدا بالاسكندرية تنفيذ أضخم برنامج صناعى..يتطلب هذا البرنامج تعيين ١٥٠ الف عامل للعمل فى المصانع الجديدة التى سينتهى انشاؤها قبل نهاية هذا العام ..

ستقوم هذه المصانع بصناعة الورق،والغزل، والنسيج ، والملابس الجاهزة ، ومعدات النقل ، والمواد الغذائية ، والآلات الكهربائية ، والاثاث ..

تتكلف هذه المصانع ٦٠ مليون جنيه . هذا الى جانب انشاء مدينة البتروكيماويات التى ستتكلف ٤ مليون جنيه وتحتوى على ٩ مصانع كبرى ..

ومن أخبار الاسكندرية أيضا أن لجنة التربية الاساسية ومحو الامية بمحافظة الاسكندرية والمكونة من ممثلين عن التربية والتعليم والعمل والداخلية والصناعة والاتحاد الاشتراكى والادارة المحلية والازهر والسكة الحديد والشئون الاجتماعية اجتمعت لوضع الاسس الاولى لمحو الامية من نطاق المحافظة وتقرر أن تنتهى المصالح الحكومية والشركات من حصر الاميين فيها فى مدة لا تتجاوز آخر سبتمبر ..

تناولت اللجنة بحث وسائل تمويل المشروع للقضاء نهائيا على الامية فى خلال ٦ أشهر ..

دار سينما بالوادى الجديد

افتتحت اول سينما فى الوادى الجديد بلغت تكاليف انشاء دار العرض خمسة عشر الفا من الجنيهات . دفعت المحافظة عشرة آلاف جنيه والباقى دفعته مؤسسة تعمير الصحارى .

تشرف على ادارة السينما المؤسسة العامة للسينما .

اطلق على السينما اسم « هيبس » نسبة الى معبد هيبس الفرعونى بالوادى الجديد .

هذا الشبل

نادر جلال ..

هل تذكرون هذا الاسم ؟

لعل الذين يذكرونه عددهم قليل ، ذلك ان والدته استطاعت ان تبعده عن الأضواء التى سلطت عليه وهو طفل فى الثانية من عمره ، وبذرت فيه بذرة الاهتمام بالعلم والدراسة ..

واستمع نادر الى نصيحة والدته ..وانصرف بكل جهده وشبابه الى العلم والدراسة .

هذا الصيف تخرج نادر فى معهد السينما بامتياز وكان اول دفعته ، وصدر قرار بتعيينه معيدا بالمعهد .

ان نادر جلال هو الطفل الذى شاهدتموه منذ عشرين عاما فى افلام جلال التى قدمها والده الفنان احمد جلال ووالدته السيدة مارى كوينى .

ترقبوا هذا الشبل .. فانى اتوقع له مستقبلا كبيرا فى عالم الأضواء .



سكن وأكل وخدمة لطالبة الجامعة باربعة جنيهات

هـذا الخبر يهم الآباء والامهات فى أسـوان والسويس والمنصـورة وقنا وأسـيوط والمنيا وجميـع محافظات الجمهورية ..

محافظة الجيزة قامت بانشاء ستة بيوت لسـكن الطالبات الجامعيـات المغتربات . هذه البيوت يسع كل منها ثلاثمائة طالبة ومجهزة بجميع الترتيبات والامكانيات المريحة لسكنى طالبـة تدرس فى الجامعة أو فى المعاهد العليا..

لقد تم هـذا الاسبوع تأثيث بيتين فقط وكل واحـد من البيتين يتسـع لثلاثمائة طالبـة .. اى أن المحافظة ستقبل ٦٠٠ طالبة هذا العام ..

البيت تشرف عليه مشرفات جامعيات من معاهد التربية والخدمة الاجتماعية . وتقدم المحافظة هذه الخدمات فى السكن والاكل وجميع متطلبات الفتاة الجامعية باربعة جنيهات فقط فى الشهر ..

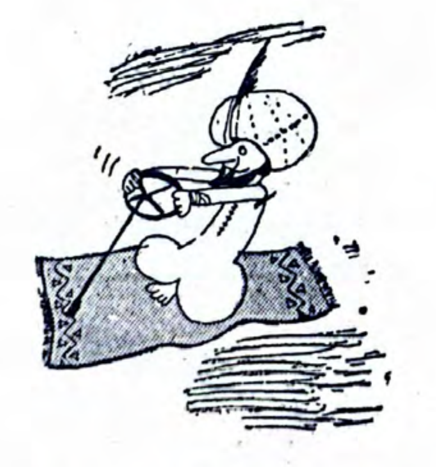
أقيمت البيـوت فى أرض وزارة الاوقاف فى امبـابة . ويحتفل محافظ الجيزة بافتتاحها فى أول شهر أكتوبر القادم .. يشرف على اقامة هذه البيوت السيد ابراهيـم خليل مدير الاسكان بمحافظة الجيزة ..

أول سيارة اسعاف مائية

احدى شركات السيارات الانجليزية تقوم الآن بصنع سيارة اسعاف تسير فوق الماء واليابسة ..

هذه السيارة ستعمل فى المدن التى تقع على شواطىء البحار والبحيرات . سيكون ارتفاع السـيارة ٢٣ قدما . ومجهزة بكل ما يجعل الجريح فى مأمن من الهزات التى يسـببها السير فوق الماء أو اليابسة ..

تعاقدت الكويت على شراء عدد غير قليل من هذه السيارات ، لاستعمالها فى الحالات التى تحدث اثناء التنقيب عن البترول تحت الماء ..



بدون تعليق

نوال عامر تتبنى مشروع دار لرعـاية العجـزة

نوال عامر عضـو مجلس الامـة عن دائرة السيدة زينب مشغولة هذه الايام باعداد مشروع ستتقدم به الى مجلس الامة فى دورته القادمة.

المشروع يهدف الى الاهتمام بالمواطنين العجزة ستطالب نوال فى مشروعها بانشاء دور لرعاية العجزة وتدريبهم على الحرف اليـدوية المختلفة وعلاجهم طبيا .. والاشراف عليهم حتى يجدوا مكانا لهم فى المجتمع ..

نوال عامر اسـتمدت فـكرة المشروع من زيارتها الاخيرة للدانيمارك حيث اشتركت فى المؤتمر البرلماني الدولى الذى عقد هناك ، وهو مؤتمر يعقد سـنويا فى الدانيمارك لمناقشـة المشاكل البرلمانية ..

قالت نوال عامر ان أهـم القـرارات التى اتخذها المؤتمر قرار باشراف « المجالس النيابية على القطاع العام فى الدول الاشتراكية » ..

ولفت نظر نوال خـلال جولتها فى كل من الدانيمارك وانجلترا .. انتشار الامكانيات التى تساعد المراة العاملة على القيـام بعملها وعدم اهمال بيتها ..

سرقوا مكتب تليفون السيدة أثناء عمل الموظفين بالنهار!

تسببت ميـاه الفيضان فى تعطيل خطوط تليفونات أكثر من عشر مناطق فى القاهرة.. فيما عدا مكتب تليفونات السـيدة زينب فقد تسبب فى تعطيله مياه الفيضان ولصوص الكابلات !

فمنذ عشرة أيام سطا اللصوص على المكتب واستطاعوا انتزاع حوالى ستين مترا من أسلاك الكابلات .. مما تسبب فى تعطيل المكتب عن العمل ..

الطريف فى موضـوع السرقة أنها تمت فى عز النهار وأثناء عمل الموظفين فى المكتب ..

والاطرف من موضـوع السرقة ان المصلحة مشغولة باجراء التحقيق .. والى أن ينتهى التحقيق سيـظل المكتب معطلا ..



النقاد ومهرجان فينيسيا ..

فى هـذا الاسبوع انتهى مهرجان فينسيا السينمائى ، بعد أن استقبل بهجوم عنيف من المخرجين العالميين والصحافة الفنية التى وصفته بأنه مهرجان غير منظم .. يشرف عليه مدير متعسف .. ولجنة تحكيم كلها من العواجيز فوق الستين غير المؤمنين بتطور السينما ..

حتى ان أمريكا اضطرت أن تسحب فيلم « ليليت » اخراج روبرت روسين .. مفضلين مقاطعة المهرجان .. بعد مشادة حدثت بين الوفد الامريكى ومدير المهرجان المتعسف ..

والمعروف أن منظمى المهرجان .. قد رفضوا اشتراك الجمهورية العربية بفيلم « فجر يوم جديد » .. ولسنا وحدنا الذين لم نشترك فى هذا المهرجان .. بل حوالى ٥٥ دولة أخرى رفضت ادارة المهرجان اعطاءهم « شرف » عرض افلامهم ..

ولذلك لم يعرض غير ١٢ فيلما فقط ..

وقد تقدمت ألمانيا وفرنسا فى المهرجان بافلام وصفتها الصحافة الفنية فى العالم التى تابعت المهرجان .. بانها افلام فى غاية السماجة والسخف .. بل شبهتها بالسخف والسماجة الاكاديمية ..

وباختصار .. يبدو أن المهرجان السينمائى بفينسيا .. فقد احترامه فى عالم السينما ..

** ——— **



ـ ياأخى هـو الربيع مش خلص .
كفـايه أذيه فى مخـاليق الله !!.

** ——— **

مكتب دائم للبحوث التليفزيونية

التقيت معه على غير ميعاد ..

ودار بيننا حديث عن مهرجان التليفزيون الاخير الذى فاز فيه بجائزة السيناريو ، والذى قدم فيه بحثا عن « دور التليفزيون فى الدول النامية » بالاشتراك مع عباس أحمد ..

قال لى رمضان خليفة مدير البرامج المسجلة ، « ان النجاح الذى حققناه يضع علينا مسئولية خطيرة تجاه الدول العربية ودول أفريقيا وتجاه أنفسنا ..

ولذلك أقترح ضرورة قيام مكتب للبحوث التليفزيونية يقوم بتجميع جميع الكتب والنشرات والدوريات والأبحاث التليفزيونية فى العالم .

وهذا لا يتم الا اذا أشرف على المكتب مسئولون متفرغون من ذوات الخبرات .

اعتقد أن هذا الاقتراح جدير بالدراسة والتنفيذ ..

ملاحظات

★ اطرف ما رايت يافطة كبيرة فى الشارع الرئيسى فى راس البر تقول : « تستمتع بأحلام اليقظة حتى الصباح فى راس البر » ..

وكاتب اليافطة لا يعلم ان « أحلام اليقظة » مرض نفسى وليس متعة ..!

● هذه قائمة بما سياكله الرياضيون المشتركون فى دورة طوكيو وعددهم حوالى تسعة آلاف ..

٢٠٠ عجل ، ٥ آلاف خروف ، ٥٠٠ خنزير ، ٦٢ ألف زوج من الفراخ ، ٢مليون بيضة ، ٢٥٠٠ كيلو سمك وهذا طبعا بخلاف الفاكهة والعلب المحفوظة ..

● ابراهيم الخليل ـ ابراهيم خاطر ـ صلاح عبد الفتاح ـ سمير بلبل ..

أسماء سنسمعها كثيرا فى الموسم القادم حيث يشتركون مع فريق نادى الترسانة الاول ..

يتولى الكابتن الشيبوى تدريبهم حاليا لمدة ساعتين ونصف يوميا ضمن الفريق الاول ..

● اتخذ مجلس الجامعة فى الاسبوع الاسبق قرارا يعطى طلبة السنوات النهائية فى كليات الجامعة الحق فى الجلوس لامتحان المواد المتخلفة فى شهر نوفمبر القادم ..

لماذا لا يطبق هذا القرار على طلبة السنوات النهائية فى المعاهد العليا ايضا ؟!

★ محمد على كلاى بطل العالم فى الملاكمة سيزور القاهرة خلال أكتوبر القادم استعدادا لتصوير فيلم ـ الضربة القاضية ـ والمتعاقد على تمثيله خلال زيارته الاولى للقاهرة مع المنتج كمال صلاح الدين ...

★ سائق أتوبيس رقم ٣١١٧ خط ٤٦ داس فجأة على ـ فرامل ـ سيارته ليتفادى حياة طفل كاد أن يقتله ... خصمت له المؤسسة يوما من أجره بحجة الوقوف فى غير المحطة !!

★ استقبلت معسكرات الشعب بأبو قير الفوج الرابع من العمال والفلاحين . يبلغ عدد أعضاء الفوج ٧٥٠ عاملا وفلاحا من محافظات سوهاج واسيوط والقليوبية والقاهرة ..

★ الدكتور عبد الحميد يونس انتهى من اعداد الدورات التدريبية لاعداد الاخصائيين والمدرسين للمكفوفين فى الجمهورية العربية ..

حسين صدقى يبنى عمارة تعاونية فى المعادى

الفنان حسين صدقى يشرف الآن على بناء عمارة فى المعادى مكونة من ١٥ طابقا وتكاليفها ١٢٠ الف جنيه .. انتهى حتى الآن من بناء ٧ أدوار فقط .

عمارة حسين صدقى ستكون أول عمارة تعاونية يمتلك سكانها الشقق بواسطة بيعها وليس تاجيرها ... للعمارة أيضا قانون ولائحة وضعهما حسين صدقى ليسير على نظمها جميع ملاك الشقق ..

من ضمن هذه اللائحة مشروع اسمه ـ صندوق العمارة ـ يساهم فيه كل صاحب شقة بدفع مبلغ جنيه كل شهر الغرض منه الصرف على صيانة العمارة وتسديد فاتورة ـ نور السلم ـ !!

ويجوز لأى مالك فى العمارة الاقتراض من الفائض فى الصندوق بدون فوائد فى أى وقت يكون فيه ـ مزنوق ـ ومحتاج !!

• جيل تليفزيونجي •



ـ بقى يعني بالليل تليفزيون .. والصبح مدرسه ؟!! ..



المواطن محمد يوسف صبحى ، ترزى حريمى فى الدقى .. جاءه اخطار من مصلحة الضرائب بان عليه أن يدفع مبلغ ١٢٦ جنيها ضرائب أرباحه ..

انزعج خطة من الرقم ، ثم بدأ يفكر ..

ولنتركه يتكلم :

قلت لنفسى يجب أن أدفع هذا المبلغ ... فانه سيعود الى فىشكل خدمات .. من رصف شوارع الى حدائق عامة يلعب فيها أولادى .. الى بلاعات تتسرب اليها المياه والمخالفات ، الخ ، الخ ..

وذهبت فعلا الى مصلحة الضرائب ، ودفعت المبلغ وعدت الى بيتى وأنا مرتاح الضمير ..

ومرت الايام ..

النافذة التى أعمل الى جوارها تطل على الشارع .. ذات صباح كنت أطل منها أثناء عملى فوجدت ستة أشخاص يحملون أدوات حفر .. وأدوات بناء .. وضعوا ما يحملونه فى جانب من الشارع وجلسوا يدخنون ويشربون الشاى .. حتى جاء الظهر فبداوا يحفرون أسفلت الشارع فى تكاسل شديد ..

نافذتى فى الطابق الارضى .. مددت رأسى منها وسألتهم : انتوا مين ؟ ..

قالوا : احنا عمال البلدية ..

ـ بتعملوا ايه ؟ ..

ـ بنعمل بالوعة تتسرب اليها مياه الطفح والفيضان عشان ماتسربش للجراشات والمساكن الارضية ..

قلت : طيب ..

وانهمكت فى عملى ..

وانهمكوا هم فى عملهم ، حتى انتهوا من البالوعة ، وبناء غطاء لها ..

بعد أربعة أيام جاء هؤلاء الستة مرة أخرى .. وهم يحملون أدواتهم .. وجلسون يشربون الشاى ويدخنون السجاير ، حتى جاء الظهر ، فقاموا الى الجهة المقابلة للبالوعة ، وبداوا يحفرون الاسفلت ..

ـ ايه يا جماعة .. بتعملوا ايه ؟ ..

ـ بنعمل بالوعة ثانية ..

ـ ليه ؟ ..

ـ أصل البالوعة الاولانية دى مكانها غلط .. مرتفع ، والميه موش بتوصل ليه ..

قلت : طيب ! ..

وانهمكت فى عملى .. وانهمكوا هم فى عملهم .. فحفروا البالوعة التانية .. وهدموا البالوعة الاولى .. وانصرفوا بعد أن تركوا الشارع وراءهم ، مليئا بالكسور والانقاض والحفر والماء الذى لا يصل للبالوعة التانية .. لانها أيضا .. فى مكان مرتفع !! ..

وبعد يومين فوجئت بان البالوعة الجديدة أصبحت تستخدم لوضع الزبالة والفضلات كى تغطى على الماء المتسرب أو تمنعه ..



بعملية حساب بسيطة تجد ان البالوعة الاولى قد تكلفت ، والثانية قد تكلفت .. والدولة قد دفعت هذه التكاليف من نقودى أنا التى دفعتها لمصلحة الضرائب ، ودفعت منها أيضا أجور هؤلاء العمال الذين يشربون الشاى ويدخنون السجائر .. ويفتقرون الى العقل الآدمى ، الذى يستطيع بقليل من التانى أن يدرك المكان الصالح لعمل البالوعة من النظرة الاولى ! ..

« بينى وبينك .. زعلت جدا ، اللى رحت برجليا لغاية خزينة مصلحة الضرائب ... ودفعت الفلوس اللى طلبوها » ..

●

والحديث عن الماء والبلاليع والبلدية يجرنا الى الحديث عن هذه المياه الخضراء والزرقاء والسوداء ، التى تنبثق فجاة فى الاحياء القريبة من النيل .. مياه الطفح تملأ الشوارع والارصفة ، وتجعل الناس المحترمين أشبه بالحشرات ، يسيرون ملتصقين بالجدران كالصراصير حتى لا تلوثهم المياه ، أو يسقطون فى البلاعات ..

ولن نطيل فى هذا الحديث ونوجه اللوم الى البلدية أو المجارى أو خلافه .. فلا فائدة من الكلام .. سنوجه بعض النصائح للسادة الصراصير .. آسف ، أقصد السادة المشاه ، حرصا على حياتهم ! .

عليهم وهم يسيرون بجوار الحوائط أن ينتبهوا الى النوافذ المغلقة .. حتى لا تنفتح الى الخارج فجاة وهم يعبرون أمامها .. فتطيح برءوسهم







.. فقد حدث منذ يومين ان كان واحــد من المواطنين الابرياء يبحث لاقدامه عن موضــع تعبر منه تحت احدى هذه النوافذ ، فانفتحت هذه النافذة من الداخل فجـأة .. واندفعت ضلفتها فأطاحت برأس الرجل .. ومات لساعته .. وبعد ان كان لون الماء الذى يعبره ازرق اصبح لونه احمر شديد السواد ..

فعلى كل مواطن ان يحافظ على رأسه !

●

يبقى بعد ذلك .. عنوان هذا المقال ..

كان الحديث يدور عن الشكوى الدائمة التى تنطلق بين الحين والحين .. من أفواه الادباء الذين يعملون بالصحافة .. ان الصحافة تعطل نموهم الذهنى ! .. ان الصــحافة مقبرة للاديب .. ومفسدة لخلقــه الفنى ! .. ان الصحافة كذا وكيت .. وياليتنا نســتطيع الاستغناء عنها لنتفرغ للفن والادب ..

وقال الزميل خليل قاسم أن هذه الشكوى ليست قاصرة علينا فقط .. وانه قرأ مقــالا فى الفرانس اوبزرفاتير عن الاديب العــالمى "بير كامى .. والصحافة ..

تقول المجلة : اذا اردنا أن نرى البير كامى مستغرقا تمام الاستغراق .. فعلينا أن نفاجئه وهو يستعد لاخراج مسرحيــة .. او وهو فى حالة دراسة لتوضيب احدى صفحات المجلة فى المطبعة .. أو فى اجتماع المحــررين .. انه يستغرق استغراقا كاملا فى مهنته دون أى ندم نابع من المزاعم التى تقول أن الصحافة تحــول بين الاديب والادب .. باختصــــار دون تلك المشاعر الدرامية التى تجتاح الغالبية العظمى من المشتغلين بالصحافة الذين يبدون لك وكأنهم ناس منفيون او أدباء مكبوتون .. او فلاسفة لا يقبل الناس فلســفتهم .. كل هؤلاء فى نظر كامى رجالا تستحوذ عليهم فكرة واحــدة .. هى الرغبة فى الشهرة دون عمل هام يقومون به ..

ان الصحافة بالنســبة للاديب كامى .. لم تكن منفى او معزلا .. بل مملكة خاصة يعيش فيها وكأنما يعيش فى بيته ..

وليس معنى ذلك انه يهون من القيود الخطيرة التى تفرضها عليه والاعباء التى تلقيها عــلى عاتقه .. فهو يؤكد انها تفرض عليه قيــودا خطيرة :

● مراعاة الرأى العام .. بمعنى أن تقول أقل مما يجب ان يقال ..

● ان تكتب بسرعة فائقة لا تمكنك من رؤية افكارك ..

● أن تضطر الى خلق اعداد من المجلة او الصحيفة كل يوم .. كل يوم .. باستمرار

الا ان هــذه القيود لم تكن تعرض مفهومه عن الصحافة للخطر .. فقد كان يقول دائمـا أن الادباء حين يعملون بالصحافة لا يعطــون شيئا .. بل انهم يكسبر الكثير ..

وكثيرا ما كان يواجه زملاءه الصحفيين الذين يشتكون مر الشكوى من الجمهور ملقين عليــه تبعة الابتــذال التى وصلت اليه الصــحافة الفرنسية .. فكان يقول لهم ان هذه الصحافة لا تعكس مطلقا الحالة الذهنية للجماهير التى تلومونها .. بل هى تعكس الحالة الذهنية ، للصحفيين انفسهم ..

جيش

هذا الرجل

فليكن جيش التحــرير الجزائرى هو الدليل وهــو المثــل لجيش التحــرير الفلسطينى .. فلقد بــدأ جيش التحرير الجــزائرى بعشرة رجال مؤمنين واربعين بندقية صيد .. وبعد سبع سنوات اصبح العشرة رجال عشرة ملايين رجل وامرأة هم كل الشعب الجزائرى . سقط منهم مليون شــهيد قبل ان يحققوا النصر بعد سبع سنوات كاملة ..

ولقد كانت الجزائر قبل جيش التحرير مجرد امة مستعمرة . وعشرات من المــكافحين الذين طحنتهم مرارة المعركة . ومئات من الضائعين فى عواصم اوربا المضيئة .. ولكن جيش التحرير استطاع ان يصهر كل العناصر وان يجتذب كل الاتجاهات .. وان يبلور كل التيارات ... وعندما تكون جيش التحــرير الجــزائرى ورفع علمه وعــزف نشيده .. هجــر كل جزائرى خارج بــلاده عمــــله واسرته وتسلل عبر الحدود ليصبح فردا فى الجيش الجديد .. وهــكذا قام جيش الانتقام ليثــأر من سنوات الذل والجوع .. وليهدم الجزائر القديمة ليقيم عــلى انقاضها جزائر جـديدة ... جزائر الاشــتراكية والعروبة والنضال العظيم ! ..

فليكن جيش التحرير الجزائرى تجربة يستفيد بها جيش تحرير فلسطين ، ليتكون جيش التحرير الفلســطينى ولو من عشرة رجال مؤمنين .. وانا واثق انه سيجذب كل فلسطينى وفلسطينية عــلى ظهر الارض ! وانه سيصهر كل العناصر ويبلور كل الاتجاهات .. وسيصبح بعد شهور قليلــة مليون ونصف مليون مقاتل هم مجموع شــعب فلسطين ! وسيتمكن فى النهاية من احراز النصر .. وهدم فلسطين الموجودة .. ليقيم فلســطين المستقبل ، فلسطين الاشتراكية والعروبة والنضال العظيم ! ..

ومرحبا بجيش فلسطين .. مرحبــا بجيش التحرير ، مرحبا بجيش النصر ..

« محمود السعدنى »

فتاة جميلة وسبعة رجال نيام

الانسان الذى يستطيع ان يحول تجاربه المره الى اشياء يستفيد منها •• هو اما عبقرى واما نصاب •• وهذه الحقيقة تبدو واضحة فى المجتمع الامريكى وهو اكثر المجتمعات التى تمتلىء بالعباقرة والنصابين فى نفس الوقت ••

الفتاة الشقراء التى شغلت الصحف الامريكية فى الاسابيع الماضية تقف فى منطقة بين الاثنين بين العبقرية •• والنصب •• فقد وصلت فى اسابيع قليلة الى الصفحات الاولى فى الجرائد •• واصبحت تعيش وسط النجوم فى هوليوود •• واصبحت احاديثها وكلماتها شعارات تدور على السنة الناس ••

أنها بدأت كما تبدأ ملايين الفتيات فى أمريكا ، شابة شقراء ممتلئة ، عيونها تشع بالسعادة وحب الحياة ، تعيش فى قرية متوسطة •• تذهب الى المدرسة ، وتحب ، وتقوم بالرحلات وتقرأ بعض الكتب والروايات ••

لم يكن هناك شىء غير عادى فى حياة مس كولنز حتى بلغت السابعة عشرة ، وفى هذه السن التى تتفتح فيها الحياة وتزدحم رءوس البنات وأجسادهن بالاحلام والامانى أصاب مس كولنز مرض عصبى مفاجىء كانت نتيجته شللا كليا لجسدها الغض الجديد ••

ورقدت فى الفراش ، اصبحت أسيرة الجدران والفراش الابيض •• ولم تعد ترى من الحياة سوى الاطياف التى تعبر أمامها •• أو قمم الاشجار التى تطل عليها من النافذة ، واكتملت وحدتها عندما غادرت أمها الحياة وانقطعت بذلك صلتها الحقيقية بالعالم •• الى أن بدأوا يعالجونها بالتنويم المغناطيسى ••

والتنويم المغنطيسى الآن فى أمريكا واروبا علم محترم يحاول أن يسترد المكانة التى كان يشغلها فى القرن الماضى قبل أن يتحطم على يد فرويد وعلماء النفس الجدد ، ولكنه لسبب غير مفهوم •• ربما للفراغ •• أو ربما لازمة فى العلم يسترد مكانته بين العلوم الآن ويشغل اذهان الكثيرين من أنصاف المتعلمين وبعض كبار المثقفين •• وتنشر عنه محاضرات ودروس كثيرة وتصدر له صحف خاصة ••

بدأت كولنز تهتم بالتنويم المغناطيسى كطريقة للعلاج •• ونجحت واختفى الشلل العصبى ليحل محله هيام كلى بالتنويم المغناطيسى •• أصبحت لا تقرأ الا عن التنويم المغناطيسى •• وراحت تطوف فى أمريكا لتحضر الجلسات وتسمع المحاضرات ، ولم تكن تدرى انها بهذا تصنع مستقبلها ••

ففى شهور اثبتت الفتاة انها تملك قدرة خارقة على السيطرة ، وانها تستطيع أن تنوم سبعة اشخاص فى وقت واحد •• ومن الطبيعى أن تحاول الفتاة الارتزاق من هذه الموهبة لبدأت تقدم نمرة فى الكباريهات والكازينوهات ولفتت انظار الناس ووجدت نفسها فى أقل من سنة تمضى عقد العمل فى احد كباريهات هوليوود الكبيرة وتتقاضى مبلغ الف دولار فى الاسبوع ••

وعندما أصبح زبائنها من النجوم والمليونيرات العجائز بدأت الصحافة تطاردها ، وفى احد الحفلات الاخيرة حضر نجوم السينما وجلسوا فى الكازينو وطلبت منهم الصعود الى المسرح لتؤدى معهم « النمرة » انها تحدق فى عيونهم •• وتطفأ الانوار فى المسرح رويدا رويدا وتظل تقترب منهم بوجهها حتى يناموا وتبدأ بعد ذلك المهزلة المضحكة ، انهم يتصرفون فى تلقائية •• كل منهم يفعل ما يريد •• لا تعود هناك ضغوط من الخارج •• أو من الداخل ينام الوعى •• ويستيقظ اللا وعى ويتحول الانسان فى يدها الى مخلوق آخر لا يعرف التقاليد •• ولا يخضع الا لنزواته •• وتضج القاعة بالضحك •• وفى الصباح يكون أجر الفتاة قد ارتفع مرة أخرى ••

واستدعت احدى الصحف عالما من علماء النفس ليحضر هذه الجلسات فقال انه لا يشك فى براعة مس كولنز ، ولكن عملية التنويم المغناطيسى نفسها عملية لا يمكن أن تكون محلا لمثل هذا العبث ، فمن المؤكد ان هذه اللحظات العابرة التى تمر فى سهرة فى كباريه تترك آثارا لا تنمحى فى نفوس الزبائن الذين ناموا وفى نفوس المشاهدين ••

فلحظات التنويم المغناطيسى لا تغيب عن الذاكرة أبدا ففيها يبلغ الانسان قمة حساسيته •• وممارسته بهذه الطريقة تؤدى الى اصابة المنوم بصداع دائما قد يكون الشفاء منه صعبا فى بعض الاحيان ••

واشتدت الحملة على الفتاة ذات الشعر الذهبى والعيون البراقة ولكنها كانت دائما تجيب انها لا تفعل شيئا سوى انها تترك الناس تتصرف كما تريد بعد أن تجردهم من قشرة الوعى الظاهرية التى يضعها لهم المجتمع وتقاليدهم وانها تقوم معهم بعملية تشبه عملية «الاستربتيز» الذى يكشف عن مواطن الجمال فيهم ••

• الطفله العجوز •

اسف جدا •• اذا فهمت شادية من كلمة العجوز •• المعنى المحدد بالسن •• ابدا •• انا اقصد العجوز فى التفكير •• فمن يعرف شادية الانسانة بدون مكياج السينما – يعرف فيها القلق الشديد بالنسبة للمستقبل – بالرغم من الذراعين المفتوحين •• اللذين يستقبلها بهما جمهورها الذى يحبها •

انها تخاف من الشيب •• وتجاعيد الوجه والقلب •• احيانا كثيرة تسال نفسها •• ماذا سيقول الناس عنها بعد عشر سنين مثلا •• هل سيتذكرونها ام ينسونها •• لقد خافت منذ سنوات ان تظل دائما شادية المطربة الدلوعة فقط •• باغانى الحب عند بنت السادسة عشرة •• فبدات تبتعد عن الغناء وتقتحم ميدان التمثيل •• فاثبتت جدارتها كممثلة ممتازة •• ولكنها •• مازالت تخاف من المستقبل!

انها مثلا تعشق الاطفال •• وتتمنى ان تنجب طفلا جميلا تدلله طول حياتها •• ومخاوفها تتساءل •• الى متى ستضحى بالامومة من اجل الفن ••وهى التى خرجت بالفشل من تجربتى زواج ؟!

ان احلام شادية كثيرة •• احيانا تحلم بجو خيالى تعيش فيه •• تحلم انها تسكن فى جزيرة •• وتتسلق الاشجار •• وتداعبها الطيور •• وعلى احلامها تنام •• وتكره الضوضاء وتهرب من الزحمة ، ولذلك ابتعدت عن الغناء فى الحفلات العامة • والتليفزيون •• ولولا حرصها على مستقبلها •• لتركت التمثيل فى السينما – بمتاعبه ومواعيده – ونامت مع احلامها ••وهى الشهيرة بحبها للنوم ••

ان شادية الآن تعيش فى اربع قصص •• مع اربعة مخرجين فى اربعة افلام •• فيلمان على وشك الانتهاء (الطريق •• ومعبودة الجماهير) •• وفيلمان على وشك البدء (ايام معدودة •• وفارس بنى حمدان) ••

المشكلة ان شادية دلوعة وتحب من يدلعها •• سواء فى البيت أو فى الاستديو •• والدلع تطلبه وتحبه ربما لتغطية مخاوفها •• انها تحب ان تعامل برفق •• وحنية •• وكثير من المرح •• ان تعامل كطفلة مدللة ••

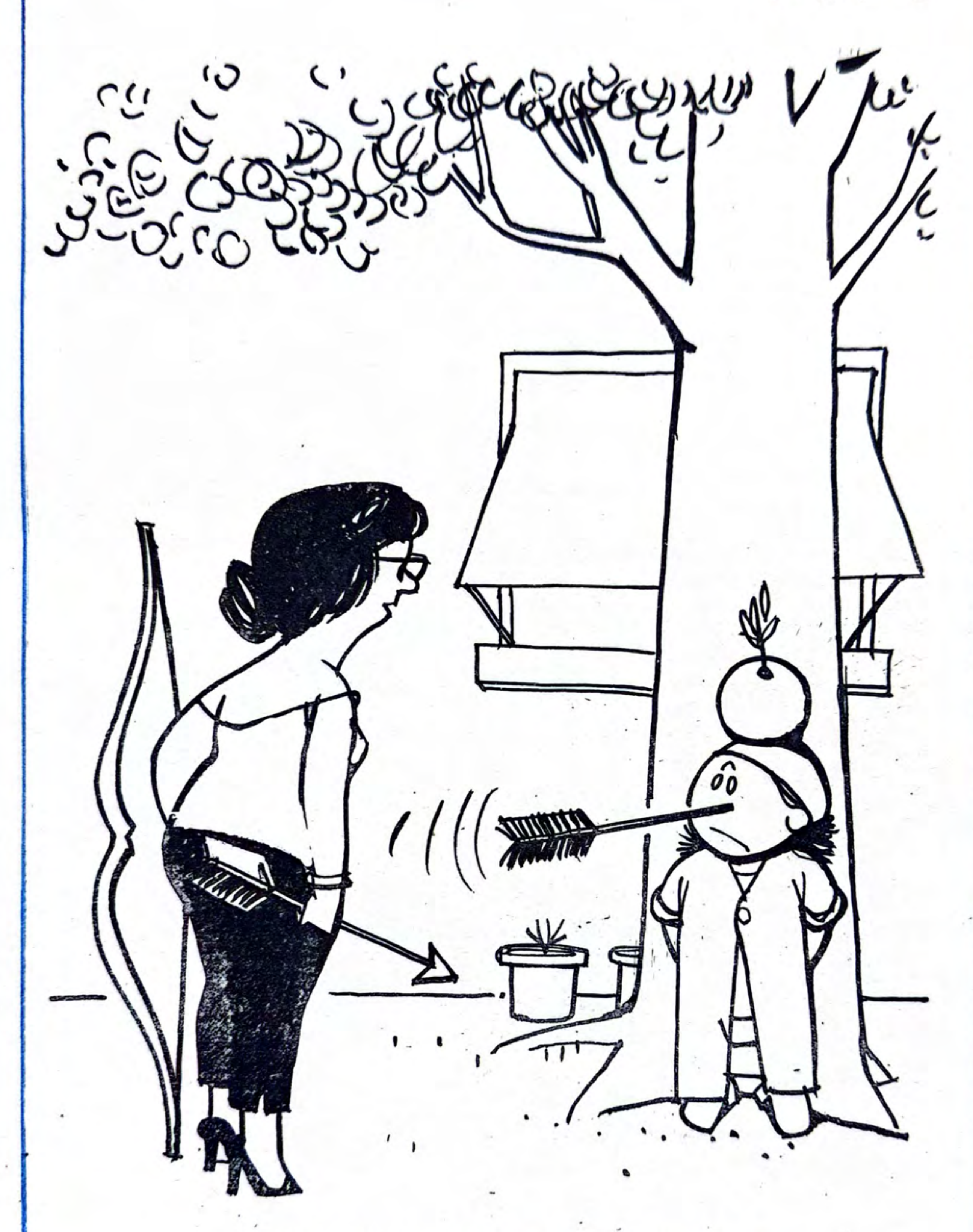
هل تستطيع الاستوديوهات الاربعة •• بعمالها ومصوريها •• ومخرجيها ان يدللوا شادية ••؟! امتحان •• اذا نجحوا فيه •• فسنرى فى الموسم القادم •• اربعة افلام ناجحة «للممثلة» شادية ••

« متفرج »





● اصحاب البيوتات ●



الهانم للخدامة ـ يا مجرمة اقلعى الجزمة ·· عشان اعرف أنشن



المعلم شعبان

مصر نامت ياجدعان ، والاسترزاق بقى على قفا من يشـــيل ، فلوس زى الرز وفقر زى التبن ، ناس بتخوط فى الويسكى ، وناس بتخوط فى الوحل ، أى واحـــد عينه مفتوحة ممكن يبقى بيه ويبقى باشا ويبقى مليونير • أى واحد بيعرف شوية شعر على شوية سجع يدخل البرلمان ويبقى نائب ، يقف يبكش على النـــاس بره زى بتوع التلات ورقات ، وفى البرلمان يقف يدجل زى دكتـــور الســـوق ، يعمل قرشين ويبنى عمارة وبعدين يلعب قمار وفى القمار كل شىء ممكن وكل شىء يجوز ، مرة يلعب فى عمارة ، ومرة يلعب فى نادى ، والنادى بيجر ناس، باشوات ، بهوات ، ينسمع أخينـــا فى القمـــار ، يجرجروه عـــلى نادى السيارات ، والسيارات دى يعنى العربيات ، بس بالنحوى ، يلعب ليلة يطب مولانا الملك،

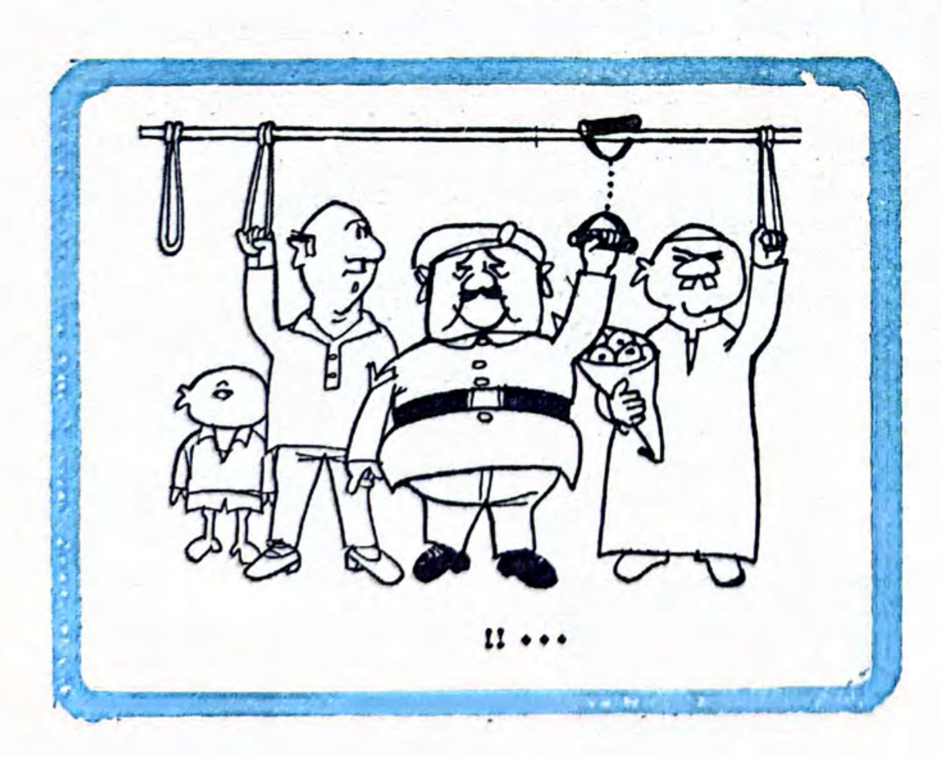
حاكم مولانا كان قمرتى من غير مؤاخذه، يلعب يكسب ، الملك طبعا هوه اللى يكسب، ميصحش الملك طبعا يخسر ، وميصحش يلعب مع واحد غلبان ، حب ييجى منعم عليه باللقب ، يبقى باشا الافندى الفهلوى اياه • الواد خفيف الدم أصله بتاع حوارى ، يدخل مزاج الملك يسأل عليه • أصله ايه ؟ فصله ايه ؟ يطلع الواد كان بقال ، عظيم ، يبقى مستشار اقتصادى ، اقتصادى ده يعنى ياخد باله من الفيشات بتاعة الملك طبعا يخسر ، ومصحش يلعب مع واحد عزوة ، رئيس الوزارة أرزقى يخاف مايختشيش يتمحلس لمين ؟ للبقـــال المســـتشار ، الواد خفيف الدم وذكى • يركب على رئيس الوزراء ويماين معاه ، شـــويه ، شويتين ، رئيس الوزارة يعمل تعديل ، وهب ، وصاحبنا يبقى وزير !••

كده الحكاية كانت ماشيه واللى خلق الخلق• انا أعرف واد صاحبى كان جن مصور • واد يلعب بالبيضة والحجر ، بس ياميت خسارة ماكانش عنده أخلاق • الواد ده كان بيشتغل سواق عند واحـــد ظابط انجليزى ، اتعلم يرطن زى الانجليز، كان عليه كلام بالانجليزى ياقوة الله ، شفتى بنت ، وز ســـيجارت •• يالاجون ، عارف كل حاجة ، كان يعرف الكفت • الراجل الانجليزى فى يوم ســـاب البلد وســـافر ، قبل مايسافر ضرب تليفون لواحد صاحبه في شركة ، وبعت الواد السواق ومعاه كارت • الواد السواق بقى رئيس أنفار، وبعدين بقى مراقب ، وبعدين بقى مدير ، أى كده وحياة دا اليوم العظيم • تصدقوا بالله ، أنا رحت مرة أزور الواد المدير ده ، لقيته قاعد فى أوده زى الجنة ، فيها بتـــاع زى الرناس بيجيب هوا ســـاقع ، حكمة الله ان الاودة مقفولة لكن زى مانكون مفتوحة ع البحرى السقف فيه تصاوير ولا بألف جنيه ،السجادة اللى فى الارض مش فى مسجد سيدنا الحسين ، والواد الساعى اللى واقف ع الباب ، لأ مش ساعى ، دول ييجى ١٢ ساعى ، كل مايضرب جرس يتحدفوا علينا زى الغيلان • الحقيقة الواد المدير صاحبى ده ، قابلنى كويس ، جابلى فنجال قهوة مظبوط ، آخر كلام ، آخر حديث ، آخر حلاوة • أنا أصلى كنت رايحله فى مشوار بسيط ، كان علشان جدع يعرفه هوه كويس ، كان ابن حلال مصفى • بس بعيد عنكو ظروفه وحشه قوى ، كان فى مظاهره فى يوم عمال يهتف•• يسقط الانجليز، العساكر ضربوا رصاص ، رصاصة جت فى رجله باظت ، بقى أعرج ، كام شهر وطردوه م الوظيفة ، قعد فى البيت مسكين زى الولايا ، لا شغلة ولا مشغلة رحت للواد المدير صاحبى ده قلت يشوفلو شغلة ياكل من وراها عيش • ســـمع كلامى وانبسط آخر انبســـاط ، وبعدين هز راسه وقال آسف ، اللوايح ماتسمحش ، تصدق ، آل اللوايح آل ابن العجوزة ، بس اللوايح تسمح انه يبقى مدير ! ثم حكمة الله ، أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيـــم ، بقى الواد خدام الانجليز مساح الصحون يبقى مدير ، والراجل الجدع اللى انصـــاب فى رجله فداء الوطن مايلقاش ياكل ، واللوايح ماتسمحش انه يشتغل ، على الطلاق بالتلاته دا آخر زمن•

احنا قلنا الجمعه اللى فاتت حنحكى عن ايه؟ أه ، قلنا هنحكى عن العيال ولاد البشوات اللى كانوا بيسافروا بره ويرجـــع كل ولد منهم مشعلق بنت فى ايده زى القـــلم الابنوس • لـــكن شوف الكلام جر بعضه ازاى ، ياقوة الله ، حاكم الايام اللى فاتت الواحد يحكى فيها ألف سنة ولا يخلصش • كان فيـــه بلاوى متلتلة ، تصـــدق بالله ، أنا بطنى صـــلبت م الكلام الفارغ اللى سمعناه ، والحال المايل اللى شفناه ••

عـــلى العموم ، هنحكيلكو الجمعة الجاية عن الحكاية المهببة دى ، ويياما هنحكى ياجدعان ••

« شعبان »



... !!

أغرب

صباح الخير مع الذين يحلمون بالثروات

قالت المضيفة الحسناء فى الميكرفون :

أيها السادة .. اربطو احزمتكم .. فنحن نستعد للهبوط فى مطار الدوحة ..
انشغلت بربط الحزام والنظر من نافذة الطائرة .. لم ار شيئا غير الرمال ، والماء .. وتذكرت ما قراته عن مدينة الدوحة عاصمة قطر ..
فقد زارها منذ خمسين عاما احد الرحاله وكتب يقول : « الدوحة هى العاصمة البائسة لمنطقة بائسة » ..

وتواردت الاسئلة فى ذهنى ..
ألا تزال الدوحة مدينة بائسة ؟ ..

وماذا فعل البترول بهذه المنطقة التى وصفها الرحالة منذ خمسين عاما بالبؤس والشقاء ؟
أفقت من هذا الخاطر على صوت ضابط يطلب جواز السفر .. أخرجته وناولته له .. تفحصه جيدا ثم قال لى :

انتظر الى جانبى ..

وانتظرت حتى هبط جميع الركاب .. وقادنى ضابط المطار الى صالة الترانزيت ... وبقيت ملطوعا ساعة كاملة .. دون سؤال أو جواب ثم جاء نفس الضابط وسالنى هل معك تاشيرة دخول ؟ ..

قلت : لقد أريتك برقية الشيخ التى يرحب فيها بزيارتى ؟ .. اليست هذه تاشيرة الدخول فى امارات الخليج ؟ ..

قال فى لهجة قاسية ونظرات الريبة والتشكك تطل من عينيه :
شيخ من ؟ ..
قلت : الشيخ أحمد .. حاكم هذه الامارة .
قال : ليس هذا بالمهم ..
قلت : ماهو المهم اذن ؟ ..
قال : أن يبلغنى القصر الاذن لك بالدخول

قلت : هل اتصلت بالقصر ؟
قال : ليس هذا من شأنى !
وبينما نحن فى هذا النقاش ظهر رجل طويل يرتدى جلبابا أبيض وقال :
تفضل معى .. الاذن موجود ..
سرت مع الرجل حتى خارج المطار ، وهناك أسلمنى الى سائق السيارة وقال كلاما غير مفهوم ..

انطلقت بى السيارة .. حاولت أن أفهم الى أين نحن ذاهبون .. لم يرد السائق ، قلت لعله لم يسمعنى .. فلمست كتفه بيدى وسألته :

الى أين نحن ذاهبون ؟ ..
ابتسم فى بلاهة وقال : ان شاء الله ..
عاودت السؤال : أريد معرفة الى أين ستأخذنى ؟ ..



التفت فى بلاهة أكثر وقال :
ان شاء الله ..

كررت السؤال باللهجات العربية التى أعرفها وكان رده دائما ان شاء الله .. أعدت السؤال باللغات الاجنبية التى أعرفها وكان فى كل مرة يزداد بلاهة ولا يجيب سوى بكلمة ان شاء الله ..

جن جنونى .. وأمسكت بعجلة قيادة السيارة أريد ايقافها .. فنظر نحوى بابتسامة أكثر بلاهة ثم أوقف السيارة .. وحاول أن يفهمنى بالاشارة أن مافعلته شر .. وانه يجب على أن أصبر قليلا ..

استسلمت لهذا الرجل الابله الذى أوقف سيارته بعد قليل أمام أحد الفنادق ثم نزل فى صمت وحمل حقيبتى وتقدمنى الى باب كتب عليه « فندق دوحة بالاس » ..

كان أول سؤال وجهته الى موظف الاستقبال :

هل هذا السائق أخرس أم انه يتكلم لغة لا أعرفها ؟ ..

قال : انه بلوشى من بلوخستان ، ولا يعرف غير لغة البلوشى .. والشيوخ يستخدمونهم لقلة ما يدفعونه لهم كراتب شهرى ..

منذ تلك اللحظة بدأ التفاهم بينى وبين السائق عن طريق موظف الاستقبال فى الفندق ..

كانت هذه أول تجربة لى فى مدينة الدوحة عاصمة قطر .. تجربة غريبة .. فالانسان لا يرحب بزيارة شخص ثم يسلمه لشخص لا يمكن التفاهم معه ..



في اليوم التـــالى قال لى موظف الفندق : يطلبونك فى القصر ·· اذهب الى مكتب خالد الدجانى ـ مدير مكتب الامير ··

وجاء السائق البلوشى الذى لا يعرف سوى كلمة انشاء الله وقادنى الىمكتب خالد الدجانى

رجل فىالخمسين من عمره بطىء الحركةوقليل الكلام قدمت له نفسى فرحب بى وقدم لىكرسيا لاجلس عليه وطلب القهـــوة ثم انصرف الى عمله ··

ومرتالدقائق طويلة ·· ثم تجمعت الدقائق فاصبحت ساعة ·· وساعة أخرى ·· وثالثة والرجل منهمك فى عمله ·· لا يكف عن قراءة أوراق أمامه والتوقيع عليها ·· لم يحـــاول أن يرفع عينيه مرة واحدة ، أو يلتفت نحوى واستهوتنى التجربة الثانيـــة فلم أفتح فمى

لــويس جــريس

فضلت أن ألعب دور الانسان المهذب ، فلقـد استدعانى الرجل ·· ولعل لديه شيئا مايريد قوله ·· برنامج لزيارة قطر مثلا ·· وظـــل الرجل منهمكا فى عمله وكاننى غير موجود ·

ولكن الصبر له حدود ·· فبعد مضى ثلاث ساعات وقفت وتقدمت نحو الرجل وقلت فى غيظ مكتوم :

أرسلت فى طلبى هذا الصباح ·· هلهناك شىء تريده !! ··

رفع عينيه فى بطء شديد ثم قال :

ـ آه ·· آسف يا أخى ·· نريد جـــواز السفر فقط ·· فالذين ياتون عندنا نأخـــذ جوازات سفرهم عند وصولهم ·· ونعطيه لهم عند سفرهم ··



قلت : قبل أن أعطيك جـواز السفر ··· هل فى الامكان زيارة قطر ام هـذا ليس فى الامكان ··

قال : بالطبع كل شىء ممكن ·· معكسيارة وسائق ·· قل له ياخذك حيث تشاء ·

قلت : السائق لا يعرف اى لغة فى العالم غير البلوشى ··

قال : أخى ·· هذا هو الموجود ··

قلت : هليمكننى الرحيل اليوم الىالقاهرة؟

قال :كلا ·· لا توجد طائرات الى القاهــرة مباشرة ··

قلت : متى يمكننى الرحيل اذن ؟

قال : بعد ثلاثة أيام ·· وفى خلال هـذه الايام الثلاثة تزور بلدنا ··

قلت : يجب اذن ان أبقى هنـــا ثلاثة أيام

قال : ماذا أفعل لك ؟ ··

قلت : بالطبع لا شىء ··

ثم قال : نسيت أن تعطينى جواز السفر !

تركت الرجل الغريب المدعو خالد الدجانى وركبت السيارة الى جوار البلـــوشى ، وأشرت اليه بيدى أن يسير ··

سار الرجل حتى الفندق ·· وهناك طلبت من موظف الاستعلامات أن يفهمه أننى أرغب فى مشاهدة مدينة الدوحة ··

تجولت بالسيارة حوالى ســاعتين ·· مررت أمام جميع المنشئات الحديثة ·· معظمها قصور أو فيللات ·· وشوارع حديثة مسفلتـة ··· وبعد أن دار بى السائق البلوشى دورتين حول هذه القصور والفيللات ·· توقف أمام أحـــد الدكاكين وتحدث قليلا مع شاب كان يجلـــس أمام الدكان ثم عاد ونظر الى نظـــرة لم أفهم معناها وأدار محرك السيارة ثم انطلق بسرعة أذهلتنى ··

بعد ربع ساعة وجدت نفسى أمام مجموعةمن الاكواخوالبيوت الحقيرة ·· وعدد كبير مرصوص الى جوار بعضه البعض وأمامه بعض الاطفـــال المتسخى الملابس يلعبون ··

تاملت المكان جيدا ·· ونظرت نحو الرجـل البلوشى وفهمت قصده ·· كان يريد أنيرينى الوجه البائس لمدينة الدوحة ·· كان يريد أن يرينى شعب قطر والبؤس الذى يعيش فيـــه خلف قصور الحكام وفيللات التجار ! ··

وحزنت لاننى لا أستطيع الحديث مع البلوشى ·· ولكنى فى نفس الوقت رغبت فى البقـــاء بعد أن كنت ارغب فى الرحيل فورا ·· كان لابد أن أصل الى شعب قطر وباى وسيلة ··

فى المساء تحدثت الى موظف الاستعلامات ، تحرج فى البداية من الخوض فى أى حـــديث ثم عاد وقال : لماذا لا تطلب مقـــابلة رئيس الحكومة ، انهمصرى مثلكواسمه الدكتور حسن كامل ·· وطلبت مقابلة الدكتـــور حسن كامل ·· وكانت تجربتى الثالثة فى تلك المدينـــة الغريبة التى يقال لها الدوحة ··

جاءنى الرد من سكرتير رئيس الحكومة :

الدكتور مشغول ·· لا يستطيع مقابلة احد الآن ·· لماذا لا تحاول غدا فقد تستطيع تحديد موعد ··

وظللت أحاول مع سكرتير رئيس الحـــكومة ثلاثة أيام متوالية ·· والدكتـــور حسن كامل يرفض مقابلتى ··

ومددت اقامتى يومين ·· كانلابد أن أصل الى شعب قطر وأتعرف على أحواله ··

هذا الغموض والرفض الذى يقابلنى فى كل مـــكان جعلنى أزداد اصرارا على البقاء حتى أكتشف سر أغرب مدينة زرتها فى حياتى ·

صرفت السائق البلوشى ورحت أتجـول على قدمى ·· أفكر فى طريقة أنفذ بها خلال هذا الستار الحديدى الذى نصبه الذين يعملون فى خدمة أمير قطر ··

وليس فى برنامج رحلتى مقابلة أمراء هذه المنطقة الا اذا دعيت الى مقابلتهم ·· لذلك لم أذهب الى قصر الامير ·· فضلت الاعتماد عـــلى مجهودى الشخصى فى معرفة البلد الذى أزوره وعن طريق الناس الذين ألتقى بهم ··

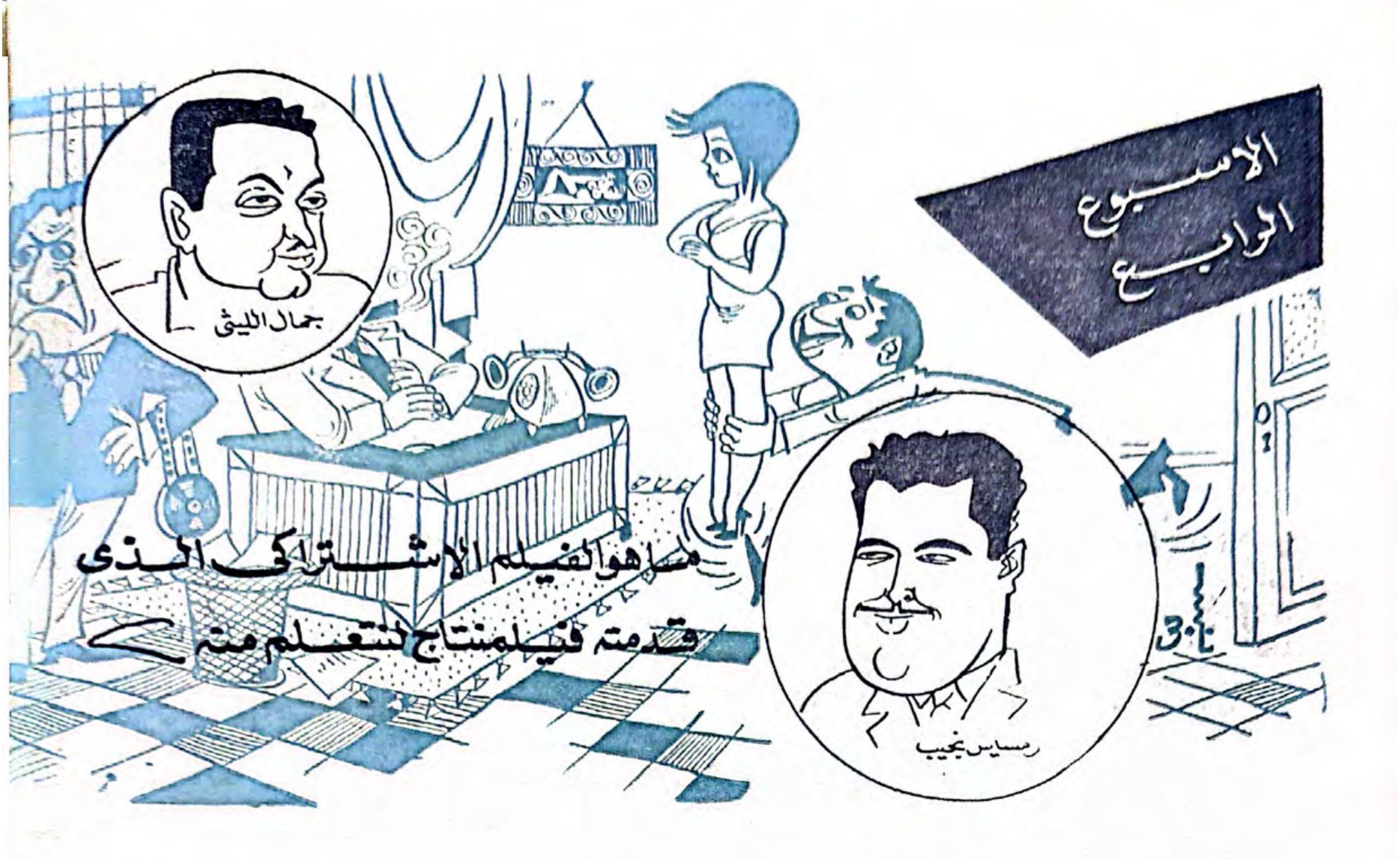
وبينما أسير فى الشارع رأيت لوحة مكتوبا عليها دائرة التعاون والضمان الاجتماعى ··· اننى أعلم أن مصر هى التى ترسهـــــل خبراء التعاون والضمان الاجتمـــــاعى ·· دخلت الى الدائـــرة ·· لم يرحب رئيس الدائرة بمقدمى وطلب منى الحصول على اذن من رئيس الحكومة حتى يمكنه الحديث معى ، وبينما نتناقشحول هذا الموضوع دخل شاب مصرى فى حـــــوالى الخامسة والثـــلاثين أو الاربعين من عمره ··· وعندما ســـمع لهجتى ، اســـتأذن من رئيس الدائرة فى استضافتى على فنجـــــال قهـــوة « لاننا بلديات » ··

كانلقائى مع الاستاذ عبد السلام الشوربجى خبير التعاون فى قطر هو المفتاح الذىاستطعت منخلاله معرفة أغربمدينة فى الخليجالعربى ·

والكلام عن الدوحة واستجلاء الغموض الذى قابلتنى به هذه المدينة والرجال المســئولون فيها له حديث آخر يطول شرحه ·



ـ اكتبى عندك ، حرمنا المصون يا ترى طابخه ايه النهارده !!!



لان السينما هى أخطر الفنون الحديثة جميعا .. من حيث اتساع الانتشار وسرعة التأثير ..

ولاننا بلد اشتراكى يؤمن بأن الفن يلعب دورا رئيسيا فى توعية الجماهير وتربية ذوقها ، وفتح أعينها على الحق والجمال .

لهذه الاسباب الرئيسية والهامة ، تفتح صباح الخير صدرها لمعركة السينما ، أسبوعا رابعا ..

ويهمنا أن نوضح المعنى الذى سبق أن أوضحناه على هذه الصفحات .. اننا لانقف على الحياد .. اننا مع القطاع العام السينمائى قلبا وقالبا ..

وان كنا نقدم صفحاتنا لكل الآراء كى تفصح عن نفسها ، فليس هذا هجوما على القطاع العام .. انما هو نقد مخلص للاخطاء التى وقع فيها من يديرون اول شركة من شركات هذا القطاع ..

وقد بدانا المعركة ، بصلاح ابو سيف رئيس مجلس ادارة هذه الشركة ، وهو ينقد نفسه نقدا ذاتيا .. ويعترف ، بأنه هادن التيار الرجعى فى السينما لفترة طويلة ، فكاد أن يأكله ..!

ومن هنا بدأت المعركة ..

واستمرت ثلاثة أسابيع ..

●

يقول جمال الليثى رئيس مجلس ادارة شركة القاهرة للسينما .. احدى شركات القطاع العام :

– أحب أن أحدد مكانى من هذه المعركة بوضوح ، حتى لا يختلط الحابل بالنابل ، وتضيع الحقيقة وسط الشعارات ..

أولا – يفهم مما نشر على لسانى فى العدد الماضى من صباح الخير أننى أتهم رمسيس نجيب بالايقاع بينى وبين صلاح أبو سيف .. وأنا لم أقل هذا .. بالعكس .. ان رمسيس نجيب يمثل التعاون بين القطاع العام والقطاع الخاص .. فهو ينتج الآن فيلمين لحساب شركتنا القاهرة للسينما .. أحدهما « العنب المر » ويخرجه فاروق عجرمة . والثانى « حدث فى رفح » ويخرجه عاطف سالم ..

وينتج ثلاثة أفلام لحساب فيلمنتاج هى « مذكرات خادمة » اخراج حسن الامام . و « السبنسة » مسرحية سعد الدين وهبة و « الزوجة الثانية » من اخراج صلاح أبو سيف ..

أى أنه يتعاون فعلا مع شركات القطاع العام .. ولا مصلحة له فى الايقاع بينها ..

ثانيا – القاهرة للسينما ، لم تظهر لتحل محل فيلمنتاج .. أبدا .. لقد ظهرت لتواجه الحاجة الضرورية للتوسع فى الانتاج السينمائى وتنويعه .. بعد أن ألقيت مسئوليته على عاتق القطاع العام ..

والمنافسة بين الشركتين شريفة وفنية وأساسها الفكر والعمل ، وليس المقالب وعرقلة انتاج الآخرين .. ولا يوجد خلاف بين القاهرة للسينما ، وفيلمنتاج ، سوى الخلاف الفنى فى منهج العمل والتفكير .. أما الهدف فهو واحد :

ومنهجى الشخصى فى العمل يعتمد على فكرة بسيطة هى أن انتاج فيلم جيد ، خير من انتاج عشرة أفلام نص نص .. ولهذا فان خطتى الحالية ، تضم خمسة عشر فيلما فقط .. ذات مستوى عال .. لاننى أدرك جيدا أن القطاع العام يجب أن يكون مثالا للقطاع الخاص ليحذو حذوه ..

وفى رأيى أنه ليس هناك نوع من الافلام يقبل عليها الناس ونوع آخر لا يقبلون عليه .. أو بمعنى آخر : أفلام تجارية وأفلام ثقافية .. فان العمل الفنى الجيد ، هو فى نفس الوقت عمل تجارى ناجح يقبل عليه جميع الناس ..

أبى فوق الشجرة



ثالثا ـ ليس صحيحا أننى أرفض التعامل مع الاسماء الجديدة .. على العكس .. ان فى شركة القاهرة للسينما عددا كبيرا من خريجى المعهد العالى للسينما .. من جميع الاقسام .. يتدربون على الانتاج والاخراج والتصوير ، بمكافآت مالية .. فى كل فيلم تنتجه الشركة

اضع ثلاثة من الخريجين فى هذه الفروع الثلاثة للتدريب .. وعندما يحصلون على التدريب فى فيلم أو فيلمين.. سأتعاقد معهم كأى سينمائى محترف ، ليقوموا بالاعمال التى تدربوا عليها .. لان عدد الفنيين السينمائيين عندنا محدود

●

ورمسيس نجيب يدخل المناقشة مرة ثانية .
يقول رمسيس نجيب :

ـ الكثير من كلامى الذى قلته فى الاسبوع الماضى لم يظهر على صفحات صباح الخير ، ولهذا حدث خطأ فى فهم ماقلتــه ، من أن واجب

القطاع العام أن يكون أداة لتمويل المنتجين .. واحب هنا أن أوضح هذه النقطة .. فالمنتج السينمائى قبل أن يوجد القطاع العام ، كان

يعتمد فى انتاجه للافلام ، على أموال الموزعين الاجانب سواء كانوا عربا ، أو خواجات ..

بطريقتين : أن ياخذ سلفة من الموزع لحساب الفيــلم الذى سينتجه .. أو يضطر الى بيع نسخة من هذا الفيلم للموزع ، بيعا نهائيا ، ليستطيع الحصول على المال ويقوم بالانتـاج .. وفى كلتا الحالتين طبعا كان هذا الموزع يفرض شروطه على المنتج .. عايز رقصــة .. عايز غنوة .. عايز فلانة الفلانية .. وهكذا .. وكان ذلك ســببا فى تدهور عــدد كبير من الافلام ..

وعندما أنشىء القطاع العام ، وتولت احدى شركاته ، عمليات التوزيع .. أنقذنا من هــذا الموزع الذى كان يفرض شروطه .. لانه يملك المال ، ولانه يتعاون معنا ، وليس من المعقول ان يفرض علينا شروطا تضر بالفيلم العربى ،

وتؤدى الى تشويهه فى نظر الجماهير العربية فى البلاد التى يصل اليها ..

وهذا هو المعنى الذى قصدته .. ان القطاع العام يملك المال ، وبالتالى فهو يملك الرقابة على ماننتجه من أفلام .. لاننا نملك الخبرة ، وهو يتعاون معنا ويفتح لنا صدره ..

واحب هنا أن أؤكد أنه لا توجد معركة او صراع بين القطاع الخاص والقطاع العــام ..

ولا توجــد مؤامرات من جانبنا للايقاع به ، فليس من مصلحتنا أبدا بعد هــذه الامكانيات الهائلة التى تتيحها الدولة للفن السينمائى .. أن نفعل ذلك ..

اننا نناقش للوصول الى الحقيقة .. ولنضع أيدينا على مواطن الضعف فى أفلامنا لنصلحها.

وعلى هذا الاساس الواضح أحب أن أرد على بعض الاتهامات التى وجهها صلاح أبو سيف فى الاســبوع الماضى ، الى القطاع الخاص ..

✱ قال صلاح : « ان القطاع الخاص أحجم عن الانتــاج طوال السبعة عشر شهرا الماضية كنوع من الاحتجاج على وجود القطاع العام » .

ـ وهــذه مغالطة واضحة .. فانا وحدى انتجت فى هذه الفترة التى حددها ، اربعــة أفلام عرضت على الجمهور ، هى : «زقاق المدق» عن قصة لنجيب محفوظ و « أدهم الشرقاوى » ، عن الموال الشعبى المشــهور .. و « عروس النيل » أول فيلم سكوب الوان يتم تحميضه فى مصر .. والرابع ، « حكاية العمر كله » ، لفريد الاطرش وفاتن حمامة ..

✱ قال صلاح : « القطاع الخاص لا يعمل على تربية مخرج أو سـيناريست انما يريدونه جاهزا » ..

ـ وهذا أيضا غير صحيح .. فقد قدمت أنا ســعد الدين وهبــة فى زقاق المدق وأدهم الشرقاوى .. وبعد ذلك أخذه صلاح وعهــد اليه بالزوجة الثانية .. والحرام ..

✱ قال صــلاح : « نحن نعقد المؤتمرات والندوات ، التى يسخرون منها ..

ـ أين هى هذه الندوات .. هل تعقد فى السر ..؟

ولنفرض أنها عقدت واعتبرونى جاهلا ولن افيد المناقشة اذا دعيت ، فلماذا لم توزع نتائج هذه الندوات والمؤتمرات ، مكتوبة ، على باقى المشتغلين بالســينما الذين لم يسعدهم الحظ بالحضور أو الدعوة .. حتى نستفيد منها ؟..

اليس هذا من واجبات القطاع العام ..

✱ قال صلاح : « اننا اول شركة انتاجيــة فى تاريخ السينما المصرية لها فلسفة انتاجية ، تستهدف اعادة بنيان وجدان الشعب على أساس اشتراكى سليم » ..

ـ تعالوا نتكلم بصراحة .. ماهى الفلسفة الانتاجيــة الوجدانية الاشــتراكية الخ ... الموجودة فى أفلام مثل : هارب من الزواج .. ومن أجل حنفى .. والمراهقان .. ونهر الحياة، الذى انتهى حسـن رمزى من اخراجه فى مثل هذه الايام من العام الماضى ، ولم يعرض حتى الآن لاسباب يعلمها الله والمسئولون فى الشركة

ثم باقى الافلام المحفوظة فى العلب ٠٠!

هل هذه هى الافلام الاشتراكية التى يريد منا صلاح أبو سيف المسئول الاول عن السينما فى مصر ، أن نتعلم منها وننتج مثلها ٠٠؟!

يجب على صلاح أن يعترف بانه اخطأ ٠٠ فلم تكن عنده رغبة حقيقية فى التعاون مع الكفاءات والخبرات ، واكتفى بالصغار الذين يمجدونه ٠٠ كلجنة القراءة فى شركته مثلا ، التى اشتهرت فى الوسط السينمائى باسم لجنة القراءة الرشيدة (!) لضحالة الاحكام التى كانت تصدرها على الاعمال الفنية ٠٠

وهناك عدد من القصص والسيناريوهات رفضتها هذه اللجنة ، ورغم ذلك أنتجتها الشركة العامة ٠٠ الشىء الذى يؤكد ضحالة أحكام هذه اللجنة ، أو يشككنا فى نزاهة الذين قاموا بتنفيذ هذه القصص والسيناريوهات ٠٠

★ قال صلاح : « أن هناك داخل القطاع العام من يخدعه ويشنع عليه » ٠٠

فلماذا لا يعلن بصراحة عمن يقصدهم ويكشفهم ، ليحمى ظهره منهم ويتلافى تكرار الخداع والتشنيع ٠٠؟

رغم اعتقادى أن التشنيع لا يمكن أن يؤثر على من يعملون باخلاص فى انتاج الافلام ٠٠ وأحب الآن قبل أن أنهى حديثى ، أن أمد يدى الى صلاح أبو سيف وأقول له أننا نؤمن بما يقول انه يؤمن به ٠٠ واننا راغبون بشدة أن تسود روح الزمالة ، وأن يختفى حقد الوظائف ، وأن تسير خطة الانتاج على أسس سليمة ٠٠ ليستطيع كل منا أن يحقق أحلامه

●

ويدخل المناقشة هذا الاسبوع ، الكاتب المخرج عبد القادر التلمسانى ٠٠ ليدلى برأيه من خلال تجربته الشخصية ٠٠

يقول عبد القادر :

فى مارس ١٩٣٦ تقدمت الى الشركة العامة بفيلم أسطورى من الفولكلور الشعبى هو « المدينة المسحورة » أبطاله الشاطر حسن وست الحسن ٠ كنت قد وقعت مع المؤسسة عقد تاليفه واخراجه قبل ذلك باكثر من عام وقبضت اجر التاليف ٠٠ وفوجئت بان لجنة القراءة بالشركة قد رفضت الموضوع ٠٠

والتقيت بالاستاذ صلاح أبو سيف - المفوض بالادارة - وأفهمته أن الموضوع قد سبق واقرته لجنة سينمائية من بين أعضائها الاستاذان أحمد بدرخان وأحمد كامل مرسى ٠٠

وقد تعاقدت معى المؤسسة وكان رئيسها الاستاذ نجيب محفوظ والعقود معى و ٠٠٠ وقاطعنى صلاح أبو سيف قائلا « ماعاهش ٠٠ انها وجهة نظر » ٠٠

- وجهة نظر من ؟

- وجهة نظر لجنة القراءة ؟

- ومن هم أولئك الذين يقراون ويحددون ما يصلح وما لا يصلح للانتاج السينمائى ؟

فاجابنى : انهم جماعة من الشباب المثقف ، غير معروفين وتقاريرهم سرية ٠٠

قلت له يومها ان لجان القراءة بالنسبة للسينما (او المسرح) تلعب دورا هاما وخطيرا ولا يمكن تركه فى أيدى شباب لم يتبلوروا بعد ولا يعرف أحد مدى قدراتهم للحكم على أعمال يكتبها اناس معروفون قد رسخت أقدامهم فى ميدان الكتابة لطول المران والكفاح والممارسة

فصرخ صلاح أبو سيف قائلا : « أمال عاوزنى أجيب لك مين ؟ الدكتور القط ؟ الدكتور مندور ؟٠٠ » وراح يعدد بعض الاسماء المعروفة فى مجال الثقافة والنقد وانتهى بان ما عنده من شباب هم الأفضل ! ٠٠

وأنا لا أعرف واحدا من هذا الشباب المتحمس له صلاح أبو سيف ٠٠ ولكنى أرفض أن يكون لهم مثل تلك السلطة التى لا يمكن أن تكون لهم بحكم سنهم وخبراتهم وتجاربهم وكلها محدودة ٠٠

وطلبت الى الاستاذ صلاح أبو سيف أن يقرأ السيناريو بنفسه فليس لرأى لجنة القراءة عندى محل للاعتبار ٠٠

فصاح صلاح أبو سيف : « دول العيال بتوعى ٠٠ وأنا لازم أدافع عنهم ! »

وظل تعبير « العيال بتوعى » يرن فى أذنى أياما طوالا الى أن التقيت بالاستاذ صلاح من جديد فقال لى : « السيناريو وحش ٠٠ وطويل ٠٠ وفيه حاجات كتير ممكن اختصارها ٠٠ وعلى كل حال احنا مابنعملش الصنف ده ! »

ومضى عام آخر ٠٠

وتفضل سيادة الوزير الدكتور حاتم باستقبالى فى مكتبه يوما ، وعرضت على سيادته سيناريو فيلم « قرية الشهداء » وهو تسجيل سينمائى للحادث التاريخى فى دنشواى عام ١٩٠٦ - فحوله سيادته الى المهندس صلاح عامر رئيس مجلس ادارة المؤسسة ٠ ثم جاء تقرير لجنة القراءة بالمؤسسة موقعا عليه من المستشار الفنى الاستاذ الروائى الكبير نجيب محفوظ يقول : - بعد أن عدد مآخذه على السيناريو - « والموضوع صالح للانتاج بعد تعديله على ضوء الملاحظات السابقة » ٠٠

صلاح ابو سيف

ومع ذلك فقد رفض صلاح أبو سيف انتاج الفيلم قائلا مرة أخرى : « احنا مابنعملش الصنف ده ٠! »

- ٠٠٠ « ولا أعتقد أن بين قصصنا الوطنية مايصلح لفيلم سينمائى أكثر من حادثة دنشواى ٠٠

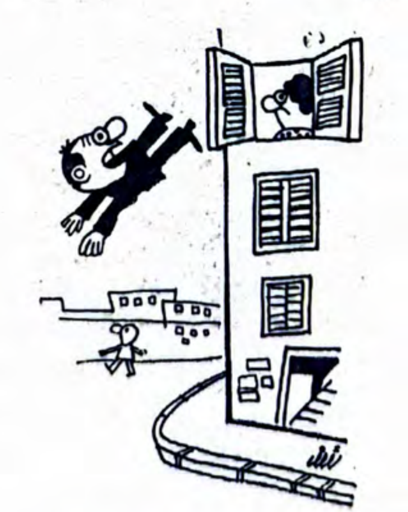
● لقد تحدثت عن نفسى طويلا فيما يبدو ٠٠ والموضوع ليس موضوعا شخصيا ولكنه بطبيعة الحال موضوع عام وهام فى هذه المرحلة المعينة من سيرنا فى الطريق الاشتراكى ٠٠ والاشتراكية فى السينما المصرية لا تزال متعثرة ومحاربة والسبب كما أعتقد هو العقلية الرأسمالية البورجوازية التى تهدف الى الربح وتستغل أموال الدولة الاشتراكية ٠٠ لذلك فلا تنتج أفلاما اشتراكية ولا تربح ٠٠

وهناك أخطاء جسيمة ارتكبتها ادارة الشركة العامة للانتاج السينمائى العربى فى عمرها القصير المحدود ٠٠ من الناحيتين الفنية والمالية وهناك أخطاء لن نستطيع الخوض فيها فى الصحافة فمكانها الطبيعى لجان التحقيق وديوان المحاسبة وربما مجلس الامة أيضا ٠٠

أما الاخطاء التى يمكن ذكرها فهى مثلا سياسة انتاج أفلام حرف «ب» ! ٠٠

لقد ظلت الشركة تتعاقد على انتاج أفلام بالعشرات من ذلك الصنف الذى أسموه فيلم «ب» والمقصود بذلك أفلام تجارية رخيصة وقليلة التكاليف لا تتعدى ميزانيتها ثمانية آلاف من الجنيهات وتصور فى عشرة أيام ويتقاضى الفنيون والممثلون فيها ٤٠٪ من أجورهم فى

** ** **



- اللى يسأل عليه
قولى له حيغيب كتير قوى !

الافلام العادية .. وكان المقصود بذلك ضرب عصفورين بحجر ... فالافلام لحساب التليفزيون ويمكن استغلالها أيضا استغلالا تجاريا فى دور السينما الشعبية وفى الارياف!

وهكذا أنتجت الشركة عددا من هذا الصنف « الرخيص التكاليف » .. ثم تبين لها ما يلى :

أولا ـ جميع ميزانيات أفلام « ب » قد تضاعفت وارتفعت من ثمانية آلاف الى عشرين الفا أحيانا!

ثانيا ـ ماظهر من هذه الافلام كان رخيصا الى حد أثار من شاهدوه

ثالثا ـ عديد من هذه الافلام الـ « ب » مركون لانه لا يستحق مجرد العرض ! ..

وكانت الخسائر من أموال الدولة الاشتراكية .. والسبب سياسة الانتاج ..

لقد تورطت الشركة ـ مثلا ـ فى التعاقد على عدد كبير من القصص لانتاجها ودفعت فى ذلك الاموال ، ولقد بدأ هذا التعاقد بالجملة مع العديد من المؤلفين وكتاب الصحف كانما المقصود به ارضاء الجميع .

لقد كتب صلاح أبو سيف فى العدد الماضى من « صباح الخير » يقول : « اننا أول شركة انتاجية فى تاريخ السينما المصرية لها فلسفة انتاجية .. وستتجمع دائما جميع الاعمال الفنية التى تستهدف اعادة بنيان وجدان الشعب على أساس اشتراكى سليم ، وستختفى السيناريوهات التى تمجد ابطال المجرمين أو الاشرار أو القيم الفردية لتحل محلها سيناريوهات تصور العاملين فى ميادين الانشاء الاشتراكى المادية والمعنوية » ..

ونحن طبعا نؤيد صلاح أبوسيف فى كلامه هذا ونتحمس له ... ولكننا نذكر أن الفيلم الذى يخرجه صلاح أبو سيف حاليا ليس فيلما اشتراكيا عن العمال أو عن الفلاحين أو عن احدى قضايانا الإجتماعية او الوطنية المهمة .. ولكنه فيلم غنائى راقص بالالوان ، وفى لبنان تدور حوادثه واسمه « أفراح بعلبك » ..

ويهمنى فى هذه المعركة أن أحدد موقفى بوضوح : انى مع القطاع العام على طول الخط .. ولكن القطاع العام كما أفهمه .. الذى مهمته الاولى فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا هى تطبيق الفكر الاشتراكى فى السينما بانتاج افلام للعمال والفلاحين وصغار الناس تعالج مشاكلنا الاجتماعية وقضايانا الوطنية ○



ـ ماما .. فيه ناس فقرا بيشربوا عصير قصب !!



ـ ازا معاك ان البدله الشعبيه أحسن من الجلابية ، لكن مش أحسن من البدلة بتاعتى !!

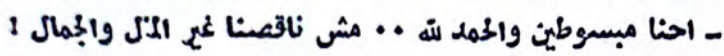


ـ بالنسبة للمرتب اطمنى .. صحيح فيه قانون للموظفين لكن بينى وبينك فيه قانون للموظفات !!



ـ هنا أزمة لحمه ! .. تسافر الفلاحين تلاقى ازمة فطير مشلتت !





ـ احنا مبسوطين والحمد لله .. مش ناقصنا غير المال والجمال !



ـ مفيش حد من مكتب العمل سأل عنى النهارده ؟ ..



ـ الا ياعمده انت ليه سايب
العالم ده ما يتصلحش !!



اعتزال

أكتب لك هذا الخطاب بعد تردد طويل وبعد ليلة مؤرقة سهرتها أعاني من عذابي حتى الصباح .

ولاعرفك بنفسي .. انا سيدة في السابعة والعشرين من عائلة ذات أصل عربي وذات تقاليد وعادات ورثتها أجيال بعد أجيال ومازالت متعصبة لها

بدأت مشكلتي منذ ١٣سنة وكان سني في ذلك الوقت ١٤ سنة وكنت في فورة الصبا والانوثة والعاطفة الجامحة وبحكم تقاليد العائلة كنت سجينة البيت لا ابرحه .. واكبر مشوار كان مسموحا لي أن اقطعه هو بضعة اقدام من الفراش الى البلكونة حيث اقف واتفرج على الشارع من بعيد وهكذا كان تعارفنا الاول من البلكونة ..

كنت أراه كل يوم في ذهابه وايابه الى مقر عمله .. وكنت انتظره كل ليلة حتى يعود من سهرته واحيانا اقف الساعات الطوال حتى بعد منتصف الليل لكي اتزود منه بنظرة قبل ان انام .

ولم يكن في البداية يدري من أمري شيئا .

ثم بدا يلاحظ أني انظر اليه .. واني اقف له كل يوم في البلكونة ساعة خروجه وساعة عودته ..

رجل أنيق ممتلئ بالرجولة .. في سن الثلاثين .. فارق كبير في السن بيني وبينه طبعا .. ولكني لم اشعر بهذا الفارق ..

وصورت عواطفي له صورة مثل في عيني .. فكنت انظر اليه وكاني انظر الى اله يمشي على الارض .

وفي ذات ليلة في طريق عودته .. أشار الي بيده بحركات لم افهمها .. ثم تكررت هذه الحركات والاشارات .. فابتسمت له ورددت له الاشارات باشارات مثلها ثم دفعني طيشي فكتبت له رسالة شرحت له فيها حبي ومشاعري والقيتها له وأنا لا تسعني الدنيا من الفرحة .. واجاب على رسالتي برسالة احر منها .

ومرت الايام ونحن نتبادل تلك الوريقات الصغيرة .. ونختلس النظرات

ومع مرور الايام اخذ حبه ينمو ويكبر في قلبي وانا سابحة في دنيا الخيال والاوهام مغمضة عيني عن الواقع المرير التي تحتم علينا فيه تقاليدنا عدم الزواج من غير أبناء العائلة ومن غير أبناء القبيلة .. الى هذا الحد كنت أعيش في حلم

ولكني صحوت من حلمي أخيرا .. وكانت صحوة فجائية كالصدمة تلاشت فيها الخيالات الجميلة التي كنت اسبح فيها .. ايقظتني منها زغاريد مجلجلة ردد صداها صحن الدار .. ثم علمت أني اصبحت عروسا وان ابن عمي خطبني .. ابن عمي الذي لا احمل له أي شعور سوى شعور الاخوة ..

وتم زفافي وانا في السابعة عشرة .. واغلقت قلبي في محاولة شاقة لأنسى ولكن محاولاتي فشلت .. ولم استطع ان اتوافق مع زوجي

كنت أشعر كلما اقترب مني اني في جحيم .

وكانت لمسته تقززني ..

وبعد شهرين من العذاب والصراع هربت منه وعدت الى بيت اهلي ..

وثارت ضجة حولي .. وانتشرت اشاعات عن نشوذي وتمردي .. ولكني صمدت امام العاصفة .. وصممت الا اعود .. وكان أكثر مايخيفني من العودة هو أن انجب منه فيتحتم على البقاء معه طول العمر .

ولما كثر الكلام والقيل والقال غادرت البلد وسافرت الى اقارب لي في بلد بعيد .. ومكثت هناك سنتين .. وهناك سمعت ان حبيبي تزوج وانجب فتحطمت آمالي وصدمت صدمة كادت تقضي على حياتي ..

وعدت الى بيت اهلي .. الى موطن الذكرى .. وعلمت انه يتلمس أخباري من الاخريات .. ثم اصبحت أراه كسابق عهدي ..

وكتبت له رسالة اهنئه بزواجه وبانجابه مولودة .. فرد على برسالة رقيقة شرح فيها شعوره نحوي والظروف التي أدت به الى الزواج وقال انه غير سعيد في حياته الزوجية .

ومرت الايام .. ونحن نتبادل النظرات فحسب أثناء مروره من الشارع بين الحين والآخر وأنا قانعة بهذا القليل الذي أفوز به

ولكن القدر سلبني حتى هذا القليل

ولا أدري لماذا انتقل من الحي ..

ومرت سنتان لم أره خلالهما فمزق الحرمان قلبي وأحرقت الدموع وجنتي وبعد عشر سنوات أخرى من الزمن الطويل البليد الفارغ ازمع اهلي على الرحيل من تلك المنطقة الى منطقة أخرى في المدينة .

وبكيت آخر ذكرى لي قبل رحيل ودفنت بتلك الارض الطيبة أجمل احلامي وآمالي .

وهناك في ذلك البيت الجديد الذي سكنا فيه على رأس الميدان فوجئت برؤيته كل يوم في ذهابه الى مقر عمله وايابه منه ..

واستيقظت مشاعري النائمة تحت سنوات اليأس والحرمان .. وعدت طفلة انتظره كل يوم في ذهابه وايابه .

وشاء القدر ان التقي به لاول مرة وكانت صدفة من تلك الصدف التي تدبرها الملابسات عرضا واتفاقا ..

وعاتبته على هجره .. وأجابني بانه لم يكن يظن اني سأتمادى في حبه لانه كما قال لي في عباراته ..

« لست من وسطكم ولا من بيئتكم واعرف ان لكم تقاليد تمنع الزواج من خارج العائلة .. واعرف أنكم



أرض الأحلام

محافظون ومتزمتون .. ولهذاآثرت ان ابتعد عن طريقــك لاتيح لك فرصة نسيانى مع انى لازلت احبك واحترمك واحترم عائلتك .. ولكن ماذا يفيد مثل ذلك الحب .. وما نهايته »

واجبته بالبرهان الوحيد الحى الصادق .. وهى تلك السنوات الطويلة التى مرت دون ان تغير التقاليد من حبى ودون ان توهن من شعورى ومن لقائى الاول معه ، المت بكثير من طباعه .. ورأيته على عكس ما تصورته .. خشن المعاملة .. قاسى التصرفات ..وعلى رغم ذلك فقد ازداد تعلقى به .. وزاد اتضاح صورته فى خيالى .. حبى اشتعالا .

واصبحت التقى به كلما سنحت الفرصة لقاء لايستغرق أكثر من ساعة .. وأراه أثناء ذلك الوقت القصير يكتم رغبات قوية ويجاهد كى لا يمسنى بسوء .

ومر عام على هذا المنوال ثم اخذ يماطلنى كلما طلبت منه موعـدا ويعلل ذلك بانه يخاف وضميره لا يسمح له ان يعرضنى للاشاعات.. ويقسم لى ان شعوره لم يتغيرولكنه يخشى على سمعتى أكثر مما يخشى على عينيه وانه يتمنى ان يلقانى كل يوم .. ويقول لى .. يجب ان تفهمينى .

وانا لا استطيع ان افهمه ولا ان افهم اطواره .

واليوم انفتح الطريق الذى ظل مسدودا منذ اجيال .. وتمرد كثير من أبناء وبنات العائلات المحافظة على التقاليد البالية .. وتزوجـت الكثيرات من عائلتنا عن حب .. وسنحت الفرصة ليتقدم ويطلـب يدى .. ولكنه لم يتقدم ..

وكما سمعت عنه انه يكـــره المسئوليات ..

وفى كل مناسبة يردد على سمعى قائلا انه لولا اولئك الابرياء «اولاده الثلاثة » لما مكثت مع زوجتى ولا حتى سنة واحدة ..

وانا كرامتى تابى على ان اقول له .. جرب الزواج منى ..فشتان مابيننا ، انا والزوجة التى تعيش معها .. انا التى احببتك بلا أمل وظل قلبى وفيا لك طيلة ١٣ سنة اقدم لك الحب والحنان والرعاية بلا غرض ..

هذا مع العلم انه تزوج قبـل زواجه الحالى بزوجة اولى طلقها بعد ان صدم فيها .. فهل يخشى ان يدخل فى تجربة زواج ثالثة .

لا تقل لى ياسـيدى انت بلا ضمير .. فضميرى لم يمت ولكنه فى غيبوبة منذ ان اسـتمعت الى شكواه ويأسه من حياته بجوارتلك الزوجة .. وهو الآن يسكن فى منزل مستقل عنها ولكنــه قريب منها ..

ماذا سيخسر بزواجه منى

انى اذوب حرقة على حرمانى من لذة رعايته والسهر على راحته وليس لى امل الا ان يضمنا بيت واحد .

وسؤالى الاخير يا سيدى .. هل هذا الرجل يحبنى ..

***

اذا كان سـؤالك هل يحبكذلك الرجل كما تحبينه .. فالاجابةقطعا انه لا يحبك كما تحبينه .. فحبك هذا حب غريب اسطورى رومانتيكى خرافى لامثيل له الا فى قصـص ستيفان زفايج .

انت ترفضين زوجا من عشيرتك هو ابن عمك من لحمك ومن دمك لمجرد خيال فى بلكونة .. خيال لم تبادليه كلمة واحدة .. ولم تعرفى طباعه ولا شخصيته ..

وكما تقولين فى كلامك بالحرف .. حينما التقيت به اول لقاء بعد ١٣ سنة من لقاءات الخيـال .. صدمك فيه انه رجل آخــر .. خشن الطباع .. قاسى التصرفات .

لقد عشت ١٣ سنة تحبين رجلا آخر غيره .. رجلا صــوره لك خيالك ..

ولو انك عاشرتيه فى بيت واحد لاكتشفت كل لحظة صورة جديدة .. لرجل جديد لا علاقة لك به ..

وانت حينما تقولين انك احببت تلك الصورة الجديدة القاسيةالخشنة منه .. انت فى الحقيقة تعزين نفسك وتهونين ال ١٣ سنة من الخيالات الكاذبة ..

ولكن الحقيقة ان هذا الزواج الذى تصورين منه جنة الجنات من الممكن ان يفشل .. بل ان فشله هــو الاحتمال الغالب .. لأن هذه العلاقة الملتهبة كانت طول الوقت تقوم فى فراغ .. انها علاقة بينك وبين نفسك بينك وبين خيالاتك أكثر منها علاقة بينك وبين رجل آخــر حقيقى من لحم ودم ..

والحقيقة ان رجلك يتصرف بعقل وحكمة .. وهو يعلم الآن انه لم يعد رجلا واحدا وانما اصبح رجلا وزوجة وثلاثة اولاد .. وحينمـا يتزوج بهذا الجيش .. ثم يعود فينجب من جديد جيشا آخر من العيال فالتعاسة والفقر والنكدوتعب البال وكثرة العيال .. هى النتيجة المنتظرة .. وليست السعادة .. ولا جنات الحب الوارفة ..

ورجلك الآن يعلم انه فى الثالثة والاربعين اى انه مقبل على خريف عمره .. بينما انت فى الـ ٢٧ فى ريعان انوثتك وربيع عواطفـك ورغباتك الحادة كامرأة عاشقة قلبها جائع وجسدها جائع بحرمان ١٣ سنة .. وهى تحلم باشباع ذلك القلب وذلك الجسد ..

ومثل ذلك الاشباع بالنسـبة لرجل فى الثالثة والاربعين مسالة شاقة .. ولكل سن طاقات وحدود.

واعتقد ان ذلك الزواج الـذى تحلمين به سيكون زواجا شـقيا تعسا .. مليئا بالمنغصات ..

ان رجلك على صواب فى ابتعاده عنك .. فهو يريد ان يغلق الباب الذى تاتى منه الريح ويستريح .

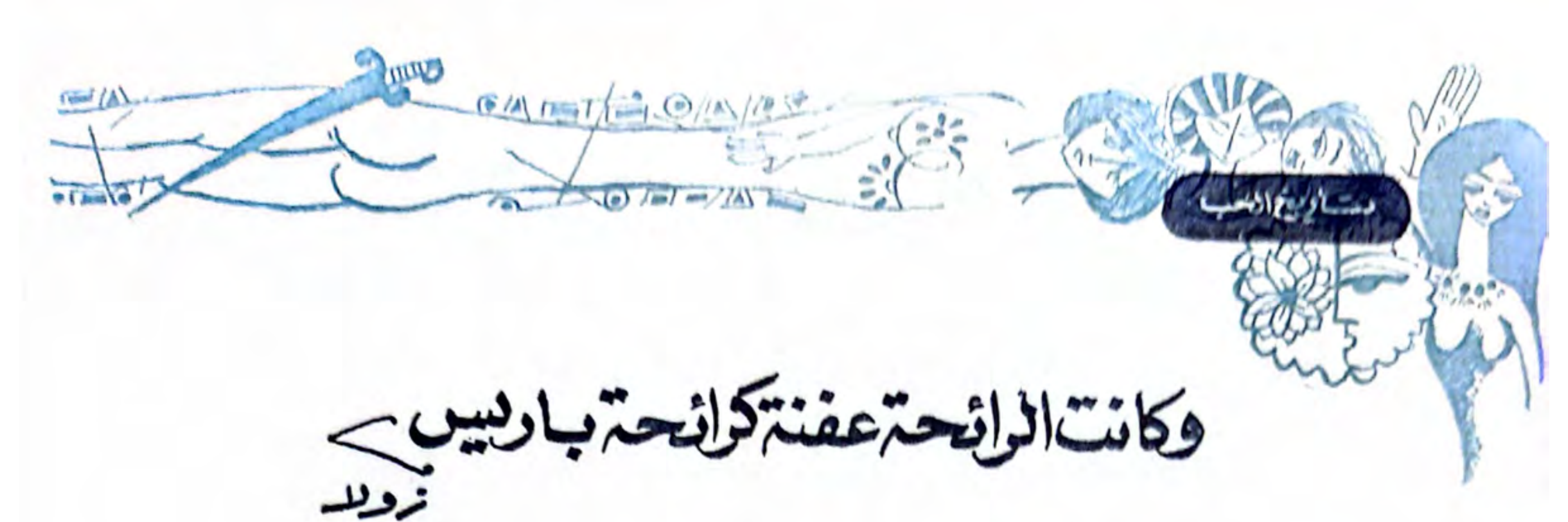
وهو قطعا لا يحبك كما تحبينه.

وهو يعلم حدوده ولا يريد ان يفتح على نفسه بابا لا يقدر عليه.

وهــو يعـلم انك احببتيه فى الاحلام .. فلتستمر القصـة الى نهايتها فى الاحلام فهذا افضل من ان تتكسر رقبته ورقبتك على أرض الواقع .



ـ الله ... ده احنا يظهــر حضرنا «الروح الجامعية» ؟!



وكانت الرائحة عفنة كرائحة باريس

زولا

كان يريد أن يفعل شيئا جـديدا ، كان يريد أن يصف وفى صدق كل ما يدور حوله .. وأن يحكى للناس وبالتفصيل حقيقة الحياة دون تزويق او اصطناع .. الحياة كما هى فعلا ، عارية بتناقضها ، عنيفة بمافيها من عذاب وحب ونفاق ..

ولكنه كان يدرك .. انه ومن أجل ان يكتب ما يريده ، فلابد اولا أن يعيش هذه الحياة . وهكذا ، شاهده مجتمـع باريس الراقى ، مجتمع نابليون الثالث الثرى البراق ، وهو يتردد على الصالونات والحفلات وبورصة أوراق المال وفى يده كراسة يدون فيها مايراه ..

كما شهدته ازقة باريس وحواريها ، يجالس السكارى القوادين والداعرات .. وحقـول فرنسا ومناجمها ومصانعها يحادث الفـلاحين والعمال ..

وهكذا ايضا خرجت للوجود ، كوميـدية « اميل زولا » الخالدة « روجون ـ مكار » ..

وكوميدية « زولا » تضم عشرات من القصص الطويلة ، تستعرض جوانب كثيرة من الحياة ، وتقدم نماذج مختلفة للانسان ، ولكن تجمعها كلها تقريبا ، حبكة واحدة ..

لقد تخيل « زولا » كبداية لها .. ان امرأة ثرية وزوجة احد رجال المـال وهى « مدام روجون » على علاقة حب بمغامر افاق سكير هو « مكار » ..

وكما تنجب السيدة من زوجها الثرى أطفالا شرعيين ، يستطيعون دخول المجتمع ومن اوسع ابوابه وفى افواههم ملاعق من ذهب ، تنجب ايضا ومن عشيقها « مكار » أولاد سفاح .. تضمهم الازقة والملاجئ كلقطاء ..

الام واحدة ، وان اختلف المصير ، وهـكذا تبدأ الكوميديا وتسير ، فمن الزواج الشرعى ، يقدم « زولا » قصة النقود عن رجال البورصة ومؤامرات الماليين .. وقصة «صاحب السعادة» الوزير فى حكومة نابليون ، « والقتل » عن التحلل الاجتماعى فى العائلات الغنية ويستعرض فيها علاقة زوجة بابن زوجها ..

ومن علاقة الحب مع « مكار » قصة جرفيز فى « الحانة » ويصـور فيهـا حالة الطبقـة العاملة فى باريس ، وذلك التدهور الذى تعانيه من الاستغلال البشع الذى يدفعها للارتمـاء فى احضان مشروب مسكر كان يؤدى بشاربه للجنون ويسمى « الابسنت » ..

وقصة « جرمينال » عن مناجم الفحم وعلاقة الرأسماليين بالعمال وثورة العمال فى النهاية .

الهـام
سيف النصر

وقصة « نانا » ابنـة « جرفيز » التى ولم تبلغ الثامنـة عشرة من عمرها تحكم باريس بجسدها ..

وعشرات وعشرات من القصص .. كلهـا تؤلف وتكون هذا اللحن الكبير ..

●●●

والحب عند « زولا » وان كان واقعيا ، الا انه متباين فى جماله وبشاعته ..

فهو فى « القتل » مثـلا .. جامح عنيف دام .. فالبطلة زوجة مضارب فى البورصـة لا يجـد مانعا من أن يسـتعملها كجزء من مضارباته ، ولكنها تقع فى النهاية فى حب ابن زوجها المدلل المرفه ، الذى لا يجد مانعا فى أن تكون له علاقة مع زوجة أبيه ..

وتنتهى القصة والزوجة تقتل عشـيقها فى ثورة من الغيرة وهى تراه على وشك الزواج من شابة ثرية حسناء ..

وهو فى « الارض » .. همجى مثير ، ولا ادل على همجيته واثارته من ذلك المنظر الذى يصور فيه « زولا » رجلا يعتـدى على أخت زوجته وبمساعدة هذه الزوجة ، حتى يجهضها ويمنع أن تنجب وريثا لقطعة صغيرة من الارض تتنازع على ملكيتها العائلة كلها ..

ولكننا نجد الحب فى « جرمينال » .. حزينا بسيطا .. يعيش فى باطن الارض .. ويتمرغ فى تراب المنجم ، ويتنفس فى غبار الفحم .. ويثور فى النهاية على الاستغلال .. .

بينما هو عاطفى قلق حائر ، بين الشـهوة والدين ، بين الجنس والافلاطونية فى « خطيئة الاب مورو » ..

صور الحب عند « زولا » كثيرة متباينة .. كتلك الصورة التى تضمنتها رواية «درس فى الحب » ..

●●●

وتبدأ القصة ببطلها الشاب الوسيم هنرى الذى اتى من الريف الى باريس يبحث عن عمل ويحاول أن يبنى مستقبله .. وتبدأ القصـة به .. وهو يبحث شان كل قادم عن مسـكن رخيص ومناسب فيه يستقر ومنه يبدأ طريقه فى الحياة ، وبالفعل يعثر على هذا المنزل فى احدى ضواحى باريس ..

منزل هادئ وقور ، مكون من ثلاثة طوابق وغرفة بالسطح .. وفى كل طابق تعيش احدى الاسر المتوسطة البرجوازية ، ففى الطابق الاول يسكن صاحب المنزل وأسرته المكونة من الزوجة وطفل صغير فى التاسعة من عمره ..

بينما يسـكن فى الطابق الثانى ، تاجـر متوسط العمر وزوجته الحسناء الشابة ..

اما فى الطابق الثالث والاخـير ، فتعيش وحدها عانس متقدمة فى السن ، بما تحصل عليه من معاش ..



يعتر « هنرى » على هـذا المنزل ، ويطلب استئجار غرفة السطح •• ولكن صاحب المنزل لا يوافق الا بعـد أن يلقى على « هنرى » بمحاضرة طويلة عن تحلل الاخلاق وانحدارها بين الشباب ، وينذر بانه سوف يضطر لطرد هنرى فورا ، اذا سمع أو شـك انه يحضر أى امرأة الى غرفته ••

فالمنزل كما يذكر •• منزل وقور تسـكنه عائلات برجوازية محترمة ، لا تلهم الا الصلاة يوم الاحد ، والاحتفاظ بمكارم الاخلاق بقية الاسبوع ، عائلات يضرها ويجرحهـا تردد ساقطات على المنزل أو عشيقات ! ••

ويوافق «هنرى» بالطبع •• فلم يكن يملك غير الموافقة ، لينتقـل الى غرفته الجديدة •• ويرقب ما يدور حوله من حيـاة ، بعينيـه الذكيتين وعقله اللماح ••

وهنا •• تبدأ الامور وشيئا فشيئا تنكشف وتسفر عن وجهها ••

فصاحب المنزل رغم محاضراته الطويلة فى مكارم الاخلاق على علاقة جنسية بالخادمة التى تعمل لديه •• بدأت بعد أن اعتدى عليهـا وهددها بالطرد ••

أما زوجته •• فهى فى كل سبت من الاسبوع تلاقى أحد عشاقها فى الخفاء •• وكل أحـد تقـود أهل المنزل الى الكنيسـة للصـلاة والاستغفار ••

ولا يبقى بعد ذلك من هذه الاسرة المحترمة •• الا الطفل الذى هو أقرب للوحش الصغير •• بغبائه وفساد تربيته ! ••

أما فى الطابق الثانى الذى يعيش فيـه التاجر وزوجته •• فان هنرى يكتشف أن هذا الرجل انما اشترى زوجته بماله وثرائه ••• وانه مثـال للزوج الاحمق ، الذى لا يدرك ولا يفهم أن للمرأة عاطفة وحواس • ولا ينظر اليها الا كجسد عليه واجبات ••

أما الزوجة •• فهى شىء آخر •• متوسطة الذكاء ، جامحة الخيال تعيش فى أحلام الكتب والقصص •• وتتحرق للعـاطفة والحب •• وتكره ذلك الزوج الذى لا يفكر الا فى متجره •

ولا يبقى الا الطابق الثالث والاخيـر •• والذى فيه تعيش تلك العانس •• التى تعرف كل ما يدور •• وفى جعبتها كل الاسرار •• والتى يحترمها الجميع ويهابونها ••

فهى قمة هذا النفاق ، الذى يتهـامس به الخدم فى الخفاء •• وهى أيضا قانونه المحترم والمفروض ••

•• هكذا تتكشف الامور « لهنرى » لترسم له فى الوقت نفسه خطة العمل فى هذا المنزل المحترم الوقور ! ••

ويبدأ بطبيعة الامر فى نصب شباكه حـول الصيد السهل ••

حول زوجة التاجر الشابة ••

وتلخصت خيوط الشباك •• فى ذلك الشرود الدائم الذى يعتريه دائما اذا مالاقاها ، وتلك النظرات الحالمة أحيانا والوقحة أحيانا أخرى اذا ما شاهدها •• وذلك الـكلام المنمق الرقيق عن الحب والخيال والعاطفة اذا ما حادثها ، انه النقيض لزوجها •• النقيض بوسامته ورقتـه وحسن طباعه •• وهو النقيض أيضا بشـبابه وحيويته ••

والى النقيض ، تذهب الزوجة الشـابة •• لتسال عن كتاب تستعيره لتقـراه •• ولكن « هنرى » يستعير هو جسدها ، الذى تسلمه له الزوجة الحسناء بعد تمنع لا يستمر طويلا •

وهكذا أيضـا ، يتعلم « هنرى » الدرس الاول فى الحب •

وكان درسا لذيذا ! ••

فالى جانب هذه المرأة الشـابة الجميلة •• فان غرفته تتحول شيئا فشيئا بعد أن تنتقل اليها حاجيات الزوج المسكين ودون علمه ••• الى غرفة أنيقة لطيفة •• كما انه يعين وبعـد أيام موظفا فى متجر التاجر الثرى ، ويبـدأ فى شق طريقه فى الحياة ••

وعندئذ يحدث شىء لم يكن فى الحسبان !

فالزوج نتيجة لتهور من زوجتـه يكتشف العلاقة ويتجمع أهل المنزل كلهم لمناقشة هذه الفضيحة ••

ويتفق الجميع ، الاتفاق التقليـدى فى كتم الموضوع ، وطرد هنرى من المنزل ••

الجميع صف واحد ، ضد هـذا الذئب الذى اعتدى على حرمة المنزل وشرفه ••

ويرشده من جـديد عقله الذكى الى تلك العانس ، التى قادت الحملة ضده ، والتى تحكم كل هذه العلاقات المتشابكة ••

وبعد مقابلة معها •• جلس فيها فى البداية يستمع وهو مطرق الرأس لدرس فى الاخلاق وضم فيها فى النهاية جسدها المتشوق للمتعة والشباب ، بدأ الموقف فى التحول ، فقـد خرجت هذه الحليفة الجديدة ، تواجه مشـكلة هنرى وتحلها بطريقتها الخاصة ••

فتهديد منها صغير •• هنا وهناك ، بمـا تعرفه من أسرار ينقلب الموقف رأسـا على عقب ••

وحتى الزوج وفى النهـاية يقتنع وتحت ضغط الجميع انه كان مخطئا فى شكه •• وأن زوجته انما تتردد على « هنرى » كصديق نتيجة لاهماله لها ••

وتعود الحياة تاخذ مجـراها الهادىء من جديد ! ••

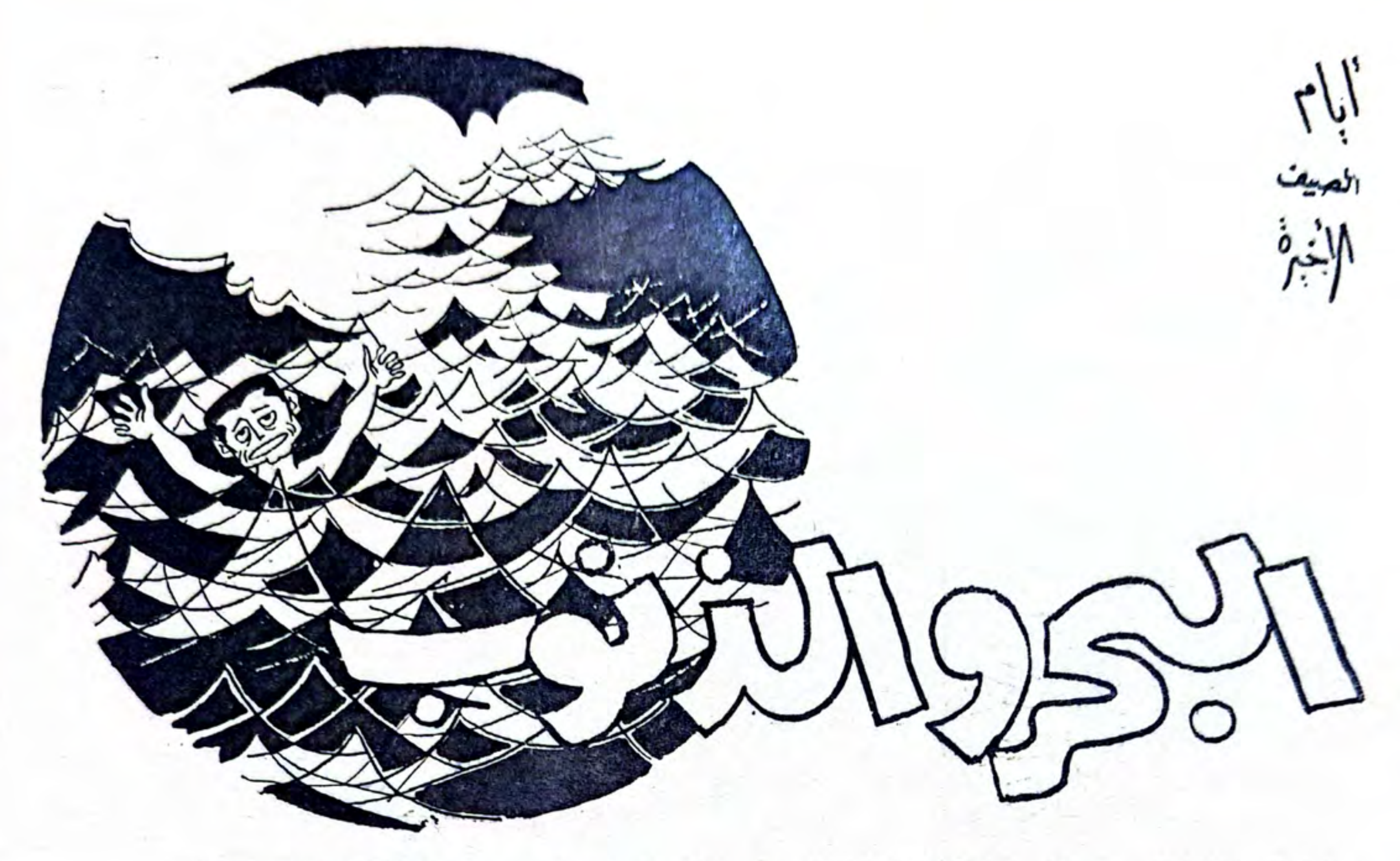
كل شىء هادىء وجميل ! •• كل شىء وقور ومهذب ••!

فالجميع بما فيهم «هنرى» يذهب للصلاة يوم الاحد •• ويحافظ على حرمة المنزل البرجوازى الوقور بقية أيام الاسبوع ••

كل شىء هـادىء ••الا من تلك الصرخات المكتومة والتى تطلقها من حين لآخـر وبالرغم منهـا ، خادمة صاحب المنـزل وهى تجهض نفسها بنفسها فى الحمام المغلق ••

تجهضه لتخنقه ثم لترميه من النافذة !! ••

أبى فوق الشجرة !!



أيام الصيف الأخيرة

البحر والذنوب

عبدالله الطوخي

كان كل خوفنـــا أن يمضى الأسبوع الأخير كله من أجازتنا ، والبحر هكذا هائج يهدر !٠
وقد ظل البحر طيلة ثلاثة أيام متوالية عالياومزبدا ، غير معترف بأن لحظة الوداع تقترب ، وأن حرام أن نقضى أيامنا الاخيرة معه ، هكذامكبلين بالرمال ، والراية السوداء من فوقنـــا تخفق وتتلوى مع الريح العاصفة !

وكان صديقى سعد ، الذى ترك بيته فى قلبالاسكندرية ، وأخذ «شاليه» بالمندورةقريبا من البحر ليقضى فيه أجازته ، كان يتململ على الرمل ويقوم ويقعد ثم ينظر الى الســـحب المتلاحقة والطائرة ، برغم ضخامتها ، مع رياح الشمال الرطبة ، ويقول فى أسف ٠٠:

ـ مستحيل ياناس ٠٠ مستحيل ده يكون جو أغسطس ٠٠ فى سبتمبر البحر أهدأ من كده!
ثم جاء اليوم الرابع ٠٠ كانت حدة الموج قد هدأت نسبيا ، وبدا البحر وادعا ولطيفا وكأنه يمد يد الصداقة للمصيفين ٠! وكان أول من صاح مطالبا بالنزول الى البحر هم الاطفال !
ـ لازم نروح الصخرة النهاردة ، ونصطاد .
كان احتضانهم للموج قد أوحشهم مثلنا ٠٠ وأوحشتنا أيضـــا تلك الجزيرة الصـــخرية البارزة هنـــاك فوق سطح المـــاء ، بنتوءاتها الثلاثة الجبلية البارزة ، وبتشكيلاتها الجميـلة الغريبة بفعل الرياح وضربات الامواج على مر الزمان !

كانت هـــذه الصـــخرة والوقوف عليها او الصيد منها قد تحول فجاة فى الايام الاخيرة من أجازتنا ، الى رمز لذروة ســـعادتنا مع البحر ٠! كانت لذة الوقوف والتمشى على هذه الجزيرة الصخرية تسبقها لذة أخرى ٠٠ لذة اجتياز الموج ، سابحين على الصـــدر أو على الظهر ، صـــاعدين هابطين مع الموج ٠٠ من تحتنا أعماق وفوقنا أعماق ٠٠ وفى رفقة سباح قوى ماهر ، هـــو الصديق سعد ، خير منجد اذا لاح التعب لواحد منا ٠!

وفى دقائق ، كان كل واحـــد من الاطفال الاربعة ، يلوح فرحا بسنارته ، وقد علق فى وسطه جرابا صغيرا من النايلون ملأه بالطعم ٠٠ ثم ٠٠ ألقينا بانفسنا جميعا الى البحر ٠٠

ربما هى آخر رحلة لنا فى هذا الصيف ٠٠
ومضينا نشق طريقنا فى الموج !!٠٠ فى كل مرة يقطع فيها الانسان هذه الرحلة ٠٠ رحلة الثلاثمائة أوالاربعمائة متر الى الصخرة ، كانت تنتابنى مشاعر معينة بذاتها ٠٠!
كثـــيرا ماكنت أدرك بومض الخاطر ، وأنا أخطو عبر الموج ، ذلك الشعور الاســـطورى العميق الذى يربط بين انسان ما وبين البحر، حتى يصبح هذا الرباط مصيرا وقدرا !!
وللصدفة ، كنت فى تلك الايام من المصيف أقرأ «حورية البحر» مسرحية ابسن ، وأعيش مع « ايليدا » بطلة المسرحية تلك الفتـــاة الجميلة التى ربطت مصيرها ببحار غريب ، أثر لحظة انسانية عميقة جياشـــة ، جمعتهما أمام البحر فارتبطا ، وكان قسمهما خاتمين ربطاهما الى بعضـــيهما بخيط رقيق دقيق ، ثم ألقيا بهما فى الاعماق ٠٠
كانت كلمـــات « ايليـدا » حورية البحر تعاودنى وأنا أسبح فى بحرنا الابيض ٠٠
« لو كان الانسان قد عود نفسه على البحر منذ البداية ، لكان أكثر سعادة » !!
وكلمات أخرى لها ٠٠
٠٠ هذه هى الحقيقة المحزنة ٠٠ وهذا هـو السر الدفين وراء مسحة الحزن التى تســـتبد بالرجال أحيانا ، عندما يحنون الى المجهول ٠٠ الى الانطلاق ٠٠ الى رحابة الانسانية ٠٠؟!
ومضيت أنظر الى الصـــديق سعد وهـــو ينســـاب بخفة فى قلب الموج ، والى طفليه وطفلى وهم يدفعون سنانيرهم بأيديهم على الموج أمامهم وعيونهم على الجـــزيرة الصخـــرية : أليست هذه روح حورية البحر تسكنهمجميعا ؟ وأنا ؟!٠٠
إن مايدور كالدماء فى عروقى ، تلك الرغبة الجـــارقة المشـــتعلة على الدوام فى الخـــروج ،الانطلاق ٠٠ ولكن آه من كل هـــذه القيود التى أصبح الانسان يخجل من ترديدها ! ٠٠
ولكن ذلك هو سحر الاجازة ٠٠
هأنذا فى منطقة اللاقيود ٠٠ أمامى البحر٠٠ كل البحر لو أستطيع ٠٠
ومضيت أسبح ٠٠ سعد يسبقنى ، والاطفال يسبقونه ٠٠
دخلنا منطقة الاعماق ٠٠
عند أول حدود منطقة الاعماق، يهبط القلب للحظة ، ثم يرتفع الاوار من جديد ، مدفوعا بتلك البهجة الحسية المقترنة بزهوة الاحساس باقتحام الخطر ٠٠
بعد الحدود ، هبت رياح رطبـــة ، وازداد ارتفاع الموج ٠٠
أهى بوادر عاصفة ؟!
لا ٠٠ هى رقصة للموج يعلو فيها ويهبط ٠٠ فلنستسلم جميعا للرقصة ٠٠ واستسلمت لرقصة الموج !
كنت قد تعلمت من ســـباحتى فى رفقـــة صديقى الســـكندرى ســـعد دوارة وطفليه ، ما معنى تلك النشوة الحســـية التى يملأ بها الانسان نفسه ويضمخ بها جسده وهو يسبح فى البحر ، وعلى أعماق بعيدة الغور ؟ فكثيرا

ما كان يلقى بنفسه فى بحر ما بعد الصخرة .. ويتوغل ويتوغل .. حتى يصبح نقطة صغيرة سوداء فى عالم رحيب واسع كله خضرة وزرقة ! كنت أجفل من الذهاب معه الى هـذا البعد السـحيق ، فيقول لى معاتبا .. انت مش بتعرف تعوم ..

فاهز رأسى ضاحكا ، فيقول : كل ماالعمق يكون أكثر ، كل ماالعوم يبقى أسهل وأجمل»

والمرة التى سبحت فيها معـه فيما بعـد الصخرة ، منحتنى لحظات سعادة لا تنسى .. وأعطتنى كلمـة السر الوحيـدة التى يفهمها البحر :

الامان ..

ان لحظة خوف تهلك أعظم الابطال ..

فلأفرح برقصة الموج ، ولا أخاف ! ..

وفقدت احساسى بوزنى ، وأنا أتابع رقصـة الموج ..

والاطفـال ..؟! ترى ماذا يفعلون الآن ؟! أليست مغامرة منا أننا صحبناهم معنا فى هذه الرحلة !؟ ، ماذا لو عدنا بدون واحد منهم !؟

غير أن نظرة واحـدة سريعة منهم ، وهم يشقون طريقهم نحو الصخرة كسمك البساريا فى خفة ورشاقة ، دافعين سنانيرهم أمامهم ، أقنعتنى بأن أنتبه لنفسى ..

ومضيت أواصل السباحة ..!

اجتزنا نصف المسافة .. الاعماق تزداد .. والرقصة تعلو . ماذا لو تعب الانسان فجأة ؟! .. لا .. ولماذا يتعب ؟! لست فى سباق .. لا عنف فى الضربات .. واحدة واحدة !! ..

يالها من متعة .. متعة محفوفة بالخطر ..!

هناك دوار البحر ..

هناك تقلص العضلات ..

وهبط قلبى ..

لا ... لا ... سـاقاى خفيفتـان ... قصـص الغرق هى بداية الغرق الحقيقى .! الرياح الرطبة تهب وتنعش النفس .. الموج يرقص .. وأنا مثل القشة فوق جبال من الموج .. سعادة تعصر قلب الانسـان .. احسـاس بالتطهر وبالاغتسـال .. خفة فى الجسم وفى النفس .. جرثومة الجبروت لابد يقتلها ملح البحر ..!

كان الاطفال يقتربون بسنانيرهم من الصخرة حمدا لله .. ستنتهى رحلتنا بخير ..! ومضيت أتبعهم ...!! ياللغرابة ، أهنـاك قربى بين الطفولة وبين البحر ..؟! بالتاكيد .. هـذه الخفة وهذه الفرحة .. الاطفال هم أصـدقاء البحر .. وخايلنى وجه عبد اللطيف أبو هيف .. طفولة العالم دائما أراها فى عينيه .! نعم .. ابو هيف طفل كبير برىء .. جسمه أبدا لا يثقله .. روحه أيضا لا تثقله .. أبو هيف بلا ذنوب .. كل أبطال البحر لا يمـكن أن ينزلوا البحر ووراءهـم ذنوب أو أشـباح تلاحقهم ..!

منذ عدد من السنين ، نزل احد الحـكام « العظماء » الى البحر .. مستعرضا قدرته وبراعته امام رجال الحاشية « انا لا احـكم الناس فقط .. انا احكم الموج ايضا .. » وراح يتوغل ويتوغل .. فجأة ، احس بجسم ناعم يلمس ساقه ، فانتفض .! لابد حوت .. ذعر فظيع أهوج اطبق عليه .. اندفعت ذراعاه تضربان فى الموج يلتمس العودة .. طاشت حركته .. تهدجت انفاسه .. بدا يبلع الماء من أنفه وفمه .. كان وجه ضخم يلاحقه .. وجه يمزقه .. يقول وعيناه متالمتـان تقطران ماء ، ماء « لماذا قتلتنى .. لماذا قتلتنى ..؟! »

كان ضحية من ضحاياه ، بعثت حية له وهو فى قلب البحر ! وكانت النهاية !! ..

المثقلون بالذنوب ، لا يحملهم موج البحر أبدا الى غاياتهم ..!

وانا ..؟!

فى رحلة الاربعمائة متر .. من تحتى أعماق وأعماق .. ما ذنوبى ؟! .

وتلاحقت دقات قلبى ..

هاقد اصبحت وحيدا فى منطقة الاعماق .. سعد والاطفال وصلوا الصـخرة ، وأمسـكوا بسنانيرهم ، وبدأت متعتهم الجميلة ..!

هل لى ذنوب معك ايها البحر ..؟!

ولم يخايلنى وجه للانتقام ..!

وجه واحد تراءى لى .. فيه الشحوب ،والم العتاب : لم أرك من وقت طويل : أختى ... فى قريتى .. بل قريتى كلهـا .. بلياليهـا الخرساء المظلمة فى النصف الاخير من القرن العشرين .. تعاتبنى : أجازتك أصبحت تقضيها مرحا على الشواطىء .. اجازتك كلها ، دون يوم واحد لنا ..!

أختى ..

قريتى ..

أنا معترف بذنبى ..

ان لم أعد اليكم .. فالموت لى .. المغفرة !

***

كنت قد أصبحت وحيدا فى البحر .. غير أن منظر الصخرة ومن عليها كان يؤنسنى .. بعد دقائق قليلة ، سأمسك بصخورها وأصعد اليها ، وأنضم الى موكب الصـيد المرح .. ولكن ماهذا ..؟! لقد أصبحت يمين الصخرة ، بعد أن كنت متجها اليها من اليسار .. انه اتجاه الموج .. سحبتنى رقصة الموج شـيئا فشيئا بعيدا عن طريقنا الاصلى !! لا يهم .. فلآخذ أقصر الطرق .. ولأنشط قليـلا .. ولأكف عن التفكير .. أى تفكير .. حسـنا انى ، وجـدت نفسى بلا ذنوب .. لا ذنب لى غير أختى .. وقريتى وعما قريب سأكفر عنه .. هاهى الصخرة أمامى .. قريبة .. وأنا لم أتعب .. أبسط تعب لم يصب ذراعى أو ساقى .. ولكن .. شىء ما غريب يحدث .. أنا لا أتحرك .. الصخرة فى مكانها أيضـا

وتنبه فى داخل احساس عميق بالخطر ..

أنا فى منطقة تيار قوى ينحدر نحوى مقبلا من حول الصخرة ..

سباحة الصدر الهادئة هنا لن تجدى ..

بدأت اضرب بذراعى .. ضربات مسـددة قوية .. غير أن التيار أقوى .. الصـخرة لا تقترب .. وكـل ما تفعله ضربات ذراعى انها تحمينى من الرجوع الى الوراء !! ضربتان وثلاثة .. وستهن ذراعاى .! أنا واثق .. لن اصل الى الصخرة ، عشرة أمتار .. ولـكن اصبح من المسـتحيل اجتيازها كلما ضربت بذراعى ، وجدت موجة ثقيلة مندفعة تقول لى : ابق عندك ..

ستحدث الكارثة حتما !!

كنت أود ان أصل الصخرة وحدى ..

هل اصر .. لكى أحصل على انتصارى ..

من جديد ، رحت أضرب بذراعى ..

صدنى التيار .. ابق عندك ..

اذن فهو الموت لا محالة ..

عينـاى على الصخرة .. سـعد ينظر لى مستفسرا :

كلمات السر التى يفهمها البحر : الامان .. خف .. تعوم ..

والقيت نفسى عـلى ظهرى فوق المـاء .. خفيفا بلا حراك .. غير حركة جسمى مع التيار .. ذراعا سعد يضربان فى الماء ..

اقترب منى ابن البحر ..

اعتدلت على صدرى ..

ــ ضع يدك على كتفى .. واضرب برجليك .. دقيقة واحدة وسنبتعد عن مجرى التيار ..!!

لا شىء فى الذهن غير الوصول .. بأى ثمن لابد سـنصل ، هاهى الصـخرة على بعد أذرع قليلة ..

ــ ابتعدنا عن التيار ..

عادت الى النفس السكينة .. رقصة الموج اللطيفة تحملنا ولا تصدنا .. والصخرة تقترب .. مصطفى الصـغير يصيح فرحا ، وقد رفع سنارته فى الهواء . وسمكة صغيرة وقعت فى الفخ راحت تنتفض فى الفضـاء وهى تلمع وتلتمس الهروب ..

ــ دنيسة يا بابا .. دنيسة ياهو ..

منحتنى صيحته القوة !!

على أية حال .. هاهى الصخرة ..

لمست يدى الصخرة .. تشبثت بها ..

نظرت الى سعد نظرة شكر .. أما هـو ، فكان ينظر لى فى عتاب ثم قال : أرجوك لما تحب تسرح .. تبقى تسرح وانت فى بيتكم .. انما فى البحر ..

وضحك من أعماقه ..

وددت أن أبادله بضـحكة .. غير أنى لم اسـتطع .. كنت لا أزال أسترد أنفاسى .. وعينى على منطقة التيار .. رهيب ! ..

ذنب أختى .. وقريتى ؟!

ربما ..

ولن آتيك أيها البحر فى العـام القادم ، الا وأنا متخفف من كل الذنوب ..

ــ دنيسة تانيـة يابابا .. شايف كبيرة أد ايه ؟ ..

ولمت سمكة فى الفضاء ..

وتقافز الاطفال مرحين بصيدهم العزيز ... السمك يخرج حيا .. ثم يموت .. أهى بداية للذنوب ..

ولمعت سمكة جديدة .. وانتفضت فى الفضاء .. مرتعبة ..

ستموت .. وسيضحك الاطفال .. وسناكلها فى أمسية بهيجة ! ..

**　　　　　　**



ــ مش راضى يخرج .. بيقول عندكم اوده خاصية فى الاول !

● ليلى احسان ..

● اول فتـــاة عملت كمضيفة باللانش الطائر (الهيدروفيل) اسوان ابو ســـنبل وفى اســـتعلامات فندق كتاراكت كانت تقضى ست عشرة ساعة يوميا فى شرح الطريق للسياح ومناطق البلاد التى يمرون عليها ..

● اعتمد عليها فى اعـــداد القسم السياحى بفرع عمر الخدى باســـوان

● تقوم الآن بالاشراف على جميـــع موظفى فروع عمر الخـــدى وهى اول فتاة يسند اليها هذا العمل ..

● واجهت تمردا من زملائها الرجال .. وقابلته بصـــبر وحكمة لانها تؤمن انه لابد للمراة ان تاخذ مكانها بجانب الرجل ..

● أم لثلاثة ابناء اكبرهم جيهان

الانفجار البشرى .. خطر !!

تصوروا هذه الحقيقة ..

٦٣ مليونا من البشر ، اصبح العالم يزيدهم كل عام ..

ذلك ماتقوله آخر احصـــائية لمنظمة الامم المتحدة !!

ونفس الاحصائية تشير الى حقيقة اخرى ، وهى ان تعداد مدينـــة القاهرة ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ثلاثة ملايين نسمة .. وانها من اغزر مدن العالم ســـكانا ! والاحصائية تسجل السبب : نقص الوفيات ، والزيادة السريعة فى المواليد !

هـــذه الزيادة تستوقف النظر ، وتستدعى التامل والتفكير فى نتائجها الخطيرة ..

ان الدكتورة حكمت ابو زيد وزيرة الشئون الاجتماعية ، تقول لى ان هـــذه المشـــكلة التى يعانى منها العـــالم كله ، سيشترك فى بحثها كل الوزارات ، اذ ان الحل لابد ان يكـــون على مستوى الجمهورية كلها ! ..

اما الدكتور على ابراهيـــم ، استاذ الولادة وأمراض النســـاء بالقصر العينى ، فهولا يكف عن التلويح بخطورة المشـــكلة .. انه يصف هذه الظاهرة بانها انفجار بشري .. ويقول ان هـــذا النوع من الانفجارات اخطر من الانفجار الذرى .. ولهذا يستدعى حملة تجنيد ضخمة للتوعية ، والاتحاد الاشتراكى هو اقدر الهيئات على القيام بهذه المهمة ..

ويضيف الدكتور على ابراهيم قائلا : وهـــذه التوعية فى رايى تختلف باختلاف الناس ..! فهناك نوع لا يؤمن بتنظيم الاسرة .. وهـــو الجزء الاكبر ، ونظرته الى الموضوع نظرة دينية، مع ان التاريخ يثبت ان الصحابة ايام الرسول كانوا يباشرون منع الحمل بطريقة العزل ! ..

ونوع آخر .. يتميزون بالوعى ويحســون بالمشـــكلة ، ويعملون على منع الحمل .. لكنهم يعيشون فى قلق دائم ، حيث يحتارون امام تنوع الادوية ، فما يصـــلح لواحـــــدة ، قد لا يصلح للاخرى ..!

هذا النوع من الناس يجب الاسراع فى الرد عـــلى كل اســـتشارة يطلبونها .. ويجب ان تتصدر حملة التوعية ، الحكيمات والمولدات ..!

اما النـــوع الثالث .. فهم من اصـــحاب الامراض الوراثية المزمنة ، والتى لم يتوصل الطب الى علاجها مثل امراض المخ والجهـــاز العصـــبى والامراض العقلية ، وهـــؤلاء ربما يحتاجون الى تشريع يتحكم فى نسلهم .. او يعقمهم قبل الزواج ..

وبعد .. ان هـــذا الانفجار البشرى الذى يلوح دخانه من بعيد .. يحتاج منا الى يقظة وانتباه ..

ونحن فى انتظار حكمة الهيئة التشريعية .. فى مجلس الامة ..!



● شكوى مرة ، تقدمت بها كثير من الأمهات ..

بعض الاولاد أظهروا من النبوغ ماجعلهم ينتهون من المرحلة الابتدائية وهم فى العاشرة من عمرهم ..

وزارة التربية تشترط لالتحاقهم بالاعدادية سن ١٢ سنة !

أى .. أن النبوغ بالنسبة للطفل .. نكبة عليه .. وعـــلى أهله ..

غير معقول ! ..

● الصورة التى تعرض بها الجمعيات التعاونية اصناف البقالة من أرز ومسلى وجبنة وبلوبيف وغيرها ، تؤكد اختفاءهـــا من الاسواق ! ..

لمـاذا لايوفر عبد النبى وهدان احتياج الجمهور لهذه السلع .. ويقطع دابر السوق السوداء ! ..

المسألة تحتاج الى حسن تنسيق فقط !..

● سؤال من زوجة عامل .. لمـاذا تبقى بعض النوادى خاصة للموظفين ، ولايدخلها العمال .. مع أن القانون ســوى بين الاثنين .. وجمعهم تحت لفظ العاملين !..



◆ .. كاملة صدقى عينت اخيرا مراقبـــة عامة بمصلحة التليفونات ..

كاملة سوف تحقق لموظفات التليفون مطالبهن

◆ .. منظمة العمل الدولية ستعقد فى شهر نوفمبر القادم مؤتمرا نسائيـا فى جمهـــورية توجو .. لدراسة مشاكل المراة العاملة فى البلاد الافريقية ..

◆ ان اندريـــه كورجيـــه مصمم الازياء الفرنسى يؤكد ان المراة بفضل الخطوط الجديدة ستشعر بالدفء طوال ايام الشتاء ..

◆ .. استعدادات ضخمة تشهدها مدينـة المنصورة لانعقاد اول مؤتمر نسائى تراســـه الوزيرة الدكتورة حكمت ابو زيد .. هـــذا اول مؤتمر ينعقد خارج القاهرة ..

◆ ان فاتن حمامة سافرت الى الاسكندرية تقضى اسبوعا واحدا للاستجمام .. الاستجمام عند فاتن اكل .. ونوم .. ونزول البحر ..



آخر موضة

مع كل موسم .. تخرج لنا تقليعة جديدة تدير عقول النساء في العالم .. آخر التقاليع (شراب سميك) مصنوع من الدونتيل الصوف ..

واصحاب فكرة الشراب السميك يشجعون على ارتدائه .. لانه يدفىء الفخذين .. والرجلين ويحميهم من برد الشتاء ..

الشراب الجديد يصل الى الوسط ويلبس تحت الفساتين فى الصباح والمساء ، والسهرة ..



اول رواية نوبية فى تاريخ الادب



محمد خليل قاسم

بريشة : حسين فؤاد



دق برعى بقبضته على باب شريفة ثم دفعه برجله ودخل وهو يهتف :

ـ دستور يا أهل البيت .. احم ..

ومن الدهليز برزت شريفة ، حاسرة الرأس منبعجة الصدر حتى كاد جلبابها يتمزق عن الصدر ..

حارت قليلا لكنها تمالكت نفسها ، وقالت :

ـ أهلا .. حمد الله على السلامة ..

وبان فى صوتها رنة عتاب فانتهز الفرصة وقال ..

ـ هاتى السلم ، ودعينى أصلح السقف .

ورآها تستدبره ، وضفيرتاها تهتزان على عنقها وظهرها ، ثم تقبل وهى تجرجر السلم الطويل على الارض لامعة العينين ، منفرجة الشفتين عن ابتسامة واهنة ..

وتذكر السحر الجمل واستنادها الى جذع النخلة هناك . والفانوس المنطرح عند جذع آخر تذكرها ناضجة ، رخصة القوام مثل الرطب ، وشاهته الابتسامة الحلوة التى رفت على شفتيها واستدارة ردفيها وتكور صدرها ، ثم التهبت حواسه فجأة ، فالقى بالسلم جانبا وأمسك بمعصمها بقسوة وهو يتمتم :

ـ شريفه

ـ هيه !

قالتها وهى تتنهد وكأنها تعنى :

ـ أعدت الى فعالك مرة أخرى .. ماذا تريد؟

وتفرس الفتى فى وجهها وقال :

ـ شريفه .. الم اقل لك ..

وصمت ريثما يبتلع ريقه ثم أردف :

ـ حسن المصرى !

وبانت الدهشة فى عين الفتاة ، واحست بالكلمات الغاضبة تصرخ فى جوفها : مالك تسال عنه ؟ .. ولماذا تأمرنى ؟ لست أختك وراحت تنظر الى الارض وقدمها تغوص فى الرمل :

وتأملها الفتى مليا ثم غمغم :

ـ لاتزعل ، فانا زوجك .. اقصد .. سأكون زوجك ! أم انك تريدين البسطاوى ؟

فاسرعت تقول دون وعى منها :

ـ البسطاوى ؟ .. لا أريد البسطاوى .. انا لا اطيقه ..

واستدركت ـ ولا غيره !

واضافت بعد صمت

ـ لكنه من اقاربى

وهمست لنفسها ـ مامن رجل قال للفتاة ، سأتزوجك .. انهم يفكرون فى الزواج ثم يقررون ، ولا يقربون الفتاة ، بل يتقدمون الى أهلها ويستعدون للزفاف ، أما هى فقد تكتفى بفنجان شاى بالنعناع تقدمه ثم تنزوى عن عينيه ، وها هو برعى يفاتحها فى الزواج ، مجنون ! لو كان رجل هنا لما تجرأ ، ولكن مالك تتلكئين ؟! .. لماذا لاتقولين له .. لا ، لماذا تتركينه فى حيرة ؟ .. ربما كنت تميلين اليه ؟؟ .. كلا ..

ثم حانت منها التفاتة عابرة الى وجهه ، فأحست بنفس الشىء الذى أحست به وهى تواجه حسن المصرى بين عيدان الذرة ، ثم واصلت تفكيرها ، وقد قفزت صورة هذا الرجل أمام عينيها ، وربما أحست بخدر غريب يدب فى كيانها ، ويلتهب عند فخذها ، فى الموضع الذى فركه حسن المصرى منذ شهور هنالك بين عيدان الذرة .. آه من تلك القبضة .. انها ماتزال تنز من جسدى مثل الجرح ، ثم ينتقل الى القلب فى ألم أستعذبه وأحبه !

وغامت عيناها وهى تفكر ، واهوت بيدها على فخذها تتحسسه وتهدىء من روعه ، وظلت منحنية فى صمت تستند الى السلم بيد وتدلك فخذها باليد الاخرى ، ثم أفاقت على صوته :

ـ شريفه .. مابك ؟ أمريضة أنت ؟!

فأسرعت تقول متلعثمة :

ـ لا شىء .. لا أعرف ، لا اريد أن اتزوج

ثم ارتفعت برأسها وشدت من قامتها واندفعت برأسها الى الخلف تحاول أن تبعد وجهها عن مرمى أنظاره ، فبرز نهداها ، وبدت جملة تمرز فى قلبه بآلاف الصور البديعة ، فلمعت عيناه ببريق غريب ، أدركت كنهه : نفس البريق الذى رأته فى عين حسن المصرى .. أدركت كنهه فتراجعت خطوة الى الوراء وانعطفت بوجهها تريد أن تستدير وتتركه الى الدهليز الداخلى ، الا انه اندلق عليها فجأة ، وجذبها من منكبيها وضمها الى صدره بقوة ، فأحست بأنفاسه تلفح وجهها ، وبرائحة العرقى تفوح من فمه ، وأفاقت على صوتها يصرخ صرخة مطوطة ارتبكت لها .

وازدادت حيرتها وارتباكها حين فتح الباب الخارجى فى هذه اللحظة ، واطلت من فتحته « داريا سكينة » بوجهها المستدير الاسمر ومن خلفها عم نوح . كانا عائدين بعد تسوية حساب بينهما فى المتجر منذ قطع البلح ..

وبدت الحيرة والاضطراب واضحين فى عين برعى ، ودون أن تدرى كيف واتتها الفكرة راحت تبحث عن أكذوبة تعلل بها صرختها الطويلة وقد وجدتها عند برعى فتبرعت بها .. وجدته يشير الى السلم ، منحنيا على ساقه يفركها ، ويتأوه ، فاندفعت تقول بسرعة وفى ألم ..

ـ أمى .. عجل .. وقع المسكين من السلم

ياالله .. انها تعبث وتريدنى . والا فلماذا تكذب ؟ أم انها تخشى الفضيحة ان تنكشف امام نوح ؟!

رغم ذلك فقد وجد نفسه سعيدا ، وهو يمثل دور انسان كسرت ساقه ، فتأوه كما يتأوه خاله ، حين احذت أنامل نوح تدلكها بعناية فائقة ، وراحت الفتاة وأمها تجريان بين الغرف، تعدان ماء فاترا وزيتا سخنتاه ، تدهنان به ساقه .

ومكث برعى ساعة او تزيد هنالك حتى شرب شاى العصر ثم نهض واتكا على عصا ، وبارح البيت يزك على ساقه اليمنى ، ثم القى بعكازته ، واسرع الى بيته وهو يطلق قهقهة عالية سمعتها وانا امام المتجر .

- ١٥ -

اخذت أطوح بالكيس فوق رأسى ، واسفر وانا اراقب الطريق ، عل واحدا منهم يشق الدرب الخالى بقامته ، يحمل بلطته الصغيرة وكيسه ، وينتظر فى هذا المكان مثلى الى أن يأتى الآخرون ..

تأخروا . وها هى الشمس تتخطى الظهر ، وتخطو باشعاعاتها الى الاصيل دون أن يبدو واحد منهم . حتى برعى الذى انقطع عن الكتاب منذ شهور . وعد بمصاحبتنا فى رحلتنا الشهرية المعهودة الى « قمة عالية فى الجبل » تماما حذاء الصخرة المعلقة على كتف الجبل ، خلف مئذنة الجامع ، ففى مغارة صغيرة هناك منجم جير نقتطع منه بالبلطة قطعا بيضاء نطلى بها « الواحنا » قبل أن نخط عليها بالحبر آيات القرآن ! ..

وفى المغارة ، وبالذات منذ الاصيل ، ترف الخفافيش بأجنحتها وتكاد تلطم وجوهنا ، ولقد اخذ برعى منذ شهور يهتم باصطياد هذه الخفافيش يدقها مسحوقا أسمر وهو يتمتم بكلمات مبهمة عن شريفة !

ومرت لحظات طويلة ثم سئمت الانتظار ، فأطلقت من جديد عواء الذئب ، أقلد برعى وأوش الله . كررته مرة بعد اخرى دون أن يستجيب احد لندائى ، فاستندت الى جدار البيت افكر فى الازهر والشيخ الرحمانى وبركات افندى وقلمه العجيب . فقد رأيت هذا الافندى مرة يجوس بين أشجار النخيل ، يتأبط دفترا طويلا يتوقف به عند كل نخلة يسأل عن صاحبها ثم يخرج قلمه الاسود اللامع ، ويرفع عنه الغطاء ويشير بسنه الى الصفحة ، فيظل يكتب ويكتب دون عناء ، دون أن يغمس طرفه فى المحبرة كما نفعل نحن ، فى الكتاب ، بأقلام البوص ..

قلم عجيب ! لايحتاج الى حبر ! ولا يتوقف عن الكتابة أبدا حتى أصبح حديث كل اطفال النجع . كنت أول انسان عرف سره الغريب ، ومن أين يتسلل الحبر الى سنه ؟ فأخذت أحكى لهم عنه فى كل يوم ، وأزعم أن خالى عثمان سيرسل لى قلما مثله من مصر . فى يوم من الايام حرصت الا أحدده ، ولم أفض لأحد كيف عرفت سر القلم العجيب الا بكر فانه تحدانى مرة ، وهو يسخر منى :

ـ انت تكذب .. انت لاتعرف شيئا عن قلم بركات افندى .

وملأنى الغيظ فقلت :

ـ انت ألف كذاب .. عبده الفرنساوى هو الذى قال لى ..

ـ عبده الفرنساوى ؟ .. وماذا قال لك ؟ وهل يعرف ؟ وتريثت لكى أثير انتباهه وتشوقه ورحت أحكى :

ـ فى القلم مكان للحبر .. بداخله دواية ، والرجل يملأ هذه الدواية كل يوم فى الصباح

وتفرست فى وجهه ثم أضفت ..

ـ وأنا أعرف اسم القلم أيضا

ـ لا ياشيخ .. وحياة أبوك

ـ وحياة أبويا اسمه أبونوس « قلم ابو نوس » تعال نصنع قلم أبنوس شبيها له !

وانكببنا على أعواد البوص الجافة نفرغ جوفها ونبريها ونملؤها بالحبر ثم نحاول الكتابة .. ولم نعدل فى نهاية الامر الا منذ عرفنا أن البوص يتشبع أو يندفع بالحبر مرة واحدة على ملابسنا ، وكراريسنا .

منذ ذلك التاريخ والقلم الأبونوس لايبارح مخيلتى . كنت افكر فيه وانا آكل ، واحلم به وانا نايم ، والح على ابى ان يشترى لى قلم ابنوس ، فاضطر أن يكتب لخالى عثمان يطلب منه أن يرسله فى طرد هدية لى فعشت أترقب وصول الباخرة والطرود فى كل اسبوع الى أن سئمت .. الا أن صورة هذا القلم ظلت تنبثق امام عينى كلما خلوت لنفسى ، ولهوت مع اترابى .

ولا أدرى لماذا عاودنى التفكير فى تلك اللحظة فى « تلميذ المدرسة مصطفى ؟ » .. ربما دفعنى الى تذكره ادعاؤه مرة انه يملك مثل هذا القلم فى المدرسة ، تخيلته يمسك به ، ويدفعه الى الكتابة دون توقف ، ثم يحكم غطاءه ويعيده الى جيبه الصغير ، مزهوا بنفسه كأنه ابن العمدة. ودون ان أدرى سمعتنى أقول :

ـ ابوك .. ابـو ابوك .. لـ لأبوك !.

فعجبت لكلماتى غير أنى تناسيتها بسرعة ، ومضيت أشب على قدمى ، واشرئب بعنقى ، افتش فى الطريق ..

ومن بعيد ، لمحت داوش الله وبكره يتأبطان كيسين ويدبان على ارض الطريق ، ومن خلفهما

ملخص ما نشر ...

◆ القرية تنتظر فى خوف مصيرها الى يد الافندية الوالدين من القاهرة ، ورغم ذلك تعيش القرية حياتهـا .. ولكنهم يعبرون الجبـل ليستشيروا بدو افندى ..

◆ الشيخ امين يقسم الا تدخـل حبة قمح بيته الاول ، و حار بطـة وجميلة ولكن الاشكال يحـل وتولان لشفيقات عريس جميلة ..

◆ الناس تحت غابات النخل يجنون التمر ويظهر بينهم كلو النادى وكأنه نذير . كما يظهر باشرى الذى يروى لهم آلام قرى الشمال ويحذرهم من نفس المصير ..

◆ والمستر هيس باشا يزور القرية ويتودد ويقوم بدعاية للملك ولكنهم لا يابهون .

◆ فرق الحلب الراقصـة تدخـل القرية .. برعى يستشير الشيـخ الشاذلى ليشعل حب شريفة له فيكتب له حجابا ..

◆ الاطفال يلعبون فى النيل ... ويقيمون حفل زواج بين غابات النخل

◆ العمـدة يشرح لبركات افندى مدى ما يسود القرية من امن ..

◆ رغم ذلك تنشب معـركة بين الشيخ فضل وانصاره وعبد الله الجزار وانصاره ويكسر ساق الاول ويسـاق برعى وحمزى والبسطاوى الى سـجن العمدة .. ثم يخرجون ..

◆ برعى يعزف عن زيارة شريفـة لكنه يتغلب على تردده ويحمل جـذع نخل ويدق على بابها وهو يقول :

– دستور يا اهل البيت – احم .



برعى ، يدفعهما دفعا وكأنهما معزتان صغيرتان جاهلتان .

اقتربوا منى وهم يتلاحون فى أصوات عالية .

برعى : يلا لكاعة

بكر : تأخرنا ولا فائدة اليوم من تسـلق الجبل ...

والتفت الى أوش الله يطلب تأكيدا لكلامه الا أن برعى لم يترك الفرصه لاحد بل قال :

– حامد ليس فى كيس كتبه قطعه واحدة من الجير .

فهززت رأسى اؤمن على كلماته ، فاندفع بكر يقول :

– معاهديه أنا قطعة ..

وأسقط هنا فى يد برعى فصـاح فى ملل وغيظ :

– والخفاش .. أنا أريد خفاشا الليلة ..

ويتبرع اوش الله يقول :

– فى هده الخرابه خفاش يطير فى كل مغرب .

– اين ؟!

– هنا ..

وأشار الى الخرابة الملاصقة لبيت داريا سكينة فانطلقنا جميعا بأبصارنا اليها وأوش الله مايزال يشرح .

كان واضحا اننى وأوش الله وبكر وصالح جلق نخشى تسلق الجبل فى الاصيل ، فسوف تغيب الشمس وتظلم الدنيا .. ونحن على قمة جبس او عند سفحه . وقد نضل طريقنا .. او تصادفنا الضباع والذئاب التى يقشعر بدنى حين اذكرها !

وأراد برعى أن يكذب أوش الله ويدفعنا دفعا الى الجبل الا أن شيئا بدا فى بداية الطريق جعلنا نتوقف ونطيل التحديق ..

كان مصطفى « تلميذ المدرسة » بشعره الناعم المرجل ، وطاقيته التى تنزلق الى الخلف واجبت قليلا وجلبابه البوبلين ذى الياقة يقبل علينا ، وقد أرخى لجام حماره الابيض الفاره والذى أسدل مصطفى على سرجه فروا طويلا بنى اللون يتدلى على جانبيه ..

لقد تبدل مصطفى وأصبح انسـانا آخر غير الفتى الذى اعتدنا تمريغه فى التراب حين مشاداتنا مع أطفال « السواردة » .. تبدل منذ ان ترك الكتاب وهجر القريه .. وعبر المنحنى الشمالى الى الدر .. والتحق بالمدرسه الابتدائية هناك .. تبدلت ثيابه وعاداته . فلم يعد يجرى مثلنا فى الطرقات .. لم يعد يلعب فى النيل . ولم يعد يشاركنا التهام فصاع الفتة فى « المياتم » بعد طقوس المرحمة .. لم نعد نراه الا يوم الخميس فى العصر أو يوم الجمعة اللذين يقضيهما امام متجر أبيه ، متكئا على دكة طويلة يتصفح كتابا أو مجلة مصورة . وتبدل موقف الناس منه منذ أن أصـبح حديثهم والافندى جاء . والافندى راح .. الافندى نام .. الافندى فى الحمام . مشغول فى استذكار دروسه ! هذا الولد المفعوص الذى اعتـدنا حشو فمه بالتراب أصبح مثل بركات افندى .

حديث القرية ، فالصغار يحسدونه او يهزأون به . والكبار يتندرون بأقواله وافكاره الغريبة .. فالارض كروية .. هذه الارض التى ترتفع البيوت والجبال فوقها تدور وتدور دون أن تقع ! وهى كروية مثل الدوم أو البيضة .. بالله !! والعفاريت والجن لا وجود لهم .. والشمس حين تغيب لا تنام .. بل تصحو فى مكان آخر .. والقمر ساهر الى الابد !!

ولم يعد هو يبالى بنا ولا بالكتاب وشيخه . بل تناسانا جميعا منذ أن رحل .. وها هـو يقترب ، وفى صدورنا يتكون شـعور غريب بالتحدى والتطلع الى مساجلته وهزيمته .. ومعرفة كل شىء عن مدرسته .. فلماذا لانلاقيه فى هذه اللحظة ؟ لماذا لانعترض طريقه ونشبع فضولنا الدائب الذى لا يمل .. نفس الفضول الذى يتحرك فى صدرى وفى صدور كل الصغار .

فى هذه اللحظة ماتت رغبة برعى فى تسلق الجبل .. واطمأن بكر وأوش الله وتغلبت انا على ترددى .. وقررنا – وكأننا لم نتشاجر منذ لحظة – أن نهجر رحلتنا وأن نبقى لحظات مع صديقنا القديم .. فانتصبنا فى عرض الطريق نسد عليه السبيل ..

أخذ يدنو حتى توقف فجأة ، يقلب الطرف فى وجوهنا .. وفى عينيه خوف بالغ تبدى فى اتساعهما وفى رعشة يده باللجام .. ثم حاول ان يفلت منا الا أن برعى أمسك باللجام وهو يقول . علام العجلة يامصطفى ؟ .. تعصل ، فارتبك الغلام وتلعثم .

– ماذا تريدون .. معى جوابات من البوستة .

وقلت له وعيناى تنزلقان على حذائه وعلى جيبه الصغير :

– كيف حالك يامصطفى .. لماذا لانراك ؟

وقبل أن يجيب انبرى بكر يهتف وهو يرمق السرج والفرو .

– ولاحمار الملك .. انزل حتى نمتحنك لنرى ايما أجدع .. انت أم نحن ؟!

فلفت الفتى من حوله ولم يجد مناصا .. ونزل السرج وقفز الى الارض .. ثم تغير مكانا

الشمندورة

نظيفا جلس عليه وهو يرمقنا بنظرات حائرة ، بينما استدرنا به خشية أن يفلت منا . وران الصمت وبرعى يحدجه ، وأنا أتلصص على جيبه الصغير فوق صدره ، وفى الجيب الأحمر حتى خدته الهيبة فسأل

ـ ماذا تريد ؟ ليست معى أية حلوى ...

فتلعثمت وأطرقت برأسى أدارى خجلى وابتلع ريقى .. ثم قلت همسا :

ـ لاأريد حلوى .. متى كنت آخذ منك ؟

ورفعت عينى الى وجهه أسأل :

ـ اين القلم الابنوس ؟! .. انما ابحث عنه ..

ـ أبنوس .. آه .. فى المدرسة .. فى « الدر » ..

فاطلق برعى ضحكته ثم صاح ..

ـ كذاب .. ليس عندك قلم أبنوس ..

ـ انا كذاب .. طب والله العظيم .. انا عندى قلم ..

ـ ابنوس ؟

ـ ايوه .. أبنوس ..

ـ أسود مثل بندس بركات افندى ؟

ـ أكتر سوادا منه ! ..

ثم تقدمت نحوه أرجوه :

ـ وحياتك يامصطفى .. دعنى أراه يوم الجمعة .. اريد أن أراه ..

فرمقنى وهو يبتسم فى ارتباك وقال .

ـ لا .. لا .. أنا لا أحمله معى أبدا .

ـ ولماذا لاتاتى به لنراه يا ...

وقبل أن انهى كلماتى انتهرنى برعى بينما انطلق بكر يقول :

ـ كيف وجدت الدر يامصطفى .. أهى احسن من بلدتنا ؟

ـ الف مرة ..

فاحتد برعى : احرس .. بلدنا أجدع بلد فى الدنيا .. ناسها أجدع ناس ..

ثم طامن من صوته وهو يقول: وكتاب الشيخ طه أجدع من مدرسة الدر !

فتأمل الغلام وجوهنا وكأنه يسخر منا نحن البلهاء .. ثم مضى يتكلم عن مدرسته التى تفضل الكتاب عشر مائة مرة .. ألف مرة :

ـ فهناك لانفترش التراب ونكتب عليه ..

ـ وعلام تكتبون اذن ؟ وأين تجلسون ؟ اننا لا نصدق ..

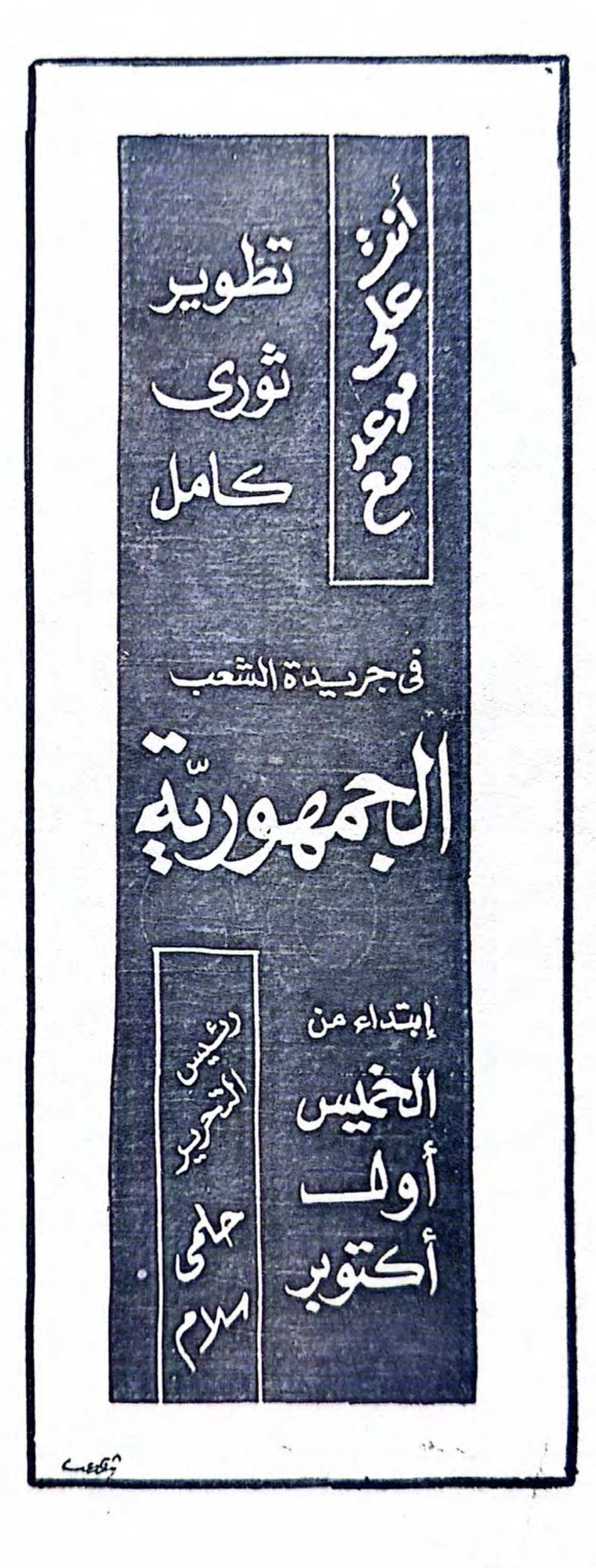
سؤالان انطلق بهما بكر وأوش الله ، أجاب عليهما الغلام فى هدوء :

ـ نكتب على التختة بالطباشير ، وفى الكراريس بريشات معدنية جميلة .

وما هى التختة يامصطفى ، والطباشير .. ومضى يشرح ونحن من حوله ذاهلون . وهناك لا يمد التلاميذ فى الفلكة .. ولاياكلون اليخنى الذى ينفخ البطون بل ياكلون الصلصة والعسل ..

وساله برعى : الا يضربكم أحد بالكرباج ؟

ـ اذا أخطأنا يفرك الشيخ مرسى آذاننا باصابعه .. ويضربنا مكى افندى بالمسطرة على



اطراف اصابعنا .. وكذلك المصرى افندى ..

فقهقه برعى وصرخ فى نشوة :

ـ هنا ضرب .. وهناك ضرب .. كتابنا اجدع ..

ـ ولكننا نتعلم هناك الجغرافيا والتاريخ والحساب والانجليزى !

ومضى يلوى لسانه، ويلوك الفاظا غريبة عن تلك التى لاكها عبده الفرنساوى .. والمستر هيس فى تلك الظهيرة بين اشجار النخيل .. ثم سكت ليتأمل دهشتنا ، وعلى وجهه أمارات النصر .. كان يرمقنا وكأنه يقول : ألم أقل لكم: المدرسة أفضل من الكتاب عشر مائة مرة .

الا ان برعى تحداه وصرخ فى وجهه ..

ـ وماذا يهمنا نحن ..لماذا نتعلم الانجليزى .. كلام نصرانى ؟

ثم اردف بعد صمت :

ـ وعلى كل فاننا نعرف الكلام النصرانى كما تعرفه أنت ..

ومضى يلوى لسانه وهو يقول لى

ـ حامد .. ييس ياحامد ..

وقطب جبينه وهو يصرخ فى بكر

ـ قلت لك « نو » يابكر .. أما أنت يامصطفى فلست الا فاشيه ترانانيه !

وخجل الغلام ونحن نغرق فى الضحك .. وتريث حتى عاد الهدوء

فقال فى صوت حانق ..

ـ وهل تعرفون الكسور .

فقال برعى بسرعة : الكسور .. هاها .. كيف لا نعرف الكسور غشم .. جبر الكسور على الله .. ها .. ها .. أمخ .

وجاء دوره فضحك طويلا ثم استدار وهو يقول :

ـ أنا اسألكم من الكسور العشرية اتعرف ياحامد كيف تكتب ٥ر ؟

خمسة من عشرة المسألة أبسط مما تظن يا مصطفى . اتحسب اننى لا أستطيع كتابتها ،انا الذى كنت اتفوق عليك دائما فى الحساب .. عجايب !

ومددت يدى وسويت التراب وكتبت « خمسة من عشرة» وصحت

ـ والباقى خمسة .

فاطلق الفتى ضحكته من جديد وقال :

ـ الكسور العشرية! انك لاتعرفها حتى الشيخ طه لا يعرفها ..

وبسط راحته على التراب وسواه وكتب الرقم بطريقة غريبة اذهلتنا جميعا .. ثم مضى يشرح معنى الكسور العشرية والاعتيادية ثم رسم خطوطا اخذ يضع نقطا فوقها هنا وهناك ..

ثم تأمل الرسم لحظة وقال فى نشوة وزهو :

ـ هذه مصر ، وهذه هى اسوان وهنا الدر .

ففغر برعى فاه ، وانكببنا على الارض جميعا نسأله :

ـ واين بلدتنا ؟

وأشار الفتى الى نقطة صغيرة وقال :

ـ هنا ..

وحملقنا بعيوننا وعدنا نسأله : واين البيوت .. واين الجزيرة والجبل .. وأين الكتاب يامصطفى .. والنيل واشجار النخيل .. وقبة الحاج مكاوى .. أتحسب أننا نصدقك ؟ .. نقطة صغيرة مثل حبة القرطم نسميها بلدة ؟ . اتحسب أننا معاتيه يامعتوه ؟

ولم يستطع برعى أن يحتمل.. بل بان الشر فى عينيه .. كما تحفز بكر وأوش الله يناوشان الفتى ويسبانه .. وهو يحاول أن ينفلت ليتعلق بلجام حماره ويهرب من حصارنا .

أما أنا فقد احسست بالاشفاق عليه .. اذ امتلأ قلبى بحب كبير نحوه .. وباعجاب لاحد له دفعنى الى التنحى عن طريقه .. وترك الفرصة له .. فانفلت من قبضة برعى الذى انطلق خلفه يريد ان يدفعه عن حماره لولا ان ظهر حسن المصرى عند المنعطف عائدا بركوبتنا من البئر القبلية عند نجع المحراب بعد أن سقاها هناك .. فقد أبى حمارنا دائما أن يشرب الا من مياه الابار .. فاعتاد حسن المصرى أن يسوقه فى كل أصيل الى ذلك النجع ويعود به يمتطيه دون سرج أو فرو

وبينما كان مصطفى يبتعد عنا توقفت أنا فى الطريق اعترض طريق حسن المصرى وأنا أهتف به:

ـ عم حسن .. اركبنى !

ولم أكن أدرى لماذا اعتاد حسن المصرى أن يضحك كلما سمعنى أردد هذه الكلمات .. كان يضحك ثم يستعيدنى ليعاود الضحك من جديد الا انه كان يردفنى من خلفه فى كل مرة ولا يتركنى الا امام بوابة بيتنا الكبير ..

وتوقعت أن يتوقف بحماره ليردفنى خلفه . فاذا به يبتسم فى وجهى قائلا : ليس الآن فعندى مشوار أعود بعده !

فاخرجت له لسانى وعدوت خلفه اريد اللحاق به الا أنه ابتعد بسرعة وتركنى الهث مستندا الى عمود التليفون .. أراقب الآخرين ينصرفون .. وتنصرف معهم ظلالهم الطويلة التى القتها الشمس المائلة الى الغروب تختلط بالظلال المديدة لاشجار النخيل واعمدة التليفون والبيوت ومئذنة الجامع .. حتى ظلال العصافير والحمام كانت تبدو هائلة تمتزج بالصور الغريبة التى انبرت تصرخ فى جوفى : مصطفى فى الدر وفى المدرسة ولا يمدفى الفلكه .. ولا يجبر على حفظ القرآن بالكرباج . مصطفى لا يكتب على الارض باصبعه بل يمسك بريشات معدنيه للرقعة وللثلث والنسخ .. ويعمم كلماته بحروف التاج .. والصلصة الحمراء بدل اليخنى .. أتراهم يفترشون الارض فى الازهر ؟ اذكر أن الشيخ الرحمانى روى لابى مرة عن شىء مثل هذا فى الازهر .. أتراهم هنالك أيضا يمدون فى الفلكة ولماذا لا أذهب الى المدرسة مثل مصطفى الذى قال لى وهو يتعلق بلجامه :

ـ ابى كان يكلم اباك ويسأله: لماذا لا يذهب حامد الى المدرسة ؟

فسألته فى لهفة ؟

ـ وماذا قال أبى ؟

ـ سيبعث بك الى الازهر لتعود كما قال ابى مثل الشيخ الرحمانى الذى لايعرف الا كرشه واناجر الفتة

وددت لو بقى ليكمل حديثه معى .. الا أن برعى وملاحقاته دفعته دفعا . فاستحث دابته وانطلقت به فى اتجاه نجع السواردة ..

ومضيت أنا أقفز من ظل شجرة الى ظل أخرى وأنا غارق فى أفكارى الصغيرة بينما الشمس تردف نفسها خلف التلال الغربية لتزف وتنام فى فراشها الرملى الوثير . كلا ياحامد .. انها لاتنام بل تظل تحلق فى سماء اخرى ؟ كيف ؟ .. عجائب يامصطفى .. فى المدرسة يمكننى أن أعرف .. هل الشمس تنام فى الليل أم تصحو فى مكان آخر ؟ وهل الارض مثل الدوم كما يقول مصطفى .. أم هى مبسوطة مثل سطح البيت ..

امسكت هذه الدوامة بى . وأنا امشى متثاقل الخطا بعد أن غابت الشمس .. ولف المساء كل مكان فى النجع بظلامه الشفاف .

وعند الباب وجدت « بطة » ترتفق كتف الباب وتحدق فى وجهى وهى تقول :

ـ اين كنت ؟ .. ابوك عند جدتى ..

فقلت لها :

ـ وانا مالى ..

ـ ملة تمل جنابك .. انه ينتظرك ياقليل الحيا .. تعال ..



الشمندورة

وأمسكت بكم جلبابى واخذت تشدنى وأنا حائر اتساءل : لماذا يستصرنى أبى .. وارتعشت من الخوف .. فقد يكون الشيخ طه عاود شكواه منى .. ولعل أبى يريد أن يعاقبنى بلسعات خيزرانه ؟

ووددت لو أفلت كمى وانطلقت الى بيت خالى استجير به .. الا اننا كنا قد دلفنا الى الدهليز .. ولم تعد هناك الا فرصة الافلات الى الفناء الداخل .. والفرصة متاحة لولا بطة التى تشبثت بذراعى لاتريد أن تتركنى .. فالمسرجة لاتنير الا الركن الذى فيه مجريب جدتى .. تلقى بنورها الباهت على وجهها وعلى رأس أبى وعلى أمى التى كانت ماتزال منكفئة فى ركنهامطرقة ترسم خطوطها الازلية .. كما أن أبى كان منهمكا فى حديث طويل مع جدتى .. فلم ينتبها لدخولنا ولا لوشوشاتى وأنا أعاند بطة وهى تعاندنى وتشدنى من ذراعى اليهما .

وفجأة استطعت أن أخلص نفسى منها وانطلق لاعبر الدهليز .. وأختبىء خلف الصوامع هناك فى الفناء ؛ الا أننى ارتطمت بصفيحة فارغة عند الباب الداخلى فرفع أبى رأسه وصرخ :

ـ حامد .. تعالى هنا ياحامد !

فأسقط فى يدى .. ودفعت بطة فى صدرها بشدة فراحت تشهق وتشكو بينما مضيت أنا متثاقل الخطا الى أبى أنحنى على يده أقبلها ، فجذبنى اليه وهو يقول :

ـ أين كنت ؟ برعى سيفسدك علينا ..

وأردف بعد صمت :

ـ الشيخ طه يشكو منك .. لم تعد تحفظ شيئا .. بل تنسى كل شىء حفظته ..

وخيل لى لحظة انه سيطرحنى أرضا .. وينهال على بخيزرانته الا أنه تحول عنى وصرخ فى وجه جدتى .

ـ أنت تفسدينه .. تربية نسوان .. وعلى أنا اللوم ..

فصاحت بحدة فى وجهه وعضلات وجهها ترتعش :

ـ أنا .. وأنا مالى ؟ .. خذه عندك فى بيت زوجتك !

وهنا رمت أمى راسها فى انكار شديد .. وحدجت امها بنظرة قاسية .. بينما وصل أبى حديثه :

ـ خذه عندك ! وكأنك ترضين .. الولد سيضيع وانت السبب .. أنت السبب !

وانعطف نحوى وامسك برأسى وهو يهمس :

ـ لاتخف .. لكن عليك أن تختم القرآن لتلتحق بالازهر ..

وسكت هنيهة يتأملنى ثم قال :

ـ ستعيش هناك عند خالك عثمان .. فهو يحبك وان كان يكرهنى !

فصاحت الجدة تحتج :

ـ لماذا يكرهك ؟ حرام عليك .. اليست المسبحة الكهرمان التى فى يدك هدية منه .. ولماذا تحشو راس الولد بهذا الكلام الفارغ ؟ اسات ومايلة اخته ام الولد فى مصر .. فغضب عليك عامين ثم رضى عنك ..

ولم تعر أمى هذه الكلمات اى انتباه .. بل مضت تخطط فى الرمل كعادتها دون ان ترفع راسها بينما انشأ ابى يقول :

ـ نهايته الواد لازم يروح الازهر

واردف بعد صمت وكانه يقدم رشوة :

ـ البيت سجلته باسم حامد يافاطمة

ولوح لامى بيده بينما الاخرى تعبث بالسبحة الكهرمان ، فلهجت جدتى بالشكر والدعاء لابى بطول العمر أما امى فقد اكتفت بحركة واحدة: رفعت راسها قليلا وتفرست فى أبى بنظرة لاهى بالراضية ولا هى بالغاضبة ، ثم عاودت الانكماش والانطواء على نفسها .

وترك أبى قصة البيت ، وعاد يؤنبنى ويشرح لى أحلامه ..

ـ ياسلام على الازهر ياولدى ، ياسلام حين تعود بالجبة والقفطان ، فيقبل الناس يدك وانت متكىء على المصطبة فى أجازتك ..

ونظر فى وجه جدتى مليا ثم همس :

ـ ادعى لى ياست عيشة بطول العمر الى ان أراه فى هذا الزى .. ادعى لى أن يطول عمرى مثل ابيك الحمزيلى .

كل انسان كان يتمنى على الله ان يطيل عمره مثل جدى الحمزيلى . جد أمى والد جدتى عيشة رجل نحيل القامة حاد العينين ، لم تتآكل سنة واحدة من فمه ، ورغم انه كان قد بلغ المائة كان ما يزال يتزوج ويزرع ويقلع فى « عنيبة »، وجدتى فخوره بأبيها ، تحبه وتزوره وتعود محملة بالهدايا فى كل موسم . وما أن ذكر اسمه حتى رفعت عينيها الى السقف ومضت تدعو له أولا ، ولنفسها ولامى ولنا ثم لابى فى نهاية الامر .

وهنا كانت شقيقتى جميلة قد اقبلت من المطبخ بفنجان القهوة لأبى . فاحسست وهى تقف الى جوارى بالامن ، وشعرت انها ستقف الى جانبى ، اذا ما أفضيت بما كان يدور فى صدرى ، ففى كل لحظة كانت الكلمات ترتفع الى حلقى ثم تحتبس نفسها هنالك لاتبارحه هاربة من وجه ابى ومن الازهر أمنيته العزيزة فى كل لحظة كانت صورة مصطفى ومدرسته ترتفع أمام عينى وتقف بينى وبين أبى كأمل اتطلع اليه ، بينما يتراءى لى هذا الازهر الذى يتحدثون عنه خرابة واسعة ذات أعمدة متثلمة مثل « الكره نرج » يتحلق فيها جماعات معممة فاغرة الافواه والكروش تلتهم قصاع الفتة فى نهم وتتلفت هنا وهناك ، وتهشم ضلوع كلاب ذوات غرة بيضاء فى رأسها مثل «لورد» جماعات تشبه الرحمانى طولا وعرضا . فى كل لحظة أصرخ صامتا : لا يا أمى ، لا يا جدتى، انا لاأريد الازهر ، بل المدرسة هنالك فى الدر مثل مصطفى وفوزى ابن عمدة ابريم . ابن عمدة وابن تاجر . انا لست أقل منهما وليس مصطفى اشطر منى .

هذه الافكار مع الخوف من ابى كانت تعتلج فى صدرى وتنضح على وجهى عرقا باردا لاحظته جميلة وانحنت على فى حنان الام ورفعت رأسى وادارته الى الضوء ثم قالت فى صوت هادىء وهى تتأملنى :

ـ حامد .. أمريض أنت ؟ ..

فصرخ أبى فى وجهها :

ـ دعيه وشأنه . كفاه تدليلا ، انه ليس مريضا ، بل يفكر فى مصر وفى خاله وفى الازهر بعد ان يختم القرآن ..

لكنها اصرت على موقفها والتفتت تهمس :

ـ الا ترون العرق على وجهه .. دائما يشكو من بطنه .

وبدات تنصرف الى المطبخ وهى تهمس :

ـ ساعد لك فنجال حرجل ! ..

الا انى أمسكت بيدها !

ـ لست مريضا يا جميلة .. ابقى معى .. فابى يحدثنى عن الازهر ..

فاذعنت وافترشت الارض بجانبى بينما مضى أبى يقول :

ـ الم أقل لكما .. انه يفكر فى الازهر وليس مريضا ..

ثم التفت فجأة الى بطة التى شرعت تفرك بالرمل اناء نحاسيا فقال يامرها :

ـ انت يابنت ، عليك بالحوش ودعينا نتكلم .. قلة حياء ..

فمطت شفتيها ولوت بوزها وانحطت الى جانب امها تنفض يديها من التراب وترمق اباها بنظرات غاضبة ..

وعلى حين غرة وأنا أمسك بيد جميلة انفجرت الكلمات من حلقى ، فجأة وجدتنى اصرخ ، وأنا أتزحزح من مجلسى قليلا الى الخلف هاربا من مرمى عصاه

ـ أبى .. أنا لا أريد الازهر !

وعلت الدهشة وجوههم وانبرى الرجل يقول :

ـ هيه .. ماذا يقول الولد ؟!

وتلعثمت وأنا أقول من جديد :

ـ لا أريد الازهر !

فضرب كفا بكف وأدار عينيه فى لا شىء ثم صرخ :

ـ ماشاء الله .. ماشاء الله .. وماذا تريد اذن .. اتريد ان تعمل سفرجيا .. اومرمطونا .. أو فلاحا فى الارض ؟

وهنا صاحت بطة وقد رفعت رأسها واشرأبت بعنقها :

ـ جدع ياحامد ، بلا أزهر ، بلا مدارس .. دعه معى يا أبى فى الغيط .. بلا مياعة ودلع وتعليم

فرد الرجل عليها بغلظة :

ـ اخرسى يابنت الـ ... .. غورى من وجهى

فزامت لحظة ، وغمغمت ثم سكتت بينما انبريت أقول فى صوت خافت كأننى أريد ألا يسمع الرجل كلماتى :

ـ بل أريد أن أدخل المدرسة .. مدرسة مصطفى .. فى الدر ..

فمد يده وصفعنى فطار صوابى فقبضت على حفنة من التراب نثرتها فى وجوههم دون تمييز ، وانطلقت اعدو الى الفناء ، ومنه الى جذع النخلة التى ترتفع لصق الجدار الفاصل بين بيتنا وبيت خالى وتسلقته بخفة دون أن ألقى بالا الى لورد الذى أخذ يزوم ويخدش ساق النخلة بمخالبه ويهز ذيله كأنما يسائلنى

ـ لماذا تهرب .. والى اين ؟

ومن جذع النخلة ألقيت بنفسى على سطح البيت ، وتكومت على حزمة من الدريس أبكى وأراقب من خلال سحابة الدموع هلالا باهتا كان يرتفع فى السماء ، واصيخ السمع الى هدير أبى وتوسلات جدتى ، والى نداء بطة وجميلة اللتين اندفعتا الى الحوش تبحثان عنى فى كل ركن ..

« البقية العدد القادم »

المتفرج يحبها قصيرة .. ولذيذة



رءوف توفيق

القارىء بالنسبة للصحافة .. مشكلة ..
والمتفرج بالنسبة للسينما .. والتليفزيون .. ايضا مشكلة ..
ولكن فى كلتا الحالتين « حجم » المشكلة يختلف ..
مثلا بالنسبة للتليفزيون .. فالمشكلة اكبر .. لأن التليفزيون فى بيته دائما .. وبحركة بسيطة ممكن أن يدوس على زرار .. فتضىء الشاشة .. وبحركة بسيطة اخرى ممكن ان يغلق الجهاز .. ولأنه أمامه دائما .. والتليفزيون أول ما يفكر فيه فى ساعات وحدته وملله .. فان الحركات البسيطة بين الفتح والقفل تزداد .. وكثيرا ما يثير المتفرج المشاكل .. ويحمل سلاح النقد والهجوم .. ويلقى بكل اللوم على التليفزيون الذى لايستطيع أن يقدم مايرضيه .

وكل تليفزيونات العالم .. تواجه هذه المشكلة .

وبدأت التجارب .. والتجارب مستمرة .. كيف يحتفظون بالمتفرج أطول مدة ممكنة وقد شاهدنا فى مهرجان التليفزيون بعض هذه التجارب من برامج المنوعات .. ومن الممكن ان نستفيد من أفكارهم .. مثلا ..

● ليلة من الف ليلة وليلة .. فيلم من المانيا الديموقراطية .. يدور حول سؤال .. ما الذى يستطيع ان يفعله عاشق ولهان لو عثر على مصباح علاء الدين السحرى ..

فى البداية تظهر احدى العمارات الحديثة فى برلين . حيث يقف رجل يحملق فى بنت الجيران التى تسكن فى عمارة امامه .. لكن الفتاة تغلق النافذة .. وتهرول الى الشارع .. ويبدأ الرجل يحلم ماذا لو كان معه الفانوس السحرى ؟!..

الفانوس معه الآن .. يدخل مطعما مزدحما بالناس .. يدعك الفانوس .. فيختفى كل الناس .. وتظهر حبيبته على كرسى فى نهاية الصالة .. وجرسون يأتى ويروح بينهما .. لفجأة يصغر الجرسون ويصبح فى حجم عقب السيجارة .. والرجل العاشق يصبح (بالمناسب) ضخم الجثة .. يدعك الفانوس السحرى مرة أخرى .. فتتغير الموسيقى الحالمة الى فرقة موسيقية كاملة تعزف مقطوعات صاخبة .. وشبان وبنات يرقصن على البيست .. ويقوم هو ليرقص من فرط سعادته . وفجأة .. يجد نفسه يرقص بمفرده وسط مجموعة من الناس الوقورين الذين كانوا يجلسون فى المطعم منذ البداية . والجرسون ينظر اليه شزرا . ويتضح له انه كان يحلم بمفعول فانوسه السحرى

ولكن احلامه تستمر .. انه فى مسرح .. ويتصور انه يلعب دور البطولة ويغنى لحبيبته التى تجلس فى أحد الصفوف .. ثم يفيق على صوت حارس المسرح وهو يطرده .. وتتكرر القصة .. وهو يحلم بانه مبارز خطير فى عصر لويس السادس عشر .. يبارز من أجل حبيبته .. وتستمر أحلامه ..

وينتهى الفيلم .. وهو واقف فى الشباك الذى ظهر فيه فى أول الفيلم .. ويفيق من أحلام اليقظة ليجد حبيبته بجواره ..

يعنى المخرج يريد أن يقول لنا .. ان الجرى وراء الخيال والاوهام .. كمن يحلم بانه يمتلك مصباحا سحريا فى القرن العشرين .. كله سراب .. والمهم هو الممارسة الفعلية ..

والفيلم ملىء بالاغنيات والرقصات وغنى جدا بديكوراته التى تخدم الفكرة الى أقصى حد ..

● فيليبنكى .. فيلم من تليفزيون بولندا مدته نصف ساعة .. واسم فيليبنكى هو اسم مجموعة من البنات عددها سبع .. (كفكرة الثلاثى المرح عندنا) .. والسبع بنات فى عمر الزهور .. أو هم من جيل ما بعد الحرب .. والبنات يتنقلن من مكان الى آخر فى بلدة سيزين ببولندا .. يعرضون باغنياتهم الخفيفة المرحة ورقصاتهم الجماعية البسيطة . يعرضن كيف تتحقق أحلام بلدهن بعد الحرب .. كيف تتقدم المدينة .. والميناء .. والكاميرا تتنقل معهن من مصنع حديد وصلب الى الحدائق .. الى حمام السباحة .. الى الشوارع الجميلة .. الى الميناء .. والنقلات فى غاية الجمال ..

والفكرة سياحية وجميلة .. وغير مملة على الاطلاق .. وممكن أن تستغل مثل هذه الفكرة .. فى البرامج السياحية فى التليفزيون عندنا لعرض مختلف أوجه النشاط فى بلدنا .

● م . م . م . قدمه تليفزيون المانيا الاتحادية .. يحكى فيه جولة حارس مبنى التليفزيون بعد أن انتهى العمل فى الاستديوهات .. وأغلق التليفزيون أبوابه بعد منتصف الليل .. والحارس يصحب كلبه الضخم داخل الاستديوهات ليطمئن أن كل شىء سليم .. ولكن بخياله يتصور ما الذى يحدث داخل الاستديوهات بعد منتصف الليل ..

مثلا داخل مخزن الملابس .. نجد مجموعة من الشبان والبنات يرقصن ويغنين .. ولكن لكل ملابس معينة اغنية معينة .. فمثلا الملابس الفرنسية لها اغنية فرنسية والملابس الامريكية لها اغنية امريكية .. وداخل المطبخ - الذى تقدم منه برامج المرأة - يستمر المشهد حوالى ١٠ دقائق فى محاورات طريفة بين ثلاثة من الطباخين المسطولين من شدة التعب طول اليوم .. فيداعبون بعضهم بالكريم شانتى .. والكراسى المنفصلة الاجزاء .. وبقوالب الفرن الساخنة .

وهكذا كلما يدخل الحارس مكانا .. يتحول الى لوحة راقصة .. أو فكاهية ..

والفكرة ممتازة .. ساعدها روعة التنفيذ .

● المربعات الراقصة .. فيلم قدمه تليفزيون كندا .. مدته ثلاث دقائق لا غير .. وبالرغم من ذلك .. فقد جذب الانظار اليه .. فقد كان أشبه بومضة خيال رائعة .. الفيلم يقدم كل ما يمكن أن تتصوره من أشكال ومناظر لمربعين اثنين .. يتشكلان على أنغام الموسيقى الى دوائر ومثلثات .. ومستطيلات .. وكل الاشكال الهندسية الممكنة .. فى رشاقة بارعة ونقلات لا تصدم العين .

وهذه الفكرة ممكن أن يستغلها قسم « الكارتون » فى التليفزيون العربى كفواصل بين البرامج .. بدلا من لوحات « لحظة واحدة من فضلك » أو «البرنامج التالى بعد قليل» .. ان هذه الاشكال الهندسية الراقصة تدريب للعين والعقل على ان ننظر الى كل شىء نظرة جمالية ..

●

لقد قدمت دول العالم .. اروع ما انتجته تليفزيوناتهم .. وعلينا أن نستفيد منها .. ولنتعلم أن التليفزيون ما هو الا فكرة .. وكاميرا .. وفن يستطيع أن يخضع الكاميرا للفكرة .

ان الاغنية التليفزيونية كما ظهرت من خلال أفلام المنوعات .. مقدمة على اساس أن المتفرج أصبح ملولا الى أقصى حد .. تتنازعه مختلف وسائل اللهو .. ولذلك لابد من جذب انتباهه بالبرنامج القصير المركز .. ورشاقة الفكرة .. وجمال العرض .. الذى يعطى للمتفرج فرصة اكبر ليحلم .. ويجدد خياله .. ويتعلم ..



فى سبيل الحرية .. من جديد

قصة الرئيس جمال عبد الناصر « فى سبيل الحرية » التى اكملها عبد الرحمن فهمى .. واعدها للمسرح انور فتح الله استاذ النقد بمعهد الفنون المسرحية .. ستعود اليها البروفات من جديد ..

فقد كان من المفروض ان نبيل الالفى سيخرجها لمسرح التليفزيون .. ولكن البروفات توقفت بسبب المشاكل المالية .. حدث هذا منذ عدة شهور ..

الجديد .. ان معد المسرحية ـ انور فتح الله ـ قدم طلبا الى السيد بدير يطلب منه الموافقة على ان يقوم هو نفسه باخراجها .. ووافق السيد بدير .

وسيبدأ انور فتح الله فى توزيع الادوار من جديد .. واجراء البروفات فى الشهر القادم ..

اتلحلح .. واعمل لك جو

برنامج منوعات .. كان يذاع فى سهرة السبت الماضى بالتليفزيون .. فى البرنامج ظهرت فتاتان تهتزان هزات تويستية .. ويغنيان بالعراء شديد .

بسبس نو يابسبس نو
حلو حلو ولسه كمان تحلو
الكتاكيت كلها تهواك
وانا قبليهم باترجاك
ياللا اتلحلح واعملك جو

يا .. لجنة النصوص .. يعنى ايه « الجو » ده بقى ؟! ..

الفن والتجارب الجديدة

الجنة والنار .. بالالوان

بحماس من يريد ان يحطم كل الاشاعات حوله .. سيدخل صلاح ابو سيف الاستوديو غدا ليبدأ فى اخراج « طريد الفردوس » قصة توفيق الحكيم ..

حماس ابو سيف سيقدم تجربتين فى فيلمه الجديد .. التجربة الاولى انه عهد بدور البطولة فى الفيلم لوجه لسانى جديد هو « شمس البارودى » امام فريد شوقى ..

التجربة الثانية انه سيقدم فى الفيلم ثلاث دقائق بالالوان . عن الجنة والنار ... وقد كلف الفنان يوسف فرنسيس بتصميم ديكورات الجنة والنار .


فتحى غانم

المطلقة فى ١٥ منظر ..

.. والتجربة الاخرى سيقدمها لطفى عبد الحميد فى اخراجه لمسرحية « المطلقة » .. قصة وسيناريو فتحى غانم والتى اعدها للمسرح فيصل ندا .. تجربة لطفى انه سيقدم المسرحية كفيلم مسرحى بدون استراحة لمدة ساعتين .. ستتغير الديكورات والممثلون امام الجمهور بدون ان تنزل الستارة لحظة واحدة .. فى المسرحية ١٥ منظرا مختلفا

الخرتيت على خشبتين

المعروف عندنا ان لكل مسرح خشبة واحدة يقف عليها الممثلون ليمثلوا .. ولكن حسين جمعة المخرج العائد من فرنسا .. قرر اخراج مسرحية « الخرتيت » ليونسكو .. على خشبتين .. وهذا ما يسمى بمسرح المصاعد .

يعنى ستكون هناك خشبة مسرح ثانية اسفل الخشبة الاصلية .. واثناء عرض المنظر الاول على المسرح .. يجرى تجهيز الخشبة الثانية .. وترفع الخشبة الاولى الى سقف المسرح .. وتظهر الخشبة الثانية امام الجمهور بمنظر جديد ..

حسين جمعة قرر ان ينفذ تجربته على مسرح محمد فريد .. وعلى ذلك ستهدم الخشبة الحالية ... لاجراء التعديلات اللازمة ! ..

« السقايين » بدلا من فرقة رضا


احمد فؤاد حسن

المفصولون والمستقيلون من فرقة رضا .. كونوا فرقة جديدة للفنون الشعبية .. لبناها المخرج محمد سالم .. واحمد فؤاد حسن لوضع الموسيقى .. وسميت الفرقة « فرقة البرامج » لانها ستعمل فى البرامج التليفزيونية فقط ..

محمد الجنداوى ورائف فهمى اللذان صدر قرار بفصلهما عن العمل فى فرقة رضا .. يدربان اعضاء الفرقة الجديدة لمدة ٣ ساعات يوميا .. الفرقة تقدم لوحتين جديدتين هما حارة السقايين .. والبيانولا !



اقوال الصحف !

كرسى الأستاذ فلان

بعض برامج التليفزيون .. تحتاج لنوع من الجنون فى طريقة الاخراج .. فليس من المعقول ان تظهر برامج التليفزيون منذ ثلاث سنوات بشكل واحد .. مذيعة تتكلم .. وجوارها كرسى خال .. ثم تقول احدى جملتين خالدتين ..

«ومعانا دلوقت فى الاستديو الاستاذ فلان حيكلمنا عن ... » او ... « .. وضيف حلقة النهاردة من البرنامج الاستاذ فلان ... و ... »

وفجأة يظهر الاستاذ فلان على الكرسى الخالى .. ويبدأ فى الكلام وينتهى البرنامج ..

قليلا من التفكير .. والابتكار .. والجنون .. فقد اصابنا الملل من هذا المشهد التاريخى ..

أخبار ناس تعرفهم

• الرسام طوغان •

٢٠٠ لوحة من رسوماته .. ستعرض فى صنعاء فى الاسبوع القادم كمعرض لفنان عربى يقدم وجهة نظر الفن عن الحياة والطبيعة فى بلاد اليمن .. طوغان سافر ثلاث مرات الى اليمن وزار اكثر القرى والقبائل .. معرض طوغان سيستمر أسبوعين .. ويناسب مهرجانات عيد ثورة اليمن .

• شويكار طوب صقال •

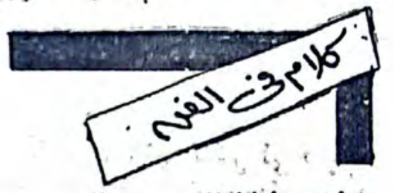
كان من المفروض أن تظهر فى فيلمها الاخير « حكاية كل بنت » فى دور فتاة قبيحة .. مشوهة الوجه .. وأتم المكياج عمله تماما .. فظهرت شويكار بشكل بشع .. لم يقتنع المخرج احمد فاروق بالنتيجة .. ورأى أن تكتفى بأنف صناعى .. وأمر بتغيير المكياج لان دورها فى الفيلم يحتم عليها اعتناءها بجمال وجهها لتغطية عيب أنفها .. فرحت شويكار !

• سناء مظهر •

تعمد أحد الخبثاء ان يراقبها فى ليلة افتتاح مسرحية « البرجوازى النبيل » .. سناء تقوم بدور البطولة امام محمد رضا .. يقول الخبيث .. ان سناء غلطت ٧٠ غلطة لغوية .. وانها لاتجيد التمثيل باللغة العربية الفصحى .. ولكن .. !!

• جلال الشرقاوى •

مشغول جدا فى التليفزيون والسينما والمسرح وفى التليفزيون عنده بروفات مسلسلة « المجانين » عن قصة احمد سعيد .. وفى المسرح عنده بروفات مسرحية « الحصار » لميخاليل رومان لمسرح الحكيم .. وفى السينما يستعد لاخراج رواية السمان والخريف عن قصة نجيب محفوظ !



كلام فى الفن

ما اعجب الدنيا !!

منذ خمسة عشر عاما هجم طلبة الجامعة على فرقة الباليه الاسبانى وهى تقدم رقصاتها داخل الجامعة .. وحدثت وقتئذ معركة غريبة بين الطلبة والراقصات وحرس الجامعة اختلط فيها السخط على النظام بانعدام الوعى .. بالضيق من الظروف العامة التى كانت تعانيها البلاد وقتئذ .. وكانت مأساة !

ومنذ اسبوع وفى اعماق الريف .. عشت بين خمسة آلاف فلاح يشاهدون عرضا لفرق الفنون الشعبية بالمنصورة لساعات متأخرة من الليل وهم يتابعون الراقصين والراقصات فى انبهار وحب واحترام .. ورغم الزحام الشديد لم تحدث مقاطعة او معركة .. ولم يتدخل البوليس ولم تصدر كلمة واحدة تخدش الفن او المناسبة !

كان الفلاحون ليلتها يحتفلون بليلة ٩ سبتمبر حيث وزع فى نفس المكان اول ارض على الفلاحين المعدمين ..

اذهلنى وجود فرقتين متنافستين للرقص الشعبى فى محافظة الدقهلية فى كل فرقة اكثر من ٤٠ راقصا وراقصة وموسيقيا معظمهم تجمعهم أواصر الصداقة او القرابة من المدرسين والطلبة والطالبات .. لا يتناولون أجورا وليست لهم ميزانية .. ولكنه حب الفن ووعى المسئولية فى المحافظة جعلهم فى شهور قليلة يتدربون على هذا الفن الجديد الصعب . يقتحمون أسراره دون مدربين او مسرح ويقبلون فى حماس الشباب على موضوعات لم تعرفها فرق العاصمة بعد ..

قدموا رقصات عن الثورة وجمع القطن وبائعة الجرائد وتبييض النحاس وزفة العروسة الخ ..

تمنيت فى تلك الليلة وانا اشهد هذا الجمهور العملاق من أصحاب الايدى المعروقة والوجوه السمراء .. من الذين طال بهم الشوق الى فنون العصر .. ان يذهب فنانو العاصمة الى محافظاتهم فى مثل هذا اليوم من كل عام ليحيوا الفلاحين فى اعظم اعيادهم . وليتنفسوا قليلا هواء الريف النقى .. وليتعرفوا على هذا الجمهور الواعى الجديد الذى لا يعرف ملالة جمهور اهل المدن المتخم بالعروض الفنية المختلفة .. وليتأملوا العملاق الذى يتحرك فى هدوء ليأخذ طريقه الى الحياة الحرة الكريمة ..

لقد احتفل الفلاحون فى الدقهلية لأول مرة بعيد ٩ سبتمبر دون اعداد سابق فكان احتفالهم صورة صادقة للفرحة العفوية البعيدة عن الرسميات .. وسادوا فى مواكب غنائية مرحة ولكن اروع ما كان فى الاحتفال كان عرض الفنون الشعبية .. كانت ليلة لن ينساها اهل « درين » .. ولن ننساها نحن اهل القاهرة .. لاننا اكتشفنا ان الدنيا فى الاقاليم تتغير وتتقدم بأسرع مما نتصور او نستوعب نحن هنا فى القاهرة !!

« حسن فؤاد »

« كل هذا صحيح ٠٠ ولكنها حيــاتى ٠٠ وانــا احبها »





تتبعت « مذكــرات الولد الشقى » وهى تنشر فى صباح الخير ، وقرأتهـا بعـد ذلك مجموعة فى كتاب ٠٠ واحسست بفارق كبير بين الاثنين ٠٠

فعلى صفحات المجلة ، كانت المذكرات كلاما ظريفا ، ساخرا ٠٠ مكتوبا باسلوب السعدنى الذى نحته من لغتنا العامية ، لينقل لنا صــورا متناثرة من حياته وهو طفل فى القاهرة وقد كان قصر الحلقــات وايام الاســبوع التى تمر بينها ، حائلا دون ادراك الوحدة التى تربط هذا العمل ٠٠



اما فى الكتاب فقد بدت هذه الصــفحات المتتالية كلا واحدا ٠٠ وتعبيرا متصلا عن موقف معين وواضح من الحياة ، لم تعد المسألة مجرد ذكريات تروى ، أو حــوادث تقع ، ولكنهــا اصبحت عملية خلق فنى معقدة : برزت فيها الشخصية ٠٠ وحاولت الفلسفة العامــة أن تتضح وتعبر عن نفسها ، ليس فقط بالحكمة والكلمــة المباشرة ٠٠ ولكن بعمليــة النسج الفنى ، وانتقاء الصور ، وتتابعها ٠٠

ان هذا الطفل الذى نتابع نموه فى الكتاب ، لم يعد مجرد طفل شـقى ٠٠ ولكنــه أصبح محاولة للتعبير عن فســاد عصر ، عن موقف متمرد من قيم مخربة ، ومجتمع مفكك ٠٠

فهذا الطفل الذى اقسم الا يقول الصــدق ابدا فى حياته بعد أن ضربه مدرس العربى فى المدرسة ، على الرغم من انــه قال لن يضربه لو قال الصــدق ٠٠ يفرق فى وضــوح بين الكذب ـ ووضوح الموقف ـ انه يقول ٠ لقد خسرت أشياء كثيرة بسبب رعونتى ٠ وكسبت اشياء أخرى بسبب وضوح موقفى ٠٠

فما هو هذا الموقف ؟! ٠٠

ان هذا الطفل رغم كل شئ، يحب الحياة ٠ يحبها لانه ياخذ منها موقف الندية ٠٠ فعندما لم يعد الخارج قادرا على أن يقدم له قيمــا أو أخلاقا يحترمها ٠٠ ويقتنع عن حب باحترامها ٠٠ كان المصدر الباقى الوحيد للقيم والاخلاق هو ذاته الملتهبة المتأججة بحب الحياة ومحاولة التمسك بها ٠٠ أصبح الحل أن يخلق لنفسه عالما خاصا يدور فيه ٠٠ عالم يشبهه الى حد كبير ٠٠ عالم خشن ٠٠ قاسى ٠٠ ولكنه حى متاجج عنيف فى جده وفى ضحكه ٠٠

ولقد اختار السعدنى حياة الطفل لكى يعبر بها عن هذه الفكرة ٠٠ فكرة الاثر المتبادل بين الفــرد والبيئة ٠٠ ومن أهــم المميزات التى استطاع هذا االكتاب أن يحققها ٠٠ انه كان قادرا على نقل هذا الاحساس دون أن يتعمد الوقوف عنده ٠ أو افتعال الخطابه من أجله ٠

ان شـقاء هذا الطفل أو شقــاوته ٠٠ قد اختلطا معا حتى لم يعد من الممكن الفصــل بينهما ٠ ضحكه ومرارته اختلطا كمــا تختلط الحياة نفسها ٠٠



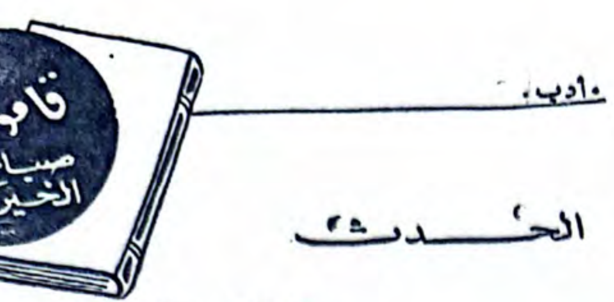
وحيــاة الطفل بما فيها من براءة فى مخاطبة العــالم ٠٠ ونقاء فى العواطف عندما تنقلب الى هذه الصور العاصفة التى نراها فى الكتــاب فان العمل كله يصبح وثيقة ضد هــذه الفترة من الحياة الاجتماعية ٠٠ وقد استعمل الكاتب الامريكى مارك توين نفس هذه الطريقة فى التعبير عن عصره فى القصتين الخــالدتين هــكلبيرى فن وتوم صــوير ٠٠ وهما القصتــان اللتان عبر فيهما عن احساسه بالمجتمع الامريكى من خــلال

مشاعر طفلين يزحفان تحت كل الاخطاء ويشاهدانها بعيون الطفولة البكر ..

ولعل هذه المدرنة تكون فرصة لتتبع « مذكرات الولد الشقى » من الناحية الفنية .. أى مناقشة أسلوبها .. وتركيب الصور فيها .. وشكلها الفنى العام ..

فمن ناحية الاسلوب نرى أن محمود السعدنى صاحب أسلوب خاص .. قد أصبح فى السنوات الاخيرة طريقا مميزا .. وقد انتشر هذا الأسلوب وأصبح ناجحا ومحبوبا .. فهو يخلط بين العامية والفصحى فى تلقائية بسيطة .. تجعل من الكتابة عملية تعبير متصل .. أفكاره تصل بسهولة وبلا تعقيد . ولكن مما لا شك فيها أن هذا الاسلوب يحمل فى ثناياه أخطاره .. وخصوصا على العمل الفنى .. فان الاسلوب قد يصبح مقصودا بذاته .. وقد تكون براعته والعناية به سببا فى اجتذاب النظر اليه فقط .. وبهذا قد يقع الكاتب أسير الاسلوب الذى ابتكره هو .. أى أنه يصبح غير قادر على التحكم فيه وتوجيهه فيؤدى الى تسطيح كثير من المشاعر .. وصبغ الحياة بلون واحد ..

كذلك كانت السرعة التى تتتالى بها الصور فى هذا الكتاب وازدحام الكتاب بها سببا فى اضعافها والاقلال من تأثيرها على القارىء .. ولعل الحائل الرئيسى بين هذا العمل وبين أن يصبح شيئا كبيرا هو أن المؤلف الذى يمتلىء بالرؤيا الفنية وبالمقدرة على الاحساس بما فى الحياة من فن .. قد اعتمد الى حد كبير على أسلوبه وعلى طريقته الطبيعية فى التعبير .. ولم يعتن بالشكل الفنى ولا بصياغة هذا العمل فى قالب فنى .. فان مذكرات الولد الشقى تقف بين المذكرات والرواية تتردد بينهما .. وهو الامر الذى تفرضه على السعدنى طبيعة حياته .. هذه الحياة الصاخبة السريعة التى يعيشها .. ويحبها ..



أدب

الحدث

بقلم فتحى غانم

جرت مناقشة بينى وبين الكاتب الانجليزى سومرست موم ، منذ سنوات .. أثناء زيارته للقاهرة .. وكان احد الموضوعات التى اثرناها هو موضوع « الحدث » فى القصة القصيرة والرواية .

كان سومرست موم يرى أن القصة بغير حدث ، وكذلك الرواية بغير أحداث ، لا يعترف بها كقصة أو رواية ! ..

ان القصة هى قبل كل شىء حدوته مسلية .. تستطيع ان ترويها للاصدقاء وانت تجلس معهم الى مائدة العشاء فينصتون اليك باهتمام بالغ .. ولماذا ينصتون ؟ لانك تروى حدثا أو احداثا ، لأنك تقول لهم ان فلانا قتل فلانا .. وان فلانة خانت زوجها مع فلان .. وضبطها الزوج وهى متلبسة بالخيانة .. وان الطفل الفلانى هرب من بيته ووقع فى براثن عصابة وكانت له مغامرات واحداث ، وهكذا .. فالقصة او الرواية يجب أن تكون لها بداية وهى بداية الحدث .. ثم يكون للقصة أو الرواية وسطها .. وفى الوسط تتشابك الحوادث وتتعقد الامور حتى اننا ننتظر الحل أو النهاية .. ونهاية القصة أو الرواية هى نهاية الحدث ونتيجته المفرحة او الحزينة .

وكان لى راى آخر ، وهو راى لم اكتشفه ولم اخترعه ولكنى وجدت الادب الحديث يتجه اليه وشعرت أن هذا الاتجاه هو السليم وهو ما يجب أن يكون عليه العمل الادبى .

ولقد قلت لسومرست موم انى مع هذا الرأى الجديد الذى لا يرى ضرورة اعطاء الاحداث الاهمية الاولى ، وانما الاهم هو الموقف او الجو العام الذى تنقله القصة الى القارىء ..

وقال سومرست موم ، ان تشيكوف هو الاديب الوحيد فى العالم الذى استطاع ان يحقق هذا الاتجاه ، وانه اتجاه خاص بتشيكوف وحده وليس اتجاها عاما للادب الحديث ، وكل مافى الامر ان الادباء الشبان قلدوا تشيكوف ولكنهم لم يفلحوا فى تقليده فجاءت اعمالهم ممسوخة مشوهة فارغة بعكس اعمال تشيكوف الخالية من الاحداث والجميلة فى نفس الوقت بما فيها من عبقرية فى تصوير الجو العام لحياة أبطال القصة ، ومواقفهم المختلفة فى حياتهم اليومية .

ولم اقتنع برأى سومرست موم .. قلت لنفسى انه شيخ عجوز له فهمه الخاص والقديم ، وانه لن يرضى أبدا بالجديد وسيهاجمه لانه لا يتذوقه ، ولانه - وهذا هو الاهم - لا يستطيع ان يصنع مثله ..

وبصرف النظر عن هذا التبرير الشخصى لموقف كاتب مثل موم .. نستطيع أن نتبين مبررات موضوعية دفعت بالاعمال الادبية الحديثة فى طريق الموقف الانسانى وأبعدتها عن طريق الاحداث ..

أول هذه المبررات هو أن الاحداث نفسها لم تعد لها قيمتها فى عالم عانى من تجربة حربين عالميتين مدمرتين ... انتهت ثانيتهما بالقاء القنابل الذرية على المدن اليابانية لتفتك بمئات الالوف من الاطفال والنساء والكهول ..

ما قيمة اى حدث ، وما مدى تأثيره على النفس كمجرد حدث امام كارثة الحرب وحوادثها .. هل هو خبر مثير أن نسمع أن فلانا قتل فلانا .. أو ان فلانة خانت زوجها مع فلان أو .. أو ..

ان كل هذه الاحداث لم تعد مثيرة ، ولم تعد بالتالى مسلية أو مشوقة ..

وهذا يؤدى بنا الى المبرر الثانى .. وهو أن مجرد رواية الاحداث لا يكشف لنا عن معناها وابعادها النفسية والاجتماعية والسياسية ، ان الاحداث وحدها تحتمل الف تفسير والف وجهة نظر فيها ، ونحن لا نحتار اليوم امام الحدث ، وانما نحتار ونقلق فى تفسيره ..

ومن هنا كان من الضرورى ان يتحول الاديب الجاد ، الاديب المخلص لقضايا عصره والمتبصر بها ، من اديب يروى الاحداث الى اديب يكشف عن معانيها .. وعملية الكشف هذه تتم عن طريق موقف الانسان او موقف الجماعة من الحدث ، لا من الحدث ذاته ..

ان الاحداث تتراجع لانها مجرد مظاهر ، والمواقف تتقدم لتحتل الصدارة لانها ميدان التعبير الحقيقى عن الانسان فى زمانه وبيئته ..

** ** **

احتفظ بهذا الجزء كل اسبوع تحصل على قاموس كامل فى نهاية العام ..

دعوة لمشاهدة الجحيم !

قدمت لقراء هذه الصفحة مشاهد الجنة فى رسالة الغفران لابى العلاء المعرى ..

اما مشاهد الجحيم ، فاننى ادعو القراء الى مطالعتها فى رسالة الغفران نفسها .. او الانتظار حتى يشاهدوا الجحيم بانفسهم توفيرا لثمن الكتاب .. والامر يتوقف على سلوكهم فى دنياهم على اى حال .

« فتحى خليل »

بقيه

أخطر سرقات الموسم

طرود مطلوبة وخاصة بالامراض الجلدية مثلا .. وعليها طلب سير وهى ناقصة فى السوق فعلا .. وكثيرا ما طلبتها صيدليات الشركة وكان الجواب .. لا يوجد هذا النوع ..

ومن الطبيعى أيضا أن توجد كميات كبيرة من الكيماويات .. وقد انتهت.. صلاحيتها للاستعمال وهى لم تفتح بعد .. ولم تفحص حتى فى محتوياتها ومعرفة ما بداخلها .. ولا حتى تخطر الجهة الطالبة بوصولها .. ثلاثة رسائل طلبتها مستشفيات جامعة الاسكندرية .. ووصلت الرسائل من الخارج .. وانتهى ميعاد استعمالها .. والجامعه لا تعرف شيئا .. منذ عام ١٩٦٢ .. ونحن الآن فى سنة ١٩٦٤ والامصال مازالت راقدة فى المستودعات ... وتحاول بعض لجان الجرد أن تنقذ ما يمكن انقاذه .. ولهذا نجد فى معظم مذكراتها وملاحظتها على الجرد .. هذه العبارة ..

نرجو التكرم بالتنبيه بالاتصال بالمعامل أو الجهة التى يمكنها استعمال مادة (..).. حرصا على الصنف وخصوصا أن الكميات كبيرة وتاريخ صلاحيتها أوشك على الانتهاء ..

ويشعر « البعض » بالخطر ..

فهناك من يبدى دائما الملاحظات هناك مثلا المذكرة العامة الخاصة بالجرد السنوى .. والتى تطالب بتنظيم المستودعات بصفة عامة .. « وضرورة انشاء دفاتر عهدة » .. « وكارت صنف » جديد من واقع الجرد الذى يجب أن يعمل بكل دقة لان « الكارت » الحالى لا يمثل الحقيقة .. ضرورة وجود دفاتر مسلسلة ومنمرة يسلم عليها الفواتير لان موظف الكونترول الحالى يعتمد فى تصرفاته على ذاكرته وأن الاشعار أو الفاتورة تسلم حاليا لكم منهم وديا حتى يتم تسليم عهدته فيسلمها بدوره للآخر وديا .. وهكذا ..

الدفاتر الموجودة حاليا على بوابة المستودعات عبارة عن كراسة عادية قديمة بعضها مكتوب لأغراض أخرى غير الوارد ويمكن نزع أى ورقة منها ..

ويستمر الشعور بالخطر..فهناك من يتنبأ بوقوع كارثة .. قبل اكتشاف سرقة البلاتين بشهرين كان هناك شبه تحذير .. أثناء التحقيق فى احدى الرسائل التى ارسلت « خطأ » لهذه الجهة المطالبه .. كتب المحقق هذه الجملة ..

أرجو أن ألفت النظر الى ان هذا الوضع ان لم يصحح فورا .. فسوف يتسبب فى وقوع كارثة .. و .. كانت الكارثة.. سرقة البلاتين الخاص بالجمهورية العربيه كل الكمية التى نحتاجها فى العمليات الكبيرة جدا .. والتى لا يمكن استعمال بديل منها .. وبدأ التحقيق يجر موظفين .. وموظفين كبارا .. وهنا .. ظهرت الاصوات الخافتة .. أصبح البديهى حديث كل الشركة والمؤسسة .. العمال .. الموظفون .. التقارير التى كتبت من قبل .. المشتركون فى لجان الجرد .. كلهم .. نعم يقولون .. ليست سرقة عادية .. ويحاول كل منهم أن يثبت صحة وجهة نظره .. وبدلا من التحقيق الداخلى الذى يجب أن يجرى .. بدلا من اعادة النظر فى التقارير التى رفعت من لجان الجرد تنبه الى ماسوف يحدث .. بدلا من هذا.. يحدث العكس ..

موجة من الرعب حول الموظفين تنتشر الآن.. حركة تنقلات سريعة بين الموظفين .. بل بين الذين قاموا بمحاولات لكشف الحقيقة .. محاولات لتعطيل عملية الجرد ..

◆ رئيس لجنة الجرد نقل من مكانه أثناء قيامه بالعملية .. وبالتالى بعده عن عملية الجرد ..

أمناء المخازن رفضوا استلام العهدة بحجة عدم صدور قرار ادارى .. يحملهم المسئولية رسميا ..

◆ المستشار القانونى المنتدب من مجلس الدولة .. طلب اعفاءه من عمله ..

◆ محقق الشركة القانونى سينقل الى المؤسسة .. «اشاعة» .

محاولات كثيرة للضغط والتهديد حدثت أثناء التحقيق فى قضية البلاتين .. ورغم هذا .. فالاصوات مازالت تؤكد وبين يديها التقارير .. أن سرقة البلاتين ليست سرقة عادية ..

مدير أمن الجيزة.. رئيس شعبة البحث الجنائى .. وربما وكيل النيابة أيضا رغم أنه رفض أن يعلن عن أى شىء .. الا أنه على ما اعتقد مع هؤلاء على أنها ليست سرقة عادية !

«نجاح عمر»

حلمى هلالى



فى رحاب الحسين

كنت اشبه بالغريق الذى يتعلق بقشة ..

وكان الباعث لهـذه الزيـارة احساسا دافقا بالحزن والحيرة ..

سـاعات من القلق لاتريد أن تنتهى ، والليل يكاد يلفظ انفاسه غير مبال باحزان البشر ..

وامثالى من مرضى هـذا العصر المصابين بداء السهر وقتل الليـل فى التامل ، لاتغسـل احزانهم شمس الصـباح ، لانهم حينـذاك يكونون فى نوم عميق بينما الحياة تكون قد بدأت تدب فى كل مكان !

خطواتى حزينة ، وقلبى متلهف لزيارة قبر « الشهيد » ..

كان قبر الشهيد (الحسـين) يمثل لى الواحة وسط رمال اليأس التى افقدتنى القدرة على الرؤية ..

كانت بى رغبة فى ان انسلخ عن عالم البشر والماديات ، هذا العالم الذى أوصلنى الى هـذه الحالة من التوتر ..

ومصائب هذا العصر احيانا تنزل على صاحبهـا عن طريق مكالمـة تليفونية أو تلغراف أو خبر بالبنط العـريض فى جـرنال يعلن قيام الحرب ! ..

كنت كالغريق ، اصابعى تتحسس القضبان النحاسية التى تحيط قبر الشهيد .. وشفتاى تتمتمان بكلمات الغفران والتوبة وشهادة أن لا اله الا الله .. والفاتحـة لاوليـاء الله الصالحين ، ولاهل بيت رسول الله و ..



**

وتبخرت أحزانى ، وكأنى كنت واقعا تحت تأثير مخدر لعين اسمه الحياة الدنيا ! ..

***

أحسست براحة عميقة وأنا أستنشق العطر المنبعث من الضريح .. وكان المكان يموج بالابتهالات والدعوات والشفاعات .. وعناق الايدى مع قضبان الضريح فيه توسلات ، وبجوار الضريح جلس حفظة القرآن الكريم يقرأون الاوراد ويتمتمون بالصلوات ..

سيل الزوار لاينقطع ، وكلمات اسعى وصلى على النبى .. تنطلق بين الحين والآخر تحث الزوار على اتمام الزيارة ..

ووجدت نفسى أمد يدى للساقى الذى يحمل قربة ماء من جلد الماعز الاسود فوق ظهره .. ويصب جرعات من الماء المعطر فى كوز من الفضة .. ولاول مرة أشعر بمذاق جديد للماء ..

وخرجت من الضريح حيث المسجد باعمدته المرتفعه وابسطته الحمراء . والمؤمنون منتشرون فى انحائه ..

كان متبقيا على صلاة المغرب بضع دقائق والمصلون بداوا يتوافدون على المسجد لاداء الصلاة الجماعية . منهم من يقطع صحن الجامع فى خطوات مهرولة نحو حنفيات المياه ليتوضا ويزيل اوساخ النهار وعرق الحياة وترابها اللزج .. ومنهم من يتجه الى الضريح للزيارة ..

والذين يعرفون طريق المسجد لاداء فرائض الصلاة الخمس «جماعة» يعلمون ان لصلاة الجماعة ثوابا كبيرا عند الله وهم لذلك يحرصون على مواعيد الصلاة ويتركون متاجرهم فى حى الحسين حيث تكثر شخصيات الروائى الكبير (نجيب محفوظ) المنتشرة فى أعماله الادبية عن حى الحسين والجمالية وبين القصرين .. يقفون فى صفوف متوازية الصغير جنب الكبير والكل سواء عند الله . واحساس المؤمن بزيارة بيت الله احساس مجرد عن الهوى .. فالمسجد هو المكان الذى يذهب اليه الناس بدون « دعوة » من وزارة الثقافة .. ولهذا السبب لم اقابل هناك احدا من النقاد ! ..

ان السجود لله يعطى للانسان ثقة كبيرة فى نفسه وهو فى رحلة الحياة يصارع الخير والشر داخل ذاته ومع الناس ! ..

***

حين تنتهى صلاة الجماعة ، ينصرف المصلون الى متاجرهم ومصالحهم .. بينما يلتف البعض حول شيخ معمم ، ويبدا حديث المغرب ، وهو حديث دينى يتناول الحياة من بعيد وبطريقة رومانتكية ..

واثناء جلستى فى حلقة المستمعين لحديث الشيخ المعمم ، تلاشت صورة الشيخ المعمم وكلماته .. وتخيلت محلها صورة وزير او مسئول عن قطاع من الخدمات .. لا يلقى حديثا دينيا رومانتكيا ..

بل يجاوب على الاسئلة والشكاوى والشفاعات ، التى يحبسها المؤمنون فى صدورهم بحجة ان الشكوى لغير الله مذلة ! .. وان كانت شفاعة اولياء الله الصالحين لازالت هى الوسيلة لدى كثير من المظلومين فى الحياة ..

ان رهبة المسجد ومايضفيه السجود والخشوع لله من صفاء على النفوس يجعل مثل هذه الندوة فى بيت الله وبعد صلاة المغرب خير وسيلة للوصول الى الحق ..

***

وفى رحاب الحسين تتسكع حكايات كثيرة .. مثيرة وحزينة . تسمعها من الافواه الممدودة داخل القضبان النحاسية ، وكأنها تهمس بشكواها لساكن الضريح .. وقد استمعت لهذه الحكاية من فم صاحبها .. وهو يهمس بها فى أذن الحسين .. دون ان يشعر بى :

« فى اليوم ده صحيت الصبح وخرجت من شارع بابور السبع ببولاق ، وتحت باطى شايل صندوق الجزم ! لقيت نفسى قدام مجمع المحاكم . كنت ساعتها مامعييش ولا مليم وعايز افطر .. قربت منى ، واحدة ست فى هدوم فلاحة وسالتنى ان كان معايا بطاقة شخصية قلت لها طبعا معايا ، قالت « انا عايزاك تشهد فى قضية نفقة ! » قلت يعنى عايزانى اشهد زور ؟! ..

قالت : « اصل جوزى سايب البيت بقاله ست اشهر .. ومعايا منه عيلين .. ورافعه عليه قضية .. وانت عليك تشهد وتقول انه سايبنى بقاله ست اشهر .. آدى كل اللى عليك . وكمان حاعطيك ربع جنيه ! »

رحت موافق دغرى .. كفران .. ومن غير فطور ، ومامعييش ولانكله .. وطلعت معاها لغاية اودة وكيل النيابة المحقق وسابتنى اخش عليه وحدى ! ..

وساعة ماحطيت رجلى جوه الاوضه طار من دماغى الكلام واتلبخت ولسانى مانطقش بالكلام اللى كنت حافظه ! ..

وسالنى المحقق .. انت هنا بتعمل ايه ؟! ..

قلت فى خوف : انا بشقر على





مسحة .. بدور على زبون !

وطردنى الرجل شر طردة .. واستلمنى العساكر على السلالم بالشلاليت والاقلام ..

ولقيت نفسى قدام مجمع المحاكم زى ماانا .. جعان ومفلس ومضروب على قفاى ! ..

وكبرت الحكاية فى دماغى .. واستنيت الولية لما خرجت ومسكت فى خناقها ..

وقلت لها : انت السبب فى الى حصل لى .. هات الربع جنيه ! .

ورفضت .. وضربتها .. واتلم الناس .. وعلى طول رحت مطلع الموس من جيبى ومعور نفسى عليها .. وسال دمى ! واتلم الناس ومش عايزه ترجع لى الفلوس .. لكن الناس ماصدقونيش والدم غرقوشى وجلبيتى .. وجريتعا الاسعاف .

وعزت على نفسى : ازاى اتبهدل البهدلة دى كلها ، دا انا ابويا كان مقاول اسفلت .. وكنا مبسوطين وكان ابونا مدلعنا .. ولما ابويا توفى عمى صرف تلاتين جنيه من جيبه على الدفنه والكفن !

كان عندنا اربع ازانات بنسيح فيها اسفلت وكنا عيال مانفهمش حاجة فى المهلة .. وعمى جه بالليل الساعة تلاته وجاب عربيتين نقل وشحن كل حاجة وخباها فى الجبل .. وبعد مدة مات عمى ولحق أبويا .. وفضلت انا وصندوق الجزم كل يوم أسرح لى شوية .. انا مش حرامى عشان بوليس السياحة يطاردنى .. بيقولوا اننا بنسرق الخواجات ، الامريكانى اللى بييجوا البلد .. الحقيقة صنف البوهيجى مش حرامى .. احنا ارزقية .. على الله .. بريال نرزق بربع جنيه .. مستحملين !!

لكن مخالفات السباحة دى مانقدرش عليها ! .. غرامتها ربع جنيه .. شقايا طول النهار بحاله .. ياما مخالفات دفعتها لبتوع السياحة ! وان ماكنش معايا بطاقة تبقى مصيبة . لكن الحمد لله البطاقة معايا وربنا كمان معايا .. وآدينى جت لك ياحسين زى ماقالوا لى ، شفاعتك لاجل النبى تسترها معانا وتخليهم يعملوا لنا رخص بوهيجية !

حقيقى الرخص موجودة ، لكن ياخسارة بيطلعوها لبتوع العاهات بس ..

مدد ياحسين .. لاجل النبى رخصة ! ..

● من فن الاسكندرية ●

موال الصبر

مسيكى بالخير ياورده على فله
ياتمر حنه يازهره حلوه من الجنه
ياعود قرنفل رحلنا من منازلنا
يامشمش مشينا فى روض الحب لم طلنا
ياخوخ خانونا العوازل وبعدم بالعهود عنا
يالمون لمونا الحبايب واحنا لم لمنا
ياعنب عابوا فينا الحبايب واحنا لم عبنا
قالوا وعادوا واحنا والله لم قلنا
ويالفت لافوا عنا الحبايب واحنا لم لوفنا
وياسنط أستنطم علينا واحنا لم قلنا
وياخروب يخرب عقول اللى حجبوك عنا
ويانبق نبقوا حبايب مثل ماكنا
لو كان غيرنا حلى واحنا اللى مررنا
انتم يهون عليكم واحنا الله يصبرنا

● ● ●

هذه هى الكلمات العذراء .. البكر .. التى لم تمسسها يد التعديل او التهذيب لموال الصبر كما جاءت على لسان الرواه والناقلين والمرددين له .. وموال الصبر .. كان شعب الاسكندرية يغنيه فى افراحه وفى صهبات شبابه منذ عشرات السنين . لقد وعته أمواج البحر من كثرة ماغناه الصيادون فى الليالى المقمرة وسمك «المياس» يضوى كالفضة فى شباكهم ، ولطالما حركت كلماته الملتاعة لواعج الصبابة فى حنايا صدور بنات بحرى وهم وراء المشربيات ..

وفى اعماق زنازين سجن الحضرة ، حيث ولد هذا الموال ـ لا يزال حتى الآن ينطلق اكثر من صوت فى الليل :

ـ يادور ثمانية .. الصبر .. يخرب عقول اللى حجبوك عنا ..

ويستجيب دور ثمانية وتنطلق كلمات الموال تهز أعماق هؤلاء الذين لا تهتز أعماقهم الا للشديد القوى ..

وقصة هذا الموال الذى يتردد الآن على كل لسان ـ مجهول النسب ـ هى أنه فى سجن الحضراء حيث كان فتوات الاسكندرية ضيوفا دائمين كان هناك ذلك الفنان الفتوة الذى الفه ولحن كلماته قد امتحن فى وفاء معشوقته التى عاهدته على الوفاء .. وهو قابع فى قيده لا حول له ولا قوة .. فترجم ـ كاروع مايترجم فنان محنته بالكلمة واللحن . وقد اكثر من ذكر الفاكهة التى حرم منها اذ ان فى ترديد اسمائها بعض العزاء ..

« قناوى »



نداء الى رجل طيب

بعت كتبى بالاقة عند بتاع الكلب .. واستلفت ريال فضة من واحدة طيبة من جيراننا ، واصبح معالعبدلله ٧٠ قرشا مصريا لا غير باسلوب الكمبيـــالات ، وقطعت تذكرة فى حلزونة جربانة وودعت القـاهرة وتهيأت لرحلة بلا عودة الى مدينة المحلة ..

وخلال الرحلة الى المحلة رحت اثرثر مع ريفى غلبان يبـــدو ان السلك ضـاربه فقد حكى لى عشر حكايات ولهف منى عشر سـنجاير هلب بقرش صـاغ وسب الدين والدنيا الف مرة ، وغادر الحلزونة قبل المحلة بمحطتين بعد عركة حامية مع السواق والكمسارى وعدد من الركاب الذين تدخلوا فى الامر .. وعندما وصلت الحلزونة الى المحطة فرحت ـــــا ، فمن زمان وانا احلم بالهروب من المدرسة لاصبح حـــر نفسى اسهر كما اشاء واكسب فلوس ابعثرها كما يحلو لى ، ويصبح لى شارب كالرجال ، واتمجلس عـلى المقهى وساق على ساق ، واطلب مشاريب للرجال واحاسب عليهـا آخر السهرة ، ولكن امـكانياتى الهشيلة لم تكن تتفق مع احلامى اللعينة ، فلم اكن الا صبيا صغيرا ضعيفا وان كنت اتمتع وتتذبذ بعقلية رجل شاب قبل الأوان ..

ومضيت فى شوارع المحلة الكبرى اتفـرج عـلى الناس والاســواق والبيوت التى تتداعى على الجانبين ، وبعد لفة فى الشوارع رحت اتسكع حول باب مصنع الغزل اسأل كـل بواب وكل شيال عن شغله فاضية .. وكانت طلباتى تتلخص فى ان اكون باشكاتب او على الاقل كاتب فى المصنع وباجرة لا تقل عن ستة جنيهات ، ولكن الشيال والبـــواب والغفير وحتى الافنـــدى المستوظف الوحيد الذى قابلته هناك ، صفعونى جميعا على قفاى ، فليس فى المصنع اماكن خالية الا لعتـــالين فى قدرة الواحد منهم ان يحمـــل بالة قطن مكبوسة ، او عربة لورى اذا اقتضى الامر ..

ورحت من جديد اتســـكع فى شوارع المدينة اســـال اصـــحاب المصانع الصغيرة اذا كانوا فى حاجة الى مستوظفين فى مثل ذكائى وعلمى الواسع العميق ! ..

وكان الرد يأتينى دائما بالرفض .. فليس هناك حاجة الى مستوظفين مثلى خصوصا بعد نظرة خاطفة من صاحب العمل المدرب عـلى وجهى الاصفر العدمان ..

وعندما انتصف النهـــار كانت احلامى فى العمل والمـــكاسب قد تبخرت تماما ، فلم يكن هنـاك فى الشارع سوى مصنع واحد صغير ، على بابه يجلس رجل فى الخمسين البالطو الاصفر على اكتافه ، وجلبابه ابيض حرير سكوبيس يهفهف كريش البطة ، وفى القدم حـــذاء لميع ، وفى الاصابع خواتم ذهب الع !! .. وترددت اكثر من مرة قبل ان القى عليه السلام ، وبعد سؤال وجواب قـدم لى كرسى قش وطلب لى واحد شاى تقيل وقدم لى سيجارة ، فاعتذرت له كذبا باننى لا ادخن واننى اصوم واصـلى ولولا العيب لقررت اننى احج كل عام الى بيت الله الحرام ! ..

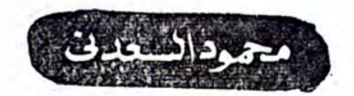
وسالنى الرجل عن قصتى فحكيت قصة ملفقة ، قصة يرددها كل صبى هارب من بيته الى المجهـول ، فانا صبى يتيم الام ـ هــكذا ادعيت ـ وزوجـــة ابى تضربنى كل يـــوم بالكرباج ، وتكوينى كل يوم بالنار .. وتحرمنى من الطعام والشراب ، ولذلك كله هربت ، واستمع الرجل الى قصتى فى هدوء شديد ، ولم يبد على وجهه اثر ما ، فلا هو آسف ولا هو سعيد ! ..

ثم نهض من مكانه وسحبنى خلفه كالكلب المجنـون ، وراح يمشى فى شوارع المحلة قاطعا المدينـــة من الشرق الى الجنوب ، وعلى كل مقهى نمر امامها ينهض الرجـال احتراما للرجل ابو بالطو وجزمه لميع !! ..

وعنـدما وصل الى البيت هممت بالجرى ، فقد خطـــر فى ذهنى ان الرجل قاتل وانه يطمع فى ثروتى الطائلة ، ثم تقاذفتنى الظنون .. ظنا وراء ظن وانا اصعد معه السلالم الى الشقة ، وعندما فتحت لنا الباب بنت صبية فى الخامســة عشرة من عمـــرها اطمأن قلبى ، ولكن ظنى الخبيث لم يطمئن ! فقد خيل الى انه سيزوجنى من هذه البنت البايرة ، والتى عريس لقطة ليس له مثيل ! وصلى الرجل الظهر والعصر معا .. وتناولنا طعام الغداء سمكا وفجلا وطرشى بلدى ما احلاه ! ، ونصحنى الرجل بالعودة من حيث جئت .. ثم شربنا الشاى وخرجنا كما جئنا نقطع شوارع المدينة فى صمت الى محطة السكة الحديد ، وقطع الرجل تذكرة للعبـــد لله ، ودس فى يدى نقودا ولكنى رفضت ، وعندما جاء القطار جلست الى جـــوار النافذة امص عود قصب ناشف والقى على الرجل الطيب نظرة وداع ! ..

ثم مضى بعد ذلك عشر سنوات ، وفى عام ١٩٥٤ عدت من جديد الى المحلة فى رحلة صحفية ، وانسلخت من الموكب الذى كنت فيـــه .. واشتريت فواكه وهدايا بخمســة جنيهات ، وذهبت الى نفس المصنع الذى كان للرجل ، ولكن لم اجـد هناك شيئا ، مجرد عمارة طويلـة ولا شىء آخر ، ربما زال المصـنع وقامت العمارة مكانه ، ربما اخطأت طريقى الى المصنع ، ولكنى ابدا لم اذهب الى المحلة بعد ذلك الا وقضيت ساعات طويلة ابحث عن الرجـــل ابو بالطو اصفر وجزمة اجلسيه لميع ! ..

يا ايها الرجـــل الطيب الذى التقينا معا ساعات قليلة ذات يوم من عشرين عاما ، اذا قرات هـــذه السطور ارجو ان تراسلنى ، ففى اعماق نفسى ذكرى مجيدة احملها لك ، واود لو اشكرك ..



● حمير ●



الحمار ـ ادينى كمان كاس .. عايز انسى انى حمار .



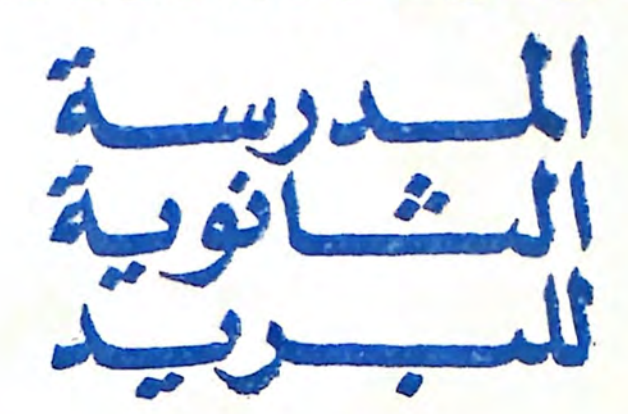
المشـــير

• بريشة عبد التواب يوسف •



هيئة البريد

مستقبل مضمون .. لحاملي الإعدادية العامة



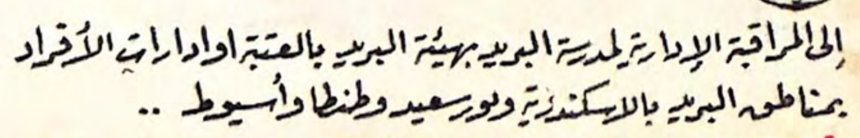


- يعين الخريجون بمرتب من ٩ الى ٧٠ جنيهًا
- مكافأة شهرية طوال مدة الدراسة ..

- الزى وملابس الفتوة بالمجان ..
- يسافر أوائل الخريجين فى بعثات دراسية للخارج ..

- أمامك فرصة للالتحاق بالمعهد العالى للبريد لتتدرج فى الكادر الإدارى إلى أعلى المراتب بالهيئة ..
- للمدرسة فروع بطنطا واسكندرية وأسيوط .. ..





طبعت بمطابع روز اليوسف على ورق راكتا